الاحواز

« عربستان »

في أدوارها التأريخيـــة

تأليف

على نعمة الحلو

الجـــزء الثاني

الطبعة الأولى

الناشر

دار البصري

بغـــداد

الاحواز

« عربستان »

في أدوارها التأريخيـــة

تأليف

على نعمة الحلو

القسم الأول من الجزء الثاني

الطبعة الأولى

الناشر

دار البصري

بغـــداد

مرکز دراسات سیلام

بســــــم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا النبي العربي الأمين وآله الطاهرين . وبعد : فقـد وعدنا القراء العرب الكرام في مقدمة الجزء الأول من أننا سنواصل السير بعزم من أجل قضية الأحواز العربية الجزء العربي السليب ... الذي يعاني الوان الظلم والعذاب والاضطهاد . . . يقاسي الجوع والمرض والجهـل فكأنه يعيش أوضاع القرون الوسطى بعيداً عن كل عوامل التقدم .

وكان ايماننا عظيم من أن هذه الدراسات الكاملة التي نقدمها الى الأمة العربية لتقف عليها وتطلع - بعد أن غطى غبار الزمن المعالم العربيـة لهـذا الاقليم العريق بعروبته - لها الأثر الكبير في توجيه الانظار العربيـة الى الأحواز ، وما ان صدر الجزء الأول الى الأسواق العربية حتى انهالت علينا رسائل الأخوة العرب مقدرين ومثمنين هذا المجهود ، وكان ذلك فخراً لنا .. وعزماً على مواصلة السير في هذا الميدان القومي . وانه لمن توفيق المولى لنا أن نستمر في الكتابة والبحث والتحقيق لأظهـــار وجه هذا الاقليم العربي المشرق بماضيـــه الخالد وتأريخه المجيد .

إننـــا عندما نكتب عن هذه البقعة العربية نكون قد جسدنا قضيتها وساعدنا على اخراجها الى المجال العربي بعد ان كان يلفها النسيان .

لقد كان صدور الجزء الأول الى السوق العربية اشارة لبدء المعركة العربية على شواطيء دجيل (كارون) ، وتحفيزاً لقوى الثـورة العربيـــة لتنطلق نحو الأحواز العربيـة لتخوض معارك التحرير المشرفة لانهـاء فصول المسرحية التي مثلت قرابة ثلث قرن عن تعريس الأحواز . وبداية زحف شعب الأحواز العربي

المقدس نحو المحمرة والحويزة والأحواز ليحطم القيود ويدك أبواب السجن الرهيب الذي اعتقل فيه أكثر من أربعين عاماً ... ان شواطىء دجيل والكرخة والدز ستشهد عن قريب وثبة الأحرار المؤمنين بعدالة قضيتهم منهين والى ألأبد استعبادهم واذلالهم .

ان هذا الكتاب ـ وهو ثاني الأجزاء ـ خصص لبحث الأدوار التأريخية التي مر بها الاقليم منذ أقدم الأزمنة . فقد عاشت الأحواز مع وادي الرافدين ظروفاً تأريخيـــة واحدة أيام العيلاميين والآشوريين وبقيت كذلك حتى الفتح العربي الاسلامي حيث أصبحت جزءاً من الأمة العربيـــة الاسلامية ، ثم جناحاً شرقياً للوطن العربي أيام الدولتين الأموية والعباسية ، وقاست بعد ذلك الويلات التي مرت على الأمة العربية ، وقامت على أرضها إمارات ومشيخات عربية عاشت مستقلة بعيـدة عن كل تأثير خارجي . ولم تمارس ايران سيادتها الكاملة على الأحواز ، وذلك لانهـا لم تـكن تملك القوة التي تفرض بها تلك السيادة من جهة . والاستقلال الذي كان يتمتع به سكان الاقليم العرب من جهـة أخرى .
وقد ذكر الرحالة البرتغالي المعروف(بيدروتاسكيرا) الذي زار منطقة شط العرب في سنة ١٦٠٤م بأن جميع المنطقة الواقعـــة الى شرق شط العرب كانت تؤلف إمارة عربية يحكمهـا مبارك بن عبدالمطلب ، الذي كان مستقلا عن كل من الفرس والأتراك . وقد دخل في تحالف عسكري مع الدولة البرتغاليـة ، التي كانت قد وسعت نفوذها في الخليج العربي يومئذ .

وذكر الرحالة الأيطالي (بياترو ديلا فالاي فيلا) الذي زار حوض كارون سنة ١٦٢٥ م . ان الشيخ منصور كان مسيطراً على حوض كارون الى مصبه في شط العرب . وكان يقـاوم بقوة محاولة الشاه عباس الأول للتدخل في شؤون إمارته الداخلية ، وكان على اتصال دائم مع حاكم البصرة . وكان الشيخ منصور

قد رفض عرض الشاه عباس بانضمامه الى قواته المحاصرة لبغداد عام ١٦٢٣ م . كما رفض مقابلته في تلك السنة في أصبهان . وكتب الى عباس الأول يعلن نفسه ملكاً على القبائل العربية .

وقد ظهرت قبائل كعب العربية على مسرح السياسة في الشرق الأوسط في منتصف القرن السابع عشر ، عندما هاجرت فروعها الى الأحواز وبنت مركزاً لها هو القبان . وكانت كعب على اتصال ودي مع سلطات البصرة .

ويظهر من الوثائق أن الأحواز كانت مستقلة تماماً عن الحكومة الفارسية في أوائل القرن الثامن عشر . أي بعد أن ركز الأتراك أقدامهم في البصرة . وقد لعب الشيخ (سلمان) دوراً مهماً في توسيع مناطق النفوذ العربية في جنوب غرب ايران حتى شملت جميع المناطق الجنوبية . وقد انسحبت القوات الفارسية التي كان يقودها في الميدان كريم خان نفسه عام ١٧٥٧ م ، والتي كانت ترمي الى ضم الاقليم الى السيادة الفارسية . وقد حاول الأتراك بالتعاون مع السلطات الانكليزية في الخليج أضعاف قبائل كعب ، فارسلوا اليها حملة مشتركة عام ١٧٦٢ م انتهت بانتصار القبائل العربية ، التي لاحقت المعتدين الى البصرة . وقد حاول أعداء الأحواز ، وهم الأمبراطورية الفارسية والامبراطورية العثمانية والسلطات البريطانية في الخليج توجيه ضربة قاضية الى القبائل العربية فكانت حملة ١٧٦٥ م الشهيرة التي ترأسها كريم خان ليثأر من هزيمة سابقة لحقت به . وقد أصدر الشاه أوامره الى الجيش الفارسي بتخريب جميع السدود ومشاريع الري ، التي كان العرب قد بنوها على ضفاف دجيل وفروعه .

وقد لعب الأسطول العربي دوراً في أضعاف الحملات البريطانية والفارسية في شرق شط العرب . وأضافوا الى أسطولهم ما غنموه من الانكليز أمثال الباخرة (سالي) التابعة الى شركة الهند الشرقية .

وعندما عقدت معاهدة الحدود بين أيران والدولة العثمانية عام ١٨٢١ م أثر الحرب بين مراد الرابع والشاه صفوي ، أعطت تلك المعاهدة الاقليم الى السلطات الفارسية مع ترك منطقة شط العرب ضمن العراق .

والواقع أن مزاولة السيادة الفارسية ظلت ضعيفة ، لأن الاقليم بقي مستقلا عن حكومة طهران يمارس علاقات خارجية مع دول أجنبية ذات سيادة . وفي سنة ١٨٢٧م طلب الشيخ غثيث من سلطان مسقط وعمان (سعيد بن سلطان) إرسال قوات عسكرية وبحرية لغرض ايقاف الضغط الفارسي على استقلاله . وقد رفض الشيخ المذكور على الدوام التنازل عن سيادته الوطنية لكل من فارس وتركيا .

وفى أيام إمارة المحمرة رفض الشيخ جابر والشيخ خزعل من بعده قبول العروض الاقتصادية البريطانية المتعلقة بفتح نهر كارون للملاحة البريطانية . وكان الأمراء يرمون من وراء ذلك الأحتفاظ باستقلالهم الذاتي عن الحكومة الفارسية .

ويعتبر الشيخ خزعل ١٨٩٦ ـ ١٩٢٥ من أهم الشخصيات العربية في تأريخ الاقليم الحديث . وقد تعهدت له السلطات البريطانية في الهند بان موافقته على اتفاق حرية الملاحة لشركة لنج في نهر كارون الذي عقد في ١٨٩٨ سوف لا يؤثر على مركزه كأمير مستقل استقلالا ذاتياً في اقليمه .

وعندما ضعفت الدولة القاجارية وضاعت الولايات الفارسية من سيطرة الملك ، كان الاقليم المنطقة الوحيدة التي تتمتع برفاه اقتصادي نسبي . وجيشها كان عدده عام ١٩٠٠ م لا يقل عن أربعين الف جندي مسلح . وبقي الشيخ خزعل مستقلا في إمارته وله اتصالات مع البصرة والكويت . بل قد توسط في سنة ١٩٠١ م للصلح بين الشيخ مبارك وعبدالعزيز آل سعود من جهة والحكومة العثمانية من جهة أخرى . وعندما أرادت الحكومة الفارسية عام ١٩٠٢ م اصلاح

نظام الضرائب رفض الشيخ خزعل الرضوخ للانظمة الجديدة وسمح المستشارين الدوليين بالسفر عبر بلاده الى بندر عباس . ولكنه أعلم الانكليز أنه لا يخضع لنظام الشاه الاداري .

وكانت الحكومة البريطانية قد أعلمت الشيخ خزعل بأنها على استعداد لمساعدته اذا ما حاولت الحكومة الفارسية بسط سيطرتها المباشرة على بلاده . وفي أيلول سنة ١٩٠٧ م بعث اللورد هاردينك وزير الخارجية البريطانية الجديد برسالة مطولة الى الشيخ خزعل تعهد له فيها بالحماية واعترف به حاكما على إمارته العربية وقد ظل الانكليز كما ظلت الدول الأجنبية الأخرى تعامل الشيخ خزعل معاملة خاصة على اعتباره حاكما قويا يحتل مناطق كارون المشهورة بالزراعة والملاحة النهرية والتجارة . وقد رفض الشيخ خزعل الطلبات العديدة التي تقدمت بها الشركات الامريكية والانكليزية والفرنسية لأجل مد خطوط سكك حديدية عبر الاحواز بين طهران وهمدان وتبريز الى شط العرب . وقد تقوت معنوية الشيخ خزعل بعد الاتفاق الروسي البريطاني في سنة ١٩٠٧ م حول تقسيم فارس ، وظل الشيخ خزعل مستقلا عن الادارة الفارسية حتى بعد الحرب العالمية الأولى .

ان تنازل الامبراطورية العثمانية عن ميناء المحمرة بموجب المادة الثانية من بروتوكول سنة ١٩١٣م والتي كانت جزء من العراق لم يؤثر على الوضع السياسي العام في الاحواز التي ظلت بعيدة عن السيادة الفارسية . وكانت تشبه الى حد كبير وضع الامارات العربية في الخليج العربي من ناحية اتصالها بدولة بريطانيا .

ان زوال الخطر الروسي عن ايران والخليج العربي ، وظهور الحكم الجديد في ايران ، وزوال الامبراطورية العثمانية ، وتوسع النفوذ البريطاني في العراق وفلسطين والأردن ، وزوال التنافس الاجنبي في مياه الخليج ، جعل

بريطانيا تقلب للشيخ خزعل ظهر المجن وتبارك المؤامرة ضد هـذا الأمير العربي الذي أرسل مصفداً بالاغلال الى طهران بعد إن كانت قد اعترفت به أميراً على الاحواز من قبل .

بهذه الصفحات المتقدمة استطعنا أن نعطي صورة مصغرة واضحة تؤيد ما نذهب اليه من أن هذا الاقليم عربي بارضه وشعبه وتأريخه ، وانه جزء من الأمة العربية فرض ذلك تأريخه العربي المجيد حيث لايتمكن أن ينكره أحد وان السنوات الأربعون التي مضت على الاحواز وهي بعيدة عن الأمة العربية لا تقعدنا عن المطالبة بها . فقد سبقتها الجزائر التي عاشت اكثر من قرن مع فرنسا فماذا كانت النهاية ؟ ان نهاية الاستعباد هو التحرر وعادت الجزائر عربيـة كما كانت . وسوف تعود الاحواز عربية باذن الله يوم يحطم شعبنا العربي قيود البغي وتنطلق الاحواز عربية بامجادها مشكلة جناح الوطن العربي الشرقي وصائنـة لنـا الخليج العربي من جميع المؤامرات والدسائس .. ان تحرر الاحواز معناه صيانة الخليج العربي باجمعه من لعب المستعمرين واذنابهم ولا يمكن الحفاظ على عروبة الخليج والاحواز ما تزال سليبة .

ان هذا الكتاب ـ أخي القارىء الكريم ـ مجهود انسان عربي يقدمه الى الأمة العربية جمعاء والى الانسانية المؤمنـة بالحرية لتقف على حقـائق تأريخ هذا الاقليم بكامل حلقاته .. ونحن نؤمن أن هذا المجهود لا يخلو من النقص لأن الكمال لله وحده ، وأملنا أن نتسلم ملاحظات جميـع القراء عنـه لنتمكن من تدارك النقص حيث أننـا نكتب تأريخ أرض عربية ستشهد امجادها وسهولهـا كفاحاً عربياً يكلله المولى بنصر من عنده وهو ناصر المكافحين وعليه توكلنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

النجف الأشرف ٣٠ـ٥ـ١٩٦٧ علي نعمة الحلو

منذ أقدم العصور

« فعربستان مرت مع الوطن العربي في مراحل »
« واحدة منـــــذ أيام العيلاميين والسومريين »
« والكلدانيين ، وشاركت الأزدهار السومري »
« والكلداني »

العيلاميون

سموا بالعيلاميين ، نسبة الى عيلام بن سام بن نوح عليه السلام . [1] سكن أبوهم عيلام هذا الاقليم متخذاً اياه مسكناً له ، فسميت المنطقة باسمه ، كما سميت اليونان باسم (يونان) بن يافث بن نوح [2] .

ووردت باسم عيلام في سفر دانيال عليه السلام حيث يقول « فرأيت فى الرؤيا وأنا في شوشن القصر الذي فى ولاية عيلام » . [3]

وأطلق السيد أدون بفن على العيلاميين إسم (بني غليم) مستنداً بذلك الى القاموس مادة غلم بالغين المعجمة ، وابن خلدون . [4]

إلا أن الكتب الفارسية التي أشارت الى مسكن (عيلام) بهذا الاقليم أوردت اسم (إيلام) أي عيلام وهذا صحيح كما نراه لأن الفرس لا ينطقون حرف (العين) ، وإنما اذا أرادوا النطق به قلبوه الى (همزة) كقلبهم لحرف (الحاء) الى (هاء) . وما زال في الاقليم جبل يطلق عليه اليوم باسم (إيلام كيالان) . كما ويذكر أن قبر عيلام موجود فى هذه المناطق . [5]

سكن العيلاميون في بدء أمرهم جبال الاحواز ، وكانوا ينظرون الى

---

(١) سبائك الذهب ـ السويدي

(٢) مروج الذهب ـ ص ٢٨٥ ـ ج١ ـ ط٣ ـ المسعودي .

(٣) الاصحاح الثامن ـ الآية الثانية .

(٤) أرض النهرين ـ ص ٢٣ ـ مطبعة المعارف سنة ١٩٦١ ـ إخراج حكمت توماشي .

(٥) جغرافيائي خوزستان ـ ص ٥ ـ السيد رشيديان .

جاراتهم (مملكة اكدواشور) بعين الغبطة فالطمع . فلما أنسوا في أنفسهم القدرة على الغزو حملوا عليهم بشدة . ويذكر السيد (أدون بفن) ذلك بقوله « وكان اولئك الأقوام لايدينون بعض الاحيان للملوك الشمريين والاكديين فيقومون ويغيرون على مدن شنعار » . (١)

وتطاحن العيلاميون مع (أور) وبعد قتال سالت فيه الدماء أنهاراً استولوا على (أور) وقادوا الملك السومري ـ وهو آخر ملك فيها ـ أسيراً الى عاصمتهم شوش . وبذلك سقطت (شنعار) من عظمتها فتطايرت شظاياها ، وأصبحت كل شظية منها دويلة قائمة بنفسها . وقد حدثت تلك المعارك سنة (٢٣٢٠) قبل الميلاد ، ثم استولوا على ما تبقى من مملكة (أور) المتجزءة قسماً (دولة) بعد قسم (دولة) .

لقد قامت حروب طاحنة مدمرة بين العيلاميين والممالك المجاورة لهم ، فكان العيلاميون ينتصرون تارة ، ويخسرون أخرى . وقد اثرنا أن تكون علائق العيلاميين واضحة مع الممالك المجاورة أثناء سردنا وقائع تلك الممالك وما جرى لها مع العيلاميين ، أو على الادق ما جرى للعيلاميين معها بدلا من أن ندمجها في هذه الدراسة المبسطة التي أوردنا بها تسمية العيلاميين ومركز سكناهم ونتفاً من حروبهم . وما سنذكره عن الاكديين والآشوريين والكلدانيين بايجاز يوضح علاقة الاحواز التأريخية ببلاد وادي الرافدين ، وسوف نكمل الحلقات التأريخية عن العيلاميين ودولتهم من خلال تكلمنا عن دول أرض النهرين القديمة .

---

(١) أرض النهرين ـ ص ٢٣ .

الاكديون

في نحو سنة (٢٥٠٠) قبـل الميلاد كما يذكر المحققون دفع (سرجون) ملك أكد جيوشه الى ما وراء (شنعار) شرقاً ، وغرباً ، وشمـالا ، وجنـوباً ، إرضاء لمطامعه التي كانت تريد منه أن يكون سلطاناً مطلق الامر والنهي في الارض . فدفع بجيوشه ـ كما أسلفنا ـ خارج شنعار قاعدة حكمه ، فاخضع في الشرق العيـلاميين الى حكمه ، وفي الغرب دوخ العموريين ، وفي الشمال كانت جحافل سرجون تصعد دجلة مدوخة قبائلها السامية . أما في الجنوب فكانت سفن سرجون تمخر مياه الخليج ليلحق الجزائر بمملكته .

وبقي العيلاميون تحت سلطان الاكديين . يثورون كلما وجدوا فرصة لهم . وعندما انتقل صولجان الحكم الى أيدي الشمريين بعد قرنين من قيام مملكة شنعار (شمر واكد) التي كانت تحكم من قبل ملك واحد وجاء دور (أور) المعروفة بـ (أور الكلدانيين) في التوراة ، وأقامت على عرشها ملوكاً من أبنائها وكان العيلاميون قد انتعشوا بعض الشيء حملوا ـ كما أسلفنا ـ على أور وساقوا آخر ملوكها أسيراً الى شوش . وبذلك تخلصوا من السيطرة (الاكدية ـ الشمرية) وبدأوا بالسيطرة على بقايا مملكة أور .

البابليون

في حوالي سنة (٢٢٠٠) قبل الميلاد اتخذ البابليون (بابل) قاعدة لهم . ولما استقر أمرهم تطاحنوا مع العيلاميين على السيادة والنفوذ ، ودارت حروب بين الفريقين مدة من الزمن حتى اذا اعتلى عرش الحكم البابلي (حمورابي) سادس ملوك الدولة البابليـــة ، حارب العيلاميين وجد في مطاردتهم حتى احتل بلادهم

المتاخمة لبلاده ، ودخل عاصمتهم (شوش) ، وأخضع بلادهم لنفوذه ، فأوقف بذلك غاراتهم ، ومد جناح سطوته وشوكته الى ما وراء شنعار الى أعالي دجلة ، وأدمج ديار آشور أيضاً في دياره ، وكانت هذه البلاد واقعة في منحدر دجلة مقابل جبال ايران .

الاشوريون

نزل الآشوريون شمال العراق حوالي « ٣٠٠٠ » قبل الميلاد ، دخلوا في بداية أمرهم تحت حكم البابليين ، وتدربوا على القتال في صفوفهم ، وعندما ضعف أمر ملوك البابليين إشتد ساعد الآشوريين فخرجوا من حالة الدفاع الى حالة الهجوم ، فأغاروا على الحثيين وبسطوا نفوذهم على قسم من بلادهم ، وفي الوقت نفسه هجموا على « بابل » واستولوا عليها بحجة الاحتفاظ بحدود بلادهم . ولم ينتصف القرن الثامن قبل الميلاد حتى توسعت حدود مملكتهم فاصبحت تنتهي ببلاد أرمينية شمالا ، والخليج العربي جنوباً ، والبحر الابيض المتوسط غرباً ، وبلاد ماذي شرقاً . وفي عهد « آشور بنيبل » استولى الآشوريون على بلاد قديمة الحضارة هي ديار عيلام . أما سبب هذا التغلب فكان ناشئاً من تزاحم المرشحين للعرش وكانوا كثيرين ، وكل واحد منهم يكايد الآخر . حتى كثيراً ما كان يقع القتال بينهم ، وهذا ما مهد العقبات لملك « آشورية » ومكنه من مد سلطانه اليها ، فذلل ملوكها ، وانزلهم عن عروشهم ، فدخل « آشور » مدينة « شوش » دخول فاتح كبير « بمشية آشور واشتر دخلت قصور هذه المدينة ، واسترحت فيها أياماً آمن السرب ، وفتحت كنوزها ، وأخذت الذهب والفضة وثروتها وجميع المثمنات التي جمعها فيها ملك عيلام الاول ، والملوك الذين جاؤوا بعده ، ولم يتمكن أحد من أعدائهم الى الآن من المجيء اليها ليختطفها من أيديهم ، أما أنا

فأخذت كل شيء بمنزلة اسلاب » . هذه العبارات قالها الملك الآشوري « آشور » عند دخوله مدينة (شوش) عاصمة العيلاميين .

كان في أيدي الآشوريين جماعة من ملوك عيلام في السابق ، وكان « آشوربنيبل » يشدهم في مركباته ليجروها . فاعلا ما فعله بعده بقرون « تيمورلنك » بالملوك الذين أسرهم . وهكذا بقيت « عيلام » الاحواز تحت سيطرة الآشوريين حتى توفي « آشور » وظهر الماذيون الى الوجود قوة مخيفة على تخوم المملكة الآشورية .

الكلدانيون

في الوقت الذي كانت فيه المملكة الآشورية تتمخض بالاضطرابات الداخلية وتلفظ الأنفاس الأخيرة ، كانت قبيلة « كلدو » إحدى القبائل السامية الرحالة المعروفة بالكلدانيين تزحف ببطء نحو سواحل الخليج العربي · فلما رأت القوات الآشورية تكاد أن تتلاشى . زحفت نحو بابل فاحتلتها وعمرتها . إذ أن سنحاريب هدمها وأجرى عليها المياه ، وأعادت اليها عظمتها ورونقها ، واتخذتها قاعدة لبسط نفوذها .

ثم هاجمت بقيادة « نبوبولاصر » آشور نفسها فضعضعتها وحدث من نفوذها . ولم يكتف الملك الكلداني بما فعله بل اتفق مع « كي اخسار » ملك الماذيين وهاجم جيشاها أملاك الآشوريين ، فأخذ الماذيون قسمها الشمالي ، وأخذ الكلدانيون قسمها الجنوبي ، وهكذا انقرضت الامبراطورية الآشورية عام ٦٠٦ قبل الميلاد .

وبدأ نجم الدولة الكلدانية يتألق في سماء العراق ، وهم آخر من تسلط على بابل من الساميين واتخذوها عاصمة لهم . وأسسوا دولة بابل الجديدة ، قام

فيها ملوك عظام أمثال نبوخذنصر الذي اتسعت المملكة في عصره . وقامت بينه وبين العيلاميين حروب دامية ومد سلطان مملكته على بلاد عيلام مدة من الزمن .

المـــاذيون

المـاذيون من الشعب « الاري » الذي سكن بلاد « اذربيجان » ، وقد ساهموا مع الـكلدانيين في اقتسام مملكة « آشور » ، وكانت الاحواز «عربستان» يومها خاضعة للماذيين ، الذين تربطهم والفرس لحمه نسب . وقد شهد النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد في دولة ماذي دولة قوية كبيرة خضعت لسيطرتها الأمم الآسيوية ، فكانت ممتلكاتها تمتد من نجد ايران الى قلب آسية الصغرى . وفي وسط القرن طرأ تغيير لا يمكن أن يوصف لا من جهة انه قلب الدولة الماذية ، ولا من جهة انه انتقل من حالة الى حالة ، أو امتد امتداداً في الأرض . وهذا التغيير هو حدوث دولة قابضة على صولجان الملك في « اكبتانة » والرجل الذي قلب الدولة لم يكن غريباً ، بل كان ملك الفرس لهذه المملكة الارية الصغيرة الواقعة في جنوب غربي ماذى التي ابتلعت دولة عيلام . وهكذا انتقلت « عيلام » الى يدجيل « اري » يتصل بالماذيين نسباً من أمهاتهم ، وكان مركزهم في الديار الجبلية من الجهة الجنوبية الغربية . فكان هذا الجبل قد أسس مملكة جديدة تدفع الجزية الى ملك ماذي ، وكانت بلاده في ما نسميه الآن ولاية « فارس » .

كان « كورش » ـ وهو الرجل الذي ظهر في اكبتـانة ـ طموحاً ، وضع التخلص من سيطرة الماذيين نصب عينيه . وعندما كانت جيوش الماذيين منشغلة في الغرب . انتهز هذه الفرصة فثار واحتل ملكهم ووحد الشعبين الماذي والفارسي

تحت حكمه ، وأعلن نفسه ملكاً على الدولة التي أسماها دولة « الكيانيين » وذلك نسبة الى البيت الذي ينتسب اليه والذي يعرف باسم أحد أجداده « الكيانيين » ، وقد سموا بالاشامنيد ، والفرس القدماء هاخمنيش . ولقد ذكر أن اللاتين يلفظونه « جيرُش » . (١)

يعتبر (كورش) أول الفاتحين الكبار الذين فتحوا الفتوحات الواسعة ، وفرشوا على أرضها بساط ملكهم الضخم . ولما نودي به ملكاً على الماذيين والفرس والعيلاميين سنة ٥٥٠ قبل الميلاد على ما ذهب اليه العلماء انتصب على أريكة أوسع دولة لم تسبقها من جهة الائتلام والوحدة . والجدير بالذكر أن الكيانيين بقوا على خشونة العيش التي طبعتهم عليها النجادهم العالية التي سكنوها، بعكس الماذيين الذين وقعوا في بذخ نينوى وبابل وزهوها .

أخاف (كورش) الدول القريبة منه ، والبعيدة عنه . على السواء ، فرأت سائر الدول مخاوفاً من السطوة الايرانية ، وتوسعها في الأرض ، فاتحدت ضده الدول الأربع (ليدية واسبارطة والكلدان ومصر) . فحمل على الليديين واكتسح دولتهم سنة (٥٤٦) قبل الميلاد . ثم حول نظره نحو الكلدانيين فقوض ملكهم في سنة (٥٣٩) قبل الميلاد . وقبل أن يهاجم (كورش) الديار المصرية ، كان قد نزل ميادين حروب جديدة في قلب آسية ومات أو سقط مجندلا في معركة شهرها على الشعوب الهمج في موطن قريب من إحدى ضفتي (سرداريا) سنة (٥٢٩) قبل الميلاد .

وخلف (كورش) ابنه (قمبيز) أو كما ورد في بعض التواريخ (قمباسوس) وفي مدة حكمه القصير الذي دام من سنة (٥٢٩ ـ ٥٢١) قبل الميلاد فتح مصر .

---

(١) أرض النهرين ـ ص ٥٩ .

ثم ان الماذيين أعانوا أحد المكارين فاغتصب الملك منه مدة وجيزة ومن بعده انتقـل صولجان الحكم الى يد شعبة من شعب الكيانيين الى (دارا) أو كاسمي (دارايوش) أو (داريوش) بن يشتشب أو (هشتشب) سنة ٥٢١ قبل الميلاد ومما يجدر الاشارة اليه أن الكيانيين كانوا على دين زرادشت .

واذا كان (كورش) منشيء السلطنة الفارسية ، فان (دارا) كان منظمها ومرتبها . ولقد كابد الأمرين في عدة سنوات ليقمع جماح الفتن القومية ويردع الشيوخ والأمراء الأيرانيين عن مطامعهم ومطامع أبصارهم الى امتداد ذلك الملك الضخم الذي دخل فى حوزة الشاهنشاه ، كما انه قسم أراضي السلطنـة الى مرزبانيات ، ووزع الضرائب . وقد اتجه فى توسيع مملكته فعبر البسفور في أوربا وأجبر مكدونية على أداء الخراج ثم أوغلت جيوشه الى بلغاريا ورومانيا عبر الدانوب ولكنـه أخفق فى زحفـه فاضطرت الجيوش الفارسية الى العودة متكبدة خسائر . غير أن (دارا) بقي قابضاً على (تراقية) و (مكدونية) وقد استمر حكم (دارا) الكبير أو الأكبر اثنتي عشرة سنة .[1]

وعندما تسلم (دارا) الأصغر الحكم وقعت بينه وبين الأسكندر معركة انتصر بها الأسكندر وقد رددت شواطيء الخليج العربي أصداء حوافر خيـل الأسكندر وقد خضعت أقاليم المشرق لحكم الأسكندر . وقد عين (مـلوك الطوائف)[2] قبل مسيره الى الهند .

ولما توفي الاسكندر حدثت معارك بين قواده (بطليموس وانطيفونس وسلوقس) من أجل النفوذ استمرت مدة طويلة . وعندما قتـل (انطيقونس)

---

(١) الأخبار الطوال ـ الدينوري ـ ص ٣٢ .

(٢) تأريخ ابن الوردي ـ ص ٣٩ .

أخذ (بطليموس) مصر وفلسطين . وكان نصيب (سلوقس) معظم بقايا المملكة فى آسيا وقد أنشأ الدولة السلوقية التي أرادت أن تعيد عهد الاسكندر وفي هـذا الايجاز نعتقد اننا قد أوضحنا هذه الفترة التأريخية المهمة ولقد أوجزنا خوفاً من الشطط والخروج عن صلب الموضوع واضاعة الفائدة .

ملوك الطوائف

سماهم (الطبري) [1] بالاشغانيين . وقال انهم المدعوون بملوك الطوائف وكان ملكهم مائتي سنة وستاً وستين سنة . وكان في أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفة وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الأحواز وفارس فكان أولهم رجل يقال له (اشك) وهو ابن «دارا الاكبر» وكان مولده ومنشأه بالري فجمع جمعاً كثيراً وسار يريد (انطيموس) فزحف اليه (انطيموس) فالتقيا ببلاد الموصل فقتل (انطيموس) وغلب «اشك» على السواد فصار في يده من الموصل الى الري واصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه وشرفه فيهم وما كان من فعله وعرفوا له فضله وبدأوا به في كتبهم وكتب اليهم فبدأ بنفسه وسموه ملكاً واهدوا اليه من غير أن يعزل احداً منهم أو يستعمله . وكان ملك «اشك بن اشجان» عشر سنوات ثم ملك بعده سابور بن اشغان ستين سنة وفي سنة احدى واربعين من ملكه ظهر عيسى بن مريم عليه السلام بأرض فلسطين . وان «ططوس» بن «اسفسيانوس» ملك رومية غزا بيت المقدس وسبي ذراريهم وأسرهم فنسفت مدينة بيت المقدس حتى لم يترك بها حجراً على حجر . ثم ملك «جوذورز بن اشغانان» الاكبر عشر سنين ، ثم ملك «بيزن الاشغاني» احدى وعشرين سنة ، ثم ملك «جوذرز الاشغاني» تسع عشرة سنة ، ثم ملك «نرسي الاشغاني» اربعين سنة ، ثم ملك «هرمز الاشغاني» سبع عشرة سنة ، ثم ملك «اردوان الاشغاني» اثنتي عشرة سنة ، ثم ملك «كسرى الاشغاني» اربعين سنة ، ثم ملك «بلاش

---

(١) تأريخ الأمم والملوك ـ ص ٤١٤ ـ ج١ ـ الطبري . وقد انفرد بهذا القول ومرد «اشك» الى «دارا الأكبر» .

الاشغاني » اربعاً وعشرين سنة ، ثم ملك « اردوان الأصغر الاشغاني » ثلاث عشرة سنة ، ثم ملك « اردشير بن بابك » الذي جمع ملك الفرس ـ كما قدمنا ـ ولم يبق ملك غيره .

ويذكرهم « ابو الفداء » في تأريخه بقوله « اما الأشغانيون اول من اشتهر منهم « اشغا بن اشغان » ويقال « اشك بن اشكان » . وكان اول ملكه سنة ٢٤٦ لغلبة الاسكندر . وملك « اشغا » المذكور عشر سنين . فيكون انقضاء ملكه سنة ٢٥٦ لغلبة الاسكندر » .

ثم ملك بعده « سابور بن اشغان » ستين سنة وكان مولد المسيح في سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك « سابور » المذكور . وانقضاء ملكه لمضي ٣١٦ سنة للاسكندر . ثم ملك بعده « جور بن اشغان » وقيل « جوذرز » عشر سنين ومات لمضي ٣٢٦ سنة للاسكندر . ثم ملك « بيزن الاشغاني » إحدى وعشرين سنة ، ومات لمضي ٣٤٧ سنة ، ثم ملك « جوذرز الاشغاني » تسع عشرة سنة ، ومات لمضي ٣٦٦ سنة . ثم ملك « نرسي الاشغاني » اربعين سنة . وقال يوم ملك « اني محب ومكرم من أنفذ أمري » وهلك ٤٠٦ سنة . ثم ملك « هرمز الاشغاني » تسع عشرة سنة ومات ٤٢٥ سنة وقال هرمز يوم ملك « يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير » . ثم ملك بعده « اردوان الاشغاني » اثنتي عشرة سنة ، ومات سنة ٤٣٧ . ثم ملك « خسرو » اربعين سنة . وقال يوم ملك « لتسطع ناري مادامت مضطرمة » . ومات لمضي ٤٧٧ سنة . ثم ملك بعده « بلاش الاشغاني » اربع وعشرين سنة . ومات لمضي ٥٠٠ سنة . ثم ملك بعد « اردوان الأصغر » ، وظهر امر اردشير « ازدشير » وقتل « اردوان » وغيره من « الاردوانيين » واجتمع له ملك جميع ملوك الطوائف ،

ويكون انقضاء ملك « اردوان » سنة ٥١٢ بعد الاسكندر » . [1]

الفرثيون

الفرثيون ، نسبة الى بلاد (فرثية) المسماة اليوم (خراسان) ، وكان زعيمهم (ارشاق) الذي قوض الدولة (السلوقية) واتخذ (سلوقية) عاصمة له . إلا أن (الفرثيين) لم يرق لهم ان يجعل (الارشاقيون) سلوقية عاصمة لهم ولا (بابل) حيث دمرتها الحروب فابتنوا مدينة ضخمة لهم على الجهة اليسرى من دجلة مقابل (سلوقية) سموها (طيسفون) أو (المدائن) المعروفة عند العرب .

قسم الفرثيون مملكتهم الى دويلات صغيرة جعلوا كل أمير يحكم أحدها ويخضع للملك الفرثي الجالس على عرش (طيسفون) أو (المدائن) . فأحسن الأمراء ادارتها وتنظيمها ، غير أن تقدم الرومانيين لاخضاع العراق (بعد أن قوضوا الدولة السلوقية في سورية) أدى الى معارك دامية بين الفرثيين والرومانيين دامت زمناً طويلا حتى ثار الفرس سنة ٢٢٤ ميلادية بقيادة (اردشير ابن بابك) الذي تقدم ذكره في ملوك الطوائف فاخضعوا جميع بلاد الفرس وتوجهوا الى العراق عام ٢٢٦ ميلادية فدمروا « اردوان » كما مر في موقعة « هرمز » سنة ٢٢٦ ميلادية وبذلك انقرضت الدولة الفرثية « الارشاقيه » بعد أن عمرت ٤٧٣ سنة .

الساسانيون

حدث في ايران تغيير عظيم زاد في ابتعاد ايران عن رومة ، وذلك أن

---

(١) تاريخ الطبري ص ٤٦ ـ ٤٧ .

رجلا نهض في الأصقاع العالية من جنوب غربي ايران . وهي الأصقاع التي نشأت فيها الدولة الـكيانيـة . يطالب بعرش كورش ودارا . وكان إسمه أو هو سمى نفسه « ارتحششتا » وهوالمصحف الى الفارسية الحديثة بصورة « اردشير »[1] وإسم أسرته معروف في التأريخ باسم جده « ساسان » . فانشأ دولة حكمت على نجد ايران وشوشن [2] وتلقب بملك الملوك .

كانت الدولة الساسانية اكثر وطنية وأصدق من الدولة الارشاقيـــة « الفرثية » إذ لم يلب امراؤها لسيادة قيصر الرومان . وقداعتقدت«الزرادشتية» وقد أعادت هذه الأسرة خطة « الزرادشتية » الدينية والعملية على وجه أثبت . بعد ان كانت « الهلنية » قد غرس مبادئهـا الاسكندر في البلاد . وقد توفى « اردشير » سنة ٢٤١ ميلادية .

خلف « اردشير » ابنـه « سابور الأول » الذي تابع خطط والده في الاصلاح والتوسع ولمـا تمكن في الحكم غزا أرض الروم فافتتح مدينة « قالوقية » ومدينـة « قبدوقيـة » وأثخن في الروم ثم انصرف الى العراق وسار الى أرض الأحواز ايرتاد مكاناً يبني فيه مدينة يسكنها السبي الذي قدم بهم من أرض الروم فبنى مدينة « جنديسابور » واسمها بالخوزية « نيلاط » وأهلها يسمونها « نيلاب » فكان « سابور » قد أسر « اليريانوس » خليفة صاحب الروم فأمره ببنـاء قنطرة على نهر « تستر » على أن يخليه فوجه اليه ملك الروم ناساً من أرض الروم والأموال فبناها فلما فرغ منها أطلقه .

---

(١) أرض النهرين ــ ص ٩٣ .

(٢) شوشن المقصود بها اليوم تستر اوشوشتر وهي في شمال الأحواز . ورد ذكرها في سفر دانيال عليه السلام .

وأعقب سابور الأول من الملوك المشهورين (سابور الثاني) سنة ٣١٠م ـ ٣٧٩م ، و (قباذ الأول) سنة ٤٨٨م ـ ٥٣١م ، و (كسرى انوشروان) سنة ٥٣١م ـ ٥٧٩م ، و (كسرى ابرويز) ٥٩٠م ـ ٦٢٨م وفي أيامه وقعت المعارك بينهم وبين الرومانيين ، وكانت حروب دامية ، ولما اقتربت جيوش (هرقل) من النهروان اضطربت أحوال الساسانيين فخلعوا (كسرى ابرويز) سنة ٦٢٨م ونادوا بابنه (شيرويه قباذ الثاني) ملكاً عليهم . فما كان من (كسرى) الجديد إلا ان عقد صلحاً مع (هرقل) على أن تبقى الحدود بين المملكتين على ما كانت عليه من قبل .

بقي هذا الاقليم (الأحواز) مسرحاً للحوادث الدامية حتى ايام الفتح العربي الاسلامي عام ١٧ هجرية هذه السنة التي شع فيها سناء الاسلام وسطع نوره على هذه المنطقة فانقذها بعد طول عبودية واحل بها السلام بعد عصور الحروب والدمار وسفك الدماء .

الفتـــح
العـــربي
الاســلامي

مناذر ونهر تيري

ذكرنا في الجزء الأول[1] تأريخ الهجرة العربية الى الاقليم وقلنا انها سبقت الفتح العربي الاسلامي منذ أيام سابور ، وكانت تلك القبائل عوناً للعرب المسلمين عند الفتح وهنا من استعراض حوادث الفتح العربي لهذه المناطق تتضح نقطة واحدة مهمة وهي مصداق قولنا في وجود العرب في الاقليم قبل الاسلام في زمن طويل .

لقد أجمع المؤرخون - تقريباً - على أن الفتح العربي الاسلامي تم في سنة ١٧ هجرية لمدن « كور » الأحواز ... ورأينا اتفاق المؤرخين في ذكر حوادث الفتح ، لذا فاننا سوف نأخذ نماذجاً مما كتب ، ونذكر حوادث فتح كل مدينة « كورة » مستقلا ، لا كما ذكر بعض المؤرخين حوادث فتوحات المدن « الكور » مندمجة .

ففي سنة ١٧ هجرية كان (الهرمزان) - وهو من أحد البيوتات السبعة في فارس ، وكانت أمته (مهرجان قذق) و (كورالاحواز) ، فهؤلاء بيوتات دون سائر أهل فارس . فلما انهزم يوم القادسية كان وجهه الى أمته فملكهم وقاتل بهم من أرادهم - يغير على أهل (ميسان) و (دستميسان) من وجهين ، من مناذر ونهر تيري ، فاستمد عتبة بن غزوان (سعد بن أبي وقاص) ، فأمده سعد بنعيم ابن مقرن ، ونعيم بن مسعود ، وأمرهما أن يأتيا اعلى « ميسان » و « دستميسان » حتى يكونا بينهم وبين نهر تيري ، ووجه عتبة بن غزوان « سلمى بن القين » ، و « حرملة بن مريطة » ، وكان من المهاجرين مع رسول الله ﷺ ، وهما من

(١) ص ٢١٧ .

بني العدوية من بني حنظلة ، فنزلا على حدود أرض « ميسان » و « دستميسان» بينهم وبين « مناذر » ، ودعوا بني العم[1] من قومهم ، فخرج اليهم غالب الوائلي ، وكليب بن وائل الكلبي ، فتركا نعيماً ونعيما ، وأتيا « سلمى » و « حرملة » وقالا : « انما من العشيرة ، وليس لكما منزل ، فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان ، فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيري ، فنقتل المقاتلة ، ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون « الهرمزان » شيء انشاء الله »ورجعا ، وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك الذين يأمنونهم أهل البلاد لقدم سكناهم في المنطقة . فلما كانت تلك الليلة ، ليلة الموعد من « سلمى » و« حرملة » و « غالب » و « كليب » ، و « الهرمزان » يومئذ بين نهر تيري وبين « دُلث » ، خرج « حرملة » و « سلمى » صبيحتها في تعبية ، وانهضا نعيم بن مقرن ، ونعيم بن مسعود ، فالتقوا هم و (الهرمزان) بين (دُلث) ونهر (تيري) وسلمى بن القين على أهل البصرة ، ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة ، فاقتتلوا وأياهم ، وبينما هم في ذلك أقبل المدد من قبل (غالب) و (كليب) .

وعلم (الهرمزان) بان (مناذر) ونهر (تيري) قد أخذتا ، فانهارت معنوياته ومعنويات جنده ، فانهزم واياهم ، فقتل المسلمون منهم ما شاءوا ، وأصابوا منهم ما شاءوا ، ولاحقوهم حتى وقفوا على شاطيء (دجيل) ، وأخذوا ما دونه ، وعسكروا بحيال (سوق الاحواز) ، وقد عبر (الهرمزان) جسر سوق الاحواز وأقام بها ، وصار (دجيل) بين (الهرمزان) وجيش المسلمين المتكون من (سلمى ، وحرملة ، ونعيم ، ونعيم ، وغالب ، وكليب) .

لما داهم المسلمون (الهرمزان) ، ونزلوا بحياله من الأحواز ، رأى ما لا

---

(١) يراجع الملحق الأول .

طاقة له به ، فطلب الصلح . وكتب (حرملة) و (سلمى) الى عتبة بن غزوان يستأمرونه فيه ، وكاتبه (الهرمزان) ، فأجاب (عتبة) الى ذلك على الأحواز كلها و (مهرجان قذق) ، ما خلا نهر (تيري) و (مناذر) وما غلبوا عليه من سوق الاحواز . فانه لا يرد عليهم . وجعل (سلمى) على (مناذر) مسلحة وأمرها الى (غالب) ، وجعل (حرملة) على نهر (تيري) وامرها الى (كليب) ، فكان (حرملة) و « سلمى » على مسالح البصرة .

بينما كان المسلمون على ذلك من ذمتهم مع « الهرمزان » ، وقع بين « الهرمزان » و « كليب » و « غالب » اختلاف على حدود الأرضين وادعاء ، فحضر « سلمى » و « حرملة » لينظرا فيما بينهم ، فوجدا « غالباً » و « كليباً » محقين و « الهرمزان » مبطلا ، فحالا بينه وبينهما ، فكفر « الهرمزان » ، ومنع ما قبله ، واستعان بالاكراد ، فكثف جنده .

وكتب (سلمى) و (حرملة) و (غالب) و (كليب) بغي (الهرمزان) وظلمه ، وكفره ، الى عتبة بن غزوان ، فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر اليه يأمره بقتال (الهرمزان) ، وأمدهم بحرقوص بن زهير السعدي ، وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه .

سار المسلمون يريدون « الهرمزان » حيث كان في سوق الاحواز ، فالتقوا بقواته في موضع جسر سوق الاحواز ، فارسلوا اليه إما أن تعبروا الينا ، وأما أن نعبر اليكم ، فقال (اعبروا الينا) ، فعبروا من فوق الجسر فاقتتلوا فوق الجسر مما يلي سوق الاحواز ، حتى هزم (الهرمزان) ووجهه نحو (رامهرمز) فاخذ على قنطرة (أربك) بقرية (الشغر) حتى حل برامهرمز ، وافتتح (حرقوص) سوق الاحواز ، فأقام بها ، ونزل الجبل ، واتسقت له بلاد سوق

الاحواز الى تستر ، ووضع الجزية ، وكتب بالفتح والاخماس الى عمر .[1]

ويذكر البلاذري[2] عن فتح (مناذر) بقوله (قالوا : وسار أبو موسى الى مناذر ، فحاصر أهلها فاشتد قتالهم ، فكان المهاجر بن زياد الحارثي أخو الربيع ابن زياد بن الديان في الجيش ، فاراد أن يشري نفسه وكان صائماً ، فقال الربيع لأبي موسى : ان (المهاجر) عزم على أن يشري نفسه وهو صائم ، فقال أبو موسى : عزمت على كل صائم أن يفطر أو لايخرج الى القتال ، فشرب (المهاجر) شربة ماء ، وقال : قد أبررت عزمة أميري ، والله ما شربتها من عطش ، ثم راح في السلاح فقاتل حتى استشهد ، فأخذ أهل (مناذر) رأسه ونصبوه على قصرهم بين شرفتين ، وله يقول القائل :

وفي مناذر لما جاش جمعهم	راح المهاجر فى حل باجمال
والبيت بيت بني الديان نعرفه	فى آل مذحج مثل الجوهر الغالي

واستخلف أبو موسى الأشعري الربيع بن زياد على مناذر ، وسار الى (السوس) ، ففتح (الربيع) مناذر عنوة ، فقتل المقاتلة ، وسبى الذرية ، وصارت مناذر الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين ، فولاها أبو موسى الى عاصم بن قيس بن الصلت السلمي ، وولى سوق الاحواز سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار .

وقيل : ان عمر كتب الى أبي موسى وهو محاصر مناذر يأمره أن يخلف عليها ويسير الى السوس فخلف الربيع بن زياد .

ويروي البلاذري ان (سعدويه) حدثه ، قال : حدثنا شريك عن أبي

(١) الطبري ـ ص ١٧١ـ١٧٤ـج٣ ، وابن الأثير ـ ص ٢١٠ـ٢١١ـج٢

(٢) فتوح البلدان ـ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١

اسحق ، عن المهلب بن أبي صفرة ، قال : حاصرنا مناذر فاصبنا سبياً ، فكتب عمر ، ان مناذر كقرية من قرى السواد فردوا عليهم ما أصبتم .

وفي الفتوحات الاسلامية (في سنة سبع عشرة فتحت الاحواز ومناذر ونهر تيري ، وقيل سنة عشرين ، وكان السبب في هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية ، وهو أحد البيوتات السبعة من أهل فارس قصد خوزستان فملكها وقاتل بها من أرادهم ، فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيري فاستمد عتبة بن غزوان (سعداً) فأمده بجيوش والتقوا هم والهرمزان بين نهر تيري وبين دلب [1] وتوجه بعض جيوشهم لأخذ مناذر ونهر تيري ، فبينما الهرمزان يقاتل الذين التقى معهم جاءه الخبر بأخذ مناذر ونهر تيري فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه فهزمه الله واياهم . وقتل المسلمون منهم ما شاءوا ، وأصابوا ما شاءوا ، وأتبعوهم حتى وقفوا على شاطيء دجيل . وأخذوا ما دونه . وعسكروا بحيال سوق الاحواز . وعبر الهرمزان جسر سوق الاحواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين ، فلما رأى الهرمزان ما لا طاقة له به طلب الصلح ، فاستأمروا عتبة ، فأجاب الى ذلك على الاحواز كلها ما خلا نهر تيري ومناذر فانه لا يرد عليهم ...) . [2]

ويذكر اللواء الركن محمود شيت خطاب مستنداً على الطبري وابن الأثير [3] من ان عمر بن الخطاب كتب الى أبي موسى الأشعري وهو محاصر

---

(١) المقصود بها دلف كما أوردت ذلك جميع كتب التأريخ .
(٢) ج١ ـ ص ١٣٢ ـ سنة ١٣٥٤ هـ .
(٣) الطبري ـ ج٣ ـ ص ٢٥٨ ، ابن الأثير ـ ج٣ ـ ص ١٨

أهل « بيروذ »[1] يأمره أن يخلف عليها ويسير الى « السوس » ، فخلف الربيع ابن زياد ، ففتح الله عليه « بيروذ » من نهر تيري ، وأخذ ما معهم من السبي ، كما فتح مناذر عنوة ، فصارت مناذر الكبرى ومناذر الصغرى في أيدي المسلمين ، وكان ذلك سنة سبع عشرة هجرية « ٦٣٨ » ميلادية .[2]

---

(١) وردت عند المقدسي وابن حوقل (بيروت) .

(٢) قادة فتح بلاد فارس ـ ص ١٦٦ ـ دار الفتح ـ بيروت .

سوق الاحواز

عندما انهزم (الهرمزان) يوم سوق الأحواز ، وافتتح حرقوص بن زهير سوق الأحواز ، أقام بهـا وبعث جزء عبد معاوية في أثره بأمر عمر الى (سُرَّق) ، وقد كان عهد اليه فيه إن فتح الله عليهم أن يتبعه (جزءاً) ، ويكون وجهه الى (سُرَّق) .

خرج (جزء) في أثر (الهرمزان) و (الهرمزان) متوجه الى (رامهرمز) هـارباً ، فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية (الشغر) واعجزه (الهرمزان) ، فمـال (جزء) الى (الدورق) وهي شاغرة برجلها ، فيهـا قوم لا يطيقون منعها ، فأخذها صافية ، وكتب الى (عمر) بذلك وعتبـة بن غزوان ، فـكتب (عمر) الى (حرقوص) يأمره بالمقام فيما غلب عليه حتى يأتيه أمره .

استأذن (جزء) ـ بعد أن فرض الجزية ـ في عمران بلاده ، فأذن له فشق الأنهار فأحيـا الموات ، ويعرف اليوم في الاقليم نهر يسمى نهـر (جزء) ، حفره هذا القائد العربي . وهو من الآثار العربية في المنطقة [1] .

لمـا نزل (الهرمزان) رامهرز ، وضاقت عليه الاحواز ، والمسلمون حولها فيما بين يديه طلب الصلح وأرسل (حرقوصاً) و (جزءاً) في ذلك . فكتب فيه (حرقوص) الى (عمر) ، فأجاب (عمر) يأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على (رامهرز وتستر والسوس وجنديسابور والبنيان ومهرجان قذق) . فأجابهم (الهرمزان) الى ذلك . .

أقام أمراء الاحواز على ما أسند اليهـم ، وأقام (الهرمزان) على صلحه

(١) بلاد الاحواز ـ ص ٤٨ ـ ج١ ـ المؤلف .

يجبي اليهم ، ونزل (حرقوص) جبل الاحواز ، وكان يشق على الناس الاتصال به لوعورة الجبل وصعوبة تسلقه ، فلما بلغ (عمر) ذلك كتب اليه : « بلغني أنك نزلت منزلا كؤوداً لا تؤتى فيه إلا على مشقة فاسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد ، وقم في أمرك على رحيل تدرك الآخرة ، وتصف الك الدنيا ، ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك ، وتذهب آخرتك » [1].

وبقي المسلمون في الاحواز : في أيديهم ما فتحوه وفي أيدي أهله ما صولحوا عليه منها يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة ، وكان عميد الصلح في تلك المنطقة هو (الهرمزان) . وقد قال عمر : « حسبنا لأهل البصرة سوادهم والاحواز . وددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار : لا يصلون منه ، ولا نصل اليهم ! » ، وقال مثل هذا القول لأهل الكوفة . [2]

كان (كسرى يزدجرد) في (مرو) يثير أهل فارس ، فكاتب أهل فارس ، وكاتب هؤلاء أهل الاحواز وتعاقدوا على النصرة ، فجاءت الأخبار (حرقوصاً وجزءاً وحرملة بن مريطة ، وسلمى بن القين) ، فكتبوا الى عمر بن الخطاب بالخبر .

كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص في الكوفة : « ابعث الى الاحواز جيشاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل ، فلينزلوا أزاء الهرمزان ويتحققوا أمره » ، وكتب الى أبي موسى الأشعري في البصرة مثل ذلك ، فهزم (النعمان) قوات (الهرمزان) وفتح (رامهرز) . وسار (الهرمزان) الى (تستر) وسار المسلمون اليها أيضاً . ففتحها المسلمون بعد قتال طويل وخسائر فادحة ،

---

(١) الطبري ـ ص ١٧٤ ـ ج٣ .

(٢) الطبري ـ ص ١٧٦ ـ ج٣ .

وأسروا (الهرمزان) وأرسلوه الى عمر بن الخطاب .[1]

وذكر البلاذري « غزا المغيرة بن شعبة سوق الاحواز في ولايته حين شخص عتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة خمس عشرة ، وأول سنة ست عشرة فقاتله (البيرواز) دهقانها ثم صالحه على مال ثم انه نكث ، فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاه عمر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة ، فافتتح سوق الاحواز عنوة ، وفتح نهر تيري عنوة ، وولى ذلك بنفسه في سنة سبع عشرة » .[2]

وفي رواية ثانية للبلاذري عن أبي مخنف والواقدي انه قدم أبو موسى البصرة فاستكتب (زياداً) ، وأتبعه عمر بن الخطاب بعمران بن الحصين الخزاعي وصيره على تعليم الفقه والقرآن ، وخلافة أبي موسى اذا شخص عن البصرة ، فسار أبو موسى الى الاحواز ، فلم يزل يفتح رستاقاً رستاقا ، ونهراً نهرا ، والأعاجم تهرب من بين يديه فغلب على جميع أرضها إلا السوس ، وتستر ، ومناذر ، ورامهرز .

ويروي الوليد بن صالح أن مرحوم العطار حدثه عن أبيه عن شويس العدوي ، قال : أتينا الاحواز وبها ناس من الزط والأساورة فقاتلناهم قتالا شديداً فظفرنا بهم فاصبنا سبياً كثيراً اقتسمناهم ، فكتب الينا عمر انه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخلوا ما في أيديكم من السبي ، واجعلوا عليهم الخراج فرددنا السبي ولم نملكهم .

---

(١) قادة فتح بلاد فارس ـ ص ١٤٩ ـ محمود شيت خطاب .

(٢) فتوح البلدان ـ ص ٣٧٠ .

أورد (الطبري) [1] أبياتاً الى الأسود بن سريع فيفتح الاحواز قائلا :

لعمرك ما أضاع بنو أبينـا	ولكن حافظوا فيمن يطيع
أطاعوا ربهم وعصاه قـوم	أضاعوا أمره فيمن يضيـع
مجوس لا ينهنهها كتاب	فلاقوا كبوة فيهـا قبوع
وولى الهرمزان على جـواد	سريـع الشد يثفنـه الجميع
وخلى سرة الاحواز كرهـاً	غداة الجسر إذ نجم الربيع

وذكر اللواء الركن خطاب أبياتاً الى حرقوص بن زهير يصف بها فتح سوق الاحواز مستنداً الى الطبري في ذلك :

غلبنا الهرمزان على بلاد	لها في كل ناحية ذخائر
سواء برهم والبحر فيهـا	اذا صارت نواجيها بواكر
لهـا بحر يعج بجانبيـه	جعافر لا يزال لهـا زواخر

وهو شعر فارس يصف أعماله العسكرية .

ويؤيد (ابن الوردي) [2] ما ذكره (البلاذري والطبري وابن الأثير والمقدسي والحموي) في سرد حوادث فتـح سوق الاحواز ، وانهـا فتحت سنة ١٧ هجرية .

ويذكر السيد أحمد بن زيني دحلان موجزاً مبسطاً لفتح سـوق الاحواز فيقول « .... ثم وقـع اختـلاف بين المسلمين والهرمزان في حدود الأرض ، فحاربهم ومنع ما قبله ، واستعان بالاكراد . فكتب « عتبة » بذلك الى « عمر » يأمره بقصده . وأمره بجنده فالتقوا مع الهرمزان عند جسر سوق الاحواز مما

---

(١) الطبري ص ١٧٤ ـ ج٣ .

(٢) تأريخ ابن الوردي ـ ص ١٤٨ .

يلي السوق ، فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح المسلمون سوق الاحواز واتسعت لهم البلاد الى تستر ، ثم لم يزل القتال بينهم وبين الهرمزان الى أن طلب الصلح ، فأجاب عمر الى ذلك ، وان يكون ما أخذه المسلمون بأيديهم واصطلحوا على ذلك . وأقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجيء اليهم[1] وهكذا تم فتح هذه المدينة في سنة ١٧ هجرية .

---

(١) الفتوحات الاسلامية ـ ج١ ـ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ سنة ١٣٥٤هـ .

رامهرز وتستر

كان « يزدجرد » يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم فكتب الى أهل فارس وهو يومئذ « بمرو » يذكرهم بالأحقاد ويؤنبهم إن قد رضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاحواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم ، وعقر داركم فتحركوا وتكاتبا أهل فارس واهـل الاحواز وتعاقدوا وتعاهدوا ، وتواثقوا على النصرة ، وجاءت الأخبار حرقوص ابن زهير ، وجاءت جزءاً وسلمى وحرملة عن خبر غالب وكليب . فكتب سلمى وحرملة الى عمر والى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلمى وحرملة ، فكتب عمر الى سعد أن إبعث الى الاحواز بعثا كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل ، وابعث سويد بن مقرن ، وعبدالله بن ذي السهمين ، وجرير بن عبدالله الحميري ، وجرير ابن عبـدالله البجلي فلينزلوا بازاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره . وكتب الى أبي موسى ان أبعث الى الاحواز جنداً كثيفاً ، وأمر عليهـم سـهل بن عدي أخا سهيل بن عدى ، وابعث معه البراء بن مالك ، وعاصم بن عمرو ، ومجزأة بن ثور ، وكعب بن سور ، وعرفجة بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، وعبدالرحمن بن سهل ، والحصين بن سعيد على اهل الـكوفة ، واهل البصرة جميعاً ابو سبرة بن أبي رهم ، وكل من اتاه مدد له .

خرج النعمان بن مقرن في اهل الكوفة اخذاً وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم اخذ البر الى الاحواز على البغال وانتهى الى نهر تيري فجازها ، ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الاحواز وخلف حرقوصاً وسلمى وحرملة ، ثم سار نحو الهرمزان ، والهرمزان يومها برامهرمز ، ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره

الشدة ورجا ان يقتطعه وقد طمع الهرمزان في نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل امدادهم بتستر ، فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا شديداً ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستر . وسار النعمان من أربك حتى ينزل برامهرمز ، ثم صعد لايذج فصالحه عليها (تيرويه) فقبل منه وتركه ورجع الى رامهرمز فأقام بها .

ولما كتب عمر الى سعد وأبي موسى ، وسار النعمان وسهل ، سبق النعمان في أهل الكوفة سهلا وأهل البصرة . ونكب الهرمزان ، وجاء سهل فى أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الاحواز وهم يريدون رامهرمز فأتتهم الوقعة وهم بسوق الاحواز وأتاهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر فمالوا من سوق الاحواز نحوه فكان وجههم منها الى تستر ، ومال النعمان من رامهرمز اليها ، وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء فنزلوا جميعاً على تستر والنعمان على أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والاحواز في الخنادق وكتبوا بذلك الى عمر واستمده أبو سبرة ، فأمدهم بأبي موسى فسار نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان ، وعلى أهل البصرة أبو موسى وعلى الفريقين جميعاً أبو سبرة فحاصروهم أشهراً ، واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار الى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك ، وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك ، وقتل كعب بن ثور مثل ذلك ، وقتل أبو تميمة مثل ذلك فى عدة من أهل البصرة . وفي الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب بن قرة ، وربعي بن عامر ، وعامر بن عبدالأسود وكان من الرؤساء في ذلك ما ازدادا به الى ما كان منهم وزاحفهم المشركون فى أيام تستر ثمانين زحفاً في حصارهم يكون عليهم مرة ، ولهم أخرى حتى اذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال ، قالا المسلمون يا براء أقسم على ربك ليهزمهم لنا فقال : اللهم

أهزمهم لنا واستشهدني . قال فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وارزوا الى مدينتهم وأحاطوا بها فبينا هم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينـــة ، وطالت حربهم خرج الى النعمان رجل فستأمنه على أن يدله على مدخل يؤتون منه ، ورمى في ناحيـة أبو موسى بسهم قد وثقت بكم وأمنتكم ، واستأمنتكم على أن دللتكم على ما تأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فآمنوه في نشابة فرمى اليهم بآخر ، وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها ، فاستشار في ذلك وندب اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس ، وكعب بن سور ، ومجزأة بن ثور ، وحسكة الحبطي ، وبشر كثـير فنهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل فانتدب له سويد بن ثعلبة ، وورقاء بن الحارث ، وبشر بن ربيعـة الخثعمي ، ونافع بن زيد الحميري ، وعبدالله بن بشر الهـلالي ومعهم بشر كثير فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبدالله بن بشر فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى اذا اجتمعوا فيها والناس كبروا فيهـا وكبر المسلمون من خارج ، وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل والتجأ الهرمزان الى القلعة ، وأطاف به الذين دخلوا من مخرج المـاء ، فلما عاينوه وأقبلوا قبـله ، قال لهم : ما شئتم قد ترون ضيق ما أنا فيـه ، وانتم ومعي في جعبتي مائة نشابة ووالله ما تصلون إلي مادام معي منها نشابة ، وما يقع لي سهم ، وما خير إساري اذا أصبت منكم مائة بين قتيل أوجريح ، قالوا فتريد ماذا ؟ ، قال ان أضع يدي في أيديكم على حكم عمر يصنع بي ما شـاء ، قالو فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا ، واقتسموا ما أفاء الله عليهم ، فكان سـهم الفارس ثلاثة آلاف ، والراجل الفـاً .

ودعي صاحب الرمية ، فجاء مع الرجل الذي خرج بنفسه فقالا من لنا بالأمان الذي طلبنا علينا ، وعلى من مال معنا . قالوا ومن مال معـكم ؟ ، قالا :

من أغلق بابه عليه مدخلكم فاجازوا ذلك لهم وقتل من المسلمين ليلتها أناس كثير ، وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور ، والبراء بن مالك[1] .

ويروي البلاذري فى فتوحه هذا الفتح حيث يقول ، « حدثني روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثني يعقوب عن أبي عاصم الرامهرمزي ، وكان قد بلغ المائة أو قاربها ، قال : صالح ابو موسى أهل رامهرمز على ثمانمائة الف أو تسعمائة الف ، ثم انهم غدروا ففتحت بعد عنوة ، ففتحها ابو موسى في آخر أيامه » .

قالوا : وفتح ابو موسى (سرق) على مثل صلح رامهرمز ، ثم انهم غدروا فوجه اليها حارثة بن بدر الغداني في جيش كثيف فلم يفتحها ، فلما قدم عبدالله بن عامر فتحها عنوة . وقد كان حارثة ولي (سرق) بعد ذلك ، وفيه يقول أبو الأسود الدؤلي :

أحار بن بدر قد وليت أمارة	فكن جزرا فيها تخون وتسرق
فان جميع الناس : اما مكذب	يقول بما تهوى : وإما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة	فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
ولا تعجزن فالعجز أسوأ عادة	فحظك من مال العراقين سرق

فلما بلغ الشعر حارثة قال :

جزاك إله الناس خير جزائه	فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره	لألفيتني فيه لأمرك عاصيا

وسار أبو موسى الى تستر وبها شوكة العدو وحدهم ، فكتب عمر الى عمار بن ياسر يأمره بالمسير اليه في أهل الكوفة ، فقدم عمار جرير بن عبدالله البجلي ، وسار حتى تستر ، وعلى ميمنته يعني ميمنة أبي موسى البراء بن مالك

(١) الطبري ـ ج٣ ـ ص ١٧٩ ـ ١٨٢ .

أخو أنس بن مالك ، وعلى ميسرته مجزأة بن ثور السدوسي ، وعلى الخيل أنس ابن مالك وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصاري ، وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسي ، وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصاري ، وعلى رجالته النعمان بن مقرن المزني . فقاتلهم أهل تستر قتالا شديداً ، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة حتى بلغوا باب تستر فضاربهم البراء بن مالك على الباب حتى استشهد رحمه الله ودخل الهرمزان واصحابه المدينة بشر حال ، وقد قتل منهم في المعركة تسعمائة وأسر ستمائة ضربت اعناقهم بعد وكان الهرمزان من أهل مهرجا نقذق ، وقد حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم ، ثم ان رجلا من الأعاجم استأمن الى المسلمين على ان يدلهم على عورة المشركين ، فأسلم واشترط ان يفرض لولده ويفرض له . فعاقده ابو موسى على ذلك ، ووجه رجلا من شيبان يقال له اشرس بن عوف فخاض به دجيل على عرق من حجارة ثم علا به المدينة واراه الهرمزان ، ثم رده الى العسكر . فندب ابو موسى اربعين رجلا مع مجزأة بن ثور واتبعهم مائتي رجل وذلك في الليل والمستأمن يقدمهم فادخلهم المدينة ، فقتلوا الحرس وكبروا على سور المدينة ، فلما سمع ذلك الهرمزان هرب الى قلعته وكانت موضع خزانته وأمواله . وعبر ابو موسى حين اصبح حتى دخل المدينة فاحتوى عليها ، وقال الهرمزان ما دل العرب على عورتنا إلا بعض من معنا ممن رأى إقبال امرهم وإدبار أمرنا ، وجعل الرجل من الأعاجم يقتل أهله وولده ويلقيهم في دجيل خوفاً من ان يظفر بهم العرب .

وطلب الهرمزان الأمان وأبى ابوموسى ان يعطيه ذلك إلا على حكم عمر فنزل على ذلك ، وقتل ابو موسى من كان في القلعة ممن لا أمان له وحمل الهرمزان الى عمر فتركه حياً وفرض له .

وعن أبي عبيد ، قال : حدثنا مروان بن معاوية عن حميد عن أنس ، قال حاصرنا تستر فنزل الهرمزان فكنت الذي أتيت به الى عمر بعث بي أبو موسى فقال له عمر ، تكلم فقال : أكلام حي أم كلام ميت ، فقال : تكلم لا بأس ، فقال الهرمزان : كنا معشر العجم ما خلى الله بيننا وبينكم نقصيكم ونقتلكم فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان ، فقال عمر : ما تقول يا أنس ، قلت تركت خلفي شوكة شديدة وعدواً كلباً . فان قتلته يئس القوم من الحياة فكان أشد لشوكتهم ، وان تركته حياً طمع القوم في الحياة ، فقال عمر : يا أنس سبحان الله ، قاتل البراء بن مالك ، ومجزأة بن ثور السدوسي ، قلت : فليس لك قتله سبيل ، قال : ولم أعطاك أصبت منه ، قلت : ولكنك قلت له لا بأس فقال : متى لتجيئن معك بمن شهد وإلا بدأت بعقوبتك ، قال : فخرجت من عنده فاذا الزبير بن العوام قد حفظ الذي حفظت فشهد في فخلى سبيل الهرمزان فأسلم وفرض له عمر .

حدث إسحق بن أبي اسرائيل ، قال : حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراساني ، قال : كفيتك أن تستر كانت صلحاً فكفرت فسار اليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة وسبوا الذراري فلم يزالوا فى أيدي سادتهم حتى كتب عمر خلوا ما في أيديكم [1] .

وفي الفتوحات الاسلامية : كان فتح رامهرمز وتستر والسوس في سنة سبع عشرة ، وكان سبب فتحها ان (يزدجرد) لم يزل وهو (بمرو) يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج من ملكهم ، فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الاحواز ، وتعاقدوا على النصرة ، فكتب الأمراء بذلك الى (سعد) ، فكتب الى عمر ،

(١) ص ٣٧٢ ـ ٣٧٤ ـ فتوح البلدان ـ البلاذري .

فكتب اليه عمر أن إبعث الى الأحواز جنداً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل
و لينزلوا بازاء الهرمزان و يتحققوا أمره ، وكتب الى أبي موسى الأشعري ،
و كان على البصرة أن ابعث الى الاحواز جنداً كثيفاً و أمر عليهم سعد بن عدي
أخا سهيل ، و أبعث معه البراء بن مالك ، ومجزأة بن ثور ، وعرفجة بن هرثمة
وغيرهم وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعاً أبا سبرة بن أبي رهم .

فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة ، فسار الى الاحواز ، وسار نحو
الهرمزان وهو برامهرمز ، فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدة
ورجا أن يقتطعه ومعه أهل فارس ، فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا
قتالا شديداً ، ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر ،
وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى إيذج فصالحه (تيرويه) على إيذج
ورجع الى رامهرمز فأقام بهـــا ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الاحواز وهم
يريدون رامهرمز فأتاهم الخبر وهم بسوق لاحواز ان الهرمزان نزل بتستر فساروا
نحوه ، وسار أيضاً النعمان وغيره من الأمراء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان
وجنوده من أهل فارس والجبال والاحواز وعليهم الخنادق ، وأمد عمر المسلمين
أيضاً بأبي موسى وجعله على أهـــل البصرة وعلى الجميع (أبا سبرة) فحاصروهم
أشهراً واكثروا فيهم القتل وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفاً يكون لهم
وعليهم مرة . فلما كان في آخر زحف منها واشتد القتال ، قال المسلمون للبراء بن
مالك ، وهو أخو أنس بن مالك ، يا براء أقسم على ربك ليهزمنهم . وكان
مجاب الدعوة ، فقال : اللهم اهزمهم لنـــا واستشهدني ، فهزموهم حتى ادخلوهم
خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ، ثم دخلوا مدينتهم واحاط بهـــا المسلمون ، فبينما هم
على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه

على أن يدله على مدخل يدخلون منه ، ورمى في ناحيـة أبي موسى بسهم إن امنتموني دللتكم على مكان تأتون المدينـة منه ، فامنوه في نشابة ، فرمى اليهم بأخرى ، وقال انهضوا من قبل مخرج المـاء فانكم تفتحمونها ، فندب الناس اليه ، فانتدب له عامر بن قيس وبشر كثير .

نهضوا لذلك المكان ليلا ، وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلهم على المدخل الى المدينـــة ، فانتدب له بشر كثير ، فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج ، فدخلوا المدينة فكبروا فيها وكبر المسلمون من خارج ، وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيهـا ، ونازلوا كل مقاتل ، وقصد الهرمزان القلعـة فتحصن بهـــا واطاف به الذين دخلوا ، فنزل اليهم على حكم عمر ، فأوثقوه ، واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف ، وسهم الرجل الفاً. وجاء صاحب الرميـة والرجل الذي خرج بنفسه فامنوهما ومن اغلق بابه معهما ، وقتل من المسلمين بشر كثير ، وممن قتـله الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور ، وخرج ابو سبرة بنفسه في اثر المنهزمين الى السوس[1] . وهكذا تم فتح هـــذه المدن فأصبحت أغلب بقاع الاقليم بأيدي المسلمين .

---

(١) الفتوحات الاسلامية لابن دحلان ج١ ـ ص ١٣٢ــ١٣٣ ـ سنة ١٣٥٤هـ .

فتح السوس

لقد اختلف أهل السير في أمر فتح هذه المدينة ، فأما المدائني الذي يحدث عنه (ابو زيد) فيذكر انه لما انتهى أمر جلولاء الى (يزدجرد) وهو بحلوان دعا بخاصته والموبذ ، فقال ان القوم لا يلقون جمعاً إلا فلوه فما ترون ؟ فقال الموبذ نرى ان تخرج فتنزل (اصطخر) فانها بيت المملكة وتضم اليك خزائنك وتوجه الجنود . فأخذ برأية وسار الى اصبهان ودعا (سياه) فوجهه في ثلاثمائة ، فيهم سبعون رجلا من عظمائهم ، وأمره أن ينتخب من كل بلد يمر بها من أحب . فمضى (سياه) وتبعه (يزدجرد) حتى نزلوا اصطخر وابو موسى محاصر السوس ، فوجه (سياه) الى السوس والهرمزان الى (تستر) فنزل (سياه) الكلبانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ، ونزل (يزدجرد) اصطخر منهزماً ، فسألوا أبا موسى الأشعري الصلح فصالحهم ، وسار الى رامهرمز و (سياه) بالكلبانية ، وقد عظم أمر المسلمين عنده فلم يزل مقيماً حتى سار ابو موسى الى (تستر) فتحول (سياه) فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار بن ياسر فدعا (سياه) الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من اصبهان ، فقال قد علمتم إنا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ايوانات اصطخر ومصانع الملوك ، ويشدون خيولهم بشجرها ، وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جنداً إلا فلوه ، ولا ينزلون بحصن إلا فتحوه ، فانظروا لأنفسكم ، قالوا : رأينا رأيك ، قال : فليكفني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين اليه فاني أرى ان ندخل في دينهم . ووجهوا (شيرويه) في عشرة من الأساورة الى ابي موسى يأخذ شروطاً على ان يدخلوا في الاسلام .

قدم (شيرويه) على أبي موسى ، فقال : إنا قد رغبنا في دينكم فنسلم على ان نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب ، وان قاتلنا أحد من العرب منعتمونا منه ، ونبزل حيث شئنا ونكون فيمن شئنا منكم ، وتلحقونا بأشراف العطاء ، ويعقد لنا الأمير الذي هو فوقك بذلك . فقال ابوموسى بل لكم ما لنا ، وعليكم ما علينا . قالوا لا نرضى . وكتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب ، فكتب الى ابي موسى أعطهم ما سألوك ، فكتب ابو موسى لهم فأسلموا وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن ابو موسى يرى منهم جداً ، ولا نكاية . فقال لسياه يا اعور ما انت واصحابك كما كنا نرى ، قال لسنا مثلكم في هـذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم ، وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم ، ولم تلحقنا بأشراف العطاء ، وانما سلاح وكراع وانتم حسر . فكتب ابو موسى الى عمر في ذلك فكتب اليه عمر ان الحقهم على قدر البلاء في افضل العطاء ، واكثر شيء اخذه احد من العرب ، ففرض لمائة منهم في الفين الفين ، ولستة منهم في الفين . ولخمسمائة لسياه وخسرو والقبه مقلاص وشهريار . وشهرويه . وشيرويه وافروذين . فقال الشاعر :-

لما رأى الفاروق حسن بلائهم وكان بما يأتي من الأمر أبصرا
فسن لهم الفين فرضاً وقد رأى ثلاثمائين فرض عك وحميرا

وعن رواية (سيف) انه لما نزل ابو سبرة في الناس على السوس ، واحاط المسلمون بها ، وعليهم (شهريار) اخو الهرمزان ناوشوهم مرات كل ذلك يصيب اهل السوس في المسلمين ، فأشرف عليهم يوماً الرهبان والقسيسون فقالوا يامعشر العرب ان مما عهد الينا علمائنا واوائلنا انه لا يفتح السوس إلا الدجال ، او قوم فيهم الدجال ، فان كان الدجال فيكم فستفتحونها ، وان لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا . وجاء صرف ابي موسى الى البصرة ، وعمل على اهل البصرة المقترب

مكان ابي موسى بالسوس واجتمع الأعاجم بنهاوند والنعمان على اهل الكوفة محاصراً لأهل السوس مع ابي سبرة وزر محاصر اهل نهاوند من وجهة ذلك . وضرب على اهل الكوفة البعث مع حذيفة وامرهم بموافاته بنهاوند واقبل النعمان على التهيؤ للسير الى نهاوند ثم استقل في نفسه فناوشهم قبل مضية فعاد الرهبان والقسيسون واشرفوا على المسلمين وقالوا : يا معشر العرب لا تعنـوا فانه لا يفتحها إلا الدجال او قوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغاظوهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله وناهدهم المسلمون جميعاً وقالوا نقاتلهم قبل ان نفترق ولما يخرج ابو موسى بعدواني (صاف) باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب . ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم وتنادوا الصلح . الصلح . وامسكوا بأيديهم فأجابوهم الى ذلك بعد ما دخلوا عنوة . واقتسموا ما اصابوا قبل الصلح ثم افترقوا . فخرج النعمان في اهل الكوفة من الاحواز حتى نزل على (ماه) . وسرح ابو سبرة المقترب حتى ينزل على جنـدي سابور مع (زر) فأقام النعمان بعد دخول (ماه) حتى وافاه اهل الكوفة ثم نهد بهم الى اهل نهاوند . فلما كان الفتح رجع (صاف) الى المدينة فأقام بها حتى مات فيها .

وعن شعيب ، عن سيف ، عن عطية عمن اورد فتح السوس قال : وقيل لأبي سبرة هـذا جسد دانيال[1] في هذه المدينة . قال مالنا بذلك فأقره

---

(١) يذكر (القرماني) في (أخبار الدول) ، ص ٦٧ « وهما اثنان ، أحدهما دانيال الأكبر ، وكان بين هود وصالح عليهما السلام ، الذي أوحى اليه الله تعالى أن احفر لي نهرين عظيمين وهما دجلة والفرات . فقال يا رب كيف أحفر قال له خذ سكة من حديد وعرضها واجعلها في خشبة والقها خلف ظهرك ، =

بأيديهم قال : عطية باسناده ان دانيال كان لزم اسياف فارس بعد بختنصر فلما فلما حضرته الوفاة ولم ير أحداً ممن هو بين ظهرانيهم على الاسلام اكرم كتاب الله عمن لم يجبه . ولم يقبل منه . فأودعه ربه . فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فأخذه الغلام وضن به . وغاب مقدار ما كان ذاهباً وجائياً . وقال قد فعلت . قال فما صنع البحر حين هوى فيه . قال لم أره يصنع شيئاً . فغضب ، وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من عنده ففعل فعلته الاولى

= فاني باعث اليك ملائكة يعينونك على حفرها . ففعل كما أمر ، وكان من بقايا قوم عاد وهو الذي وجد المسلمون قبره في العراق في زمن الفتوح مع أبي موسى الأشعري . وذكر ان أنفه كان طوله ذراعاً . فصلى عليه أبو موسى بعد تكفينه ودفنه . وهو الذي كان يستمطر به أهل فارس في زمن كسرى .

وأما دانيال الأصغر فانه كان في زمن (بخت نصر) وهو الذي تفرد في علم النجوم والرمل ، وكان ذهب به (بخت نصر) من أولاد الأنبياء الى بابل . ثم ان (بخت نصر) رأى رؤيا عجيبة أفزعته . فسأل عنها الكهنة والسحرة فعجزوا عن تعبيرها ، وكان دانيال مع أصحابه في السجن فأخبر السجان (بخت نصر) بقصة دانيال ، فقال علي به وكان لا يدخل عليه أحد إلا وسجد له فأتوا به فقام بين يديه ولم يسجد فقال ما الذي منعك من السجود لي ، فقال ان لي رباً أتاني الحكمة والعلم وأمرني ألا أسجد لغيره فخشيت أن أسجد لغيره فينتزع مني علمه الذي أتاني ويهلكني . فأعجب به ، وقال نعم ما فعلت حيث وفيت نعمه . وقص (دانيال) على (بخت نصر) رؤياه قبل أن يخبره فأكرمه بعدها وأصحابه وكان يستشيره في أموره ، حتى جلب ذلك غضب المجوس عليه . وعندما هلك (بخت نصر) رجع الى بيت المقدس مع أصحابه وقيل بقي بأرض بابل الى أن مات بالسوس من قرى خوزستان .

ثم اتاه فقال قد فعلت . فقال كيف رأيت البحر حين هوي فيـــه . قال ماج واصطفق . فغضب أشد من غضبه الاول . وقال والله ما فعلت الذي امرتك به بعد فعزم ابنـه على القائه في البحر الثالثة فانطلق الى ساحل البحر والقاه فيـــه فانكشف البحر عن الارض حتى بدت . وانفجرت له الارض عن هواء من نور فهوى في ذلك النور . ثم انطبقت عليه الارض . واختلط الماء . فلما رجع اليـه الثالثة سأله فأخبره الخبر . فقال الآن صدقت ، ومات دانيال بالسوس فكان هناك يستسقى بجسده . فلما افتتحها المسلمون اتوا به فأقره في ايديهم . حتى اذا ولى ابو سبرة عنهم الى جنديسابور أقام أبو موسى الأشعري بالسوس . وكتب الى عمر فيه فكتب اليه يأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون . وكتب أبو موسى الى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا ، فكتب اليه أن تختمه وفي فصه نقش رجل بين أسدين . [1]

أما البلاذري فيذكر في فتوحه (وسار أبو موسى الى السوس فقاتل أهلها ثم حاصرهم حتى نفد ما عندهم من الطعام فضرعوا الى الأمان . وسأل مرزبانهم أن يؤمن ثمانون منهم على أن يفتح باب المدينة ويسلمها فسمى الثمانين وأخرج نفسه منهم فأمر به أبو موسى فضربت عنقه ولم يعرض للثمانين . وقتل من سواهم من المقاتلة وأخذ الأموال وسبي الذرية ، ورأى أبو موسى في قلعتهم بيتاً وعليه ستر فسأل عنه فقيل ان فيه جثة دانيال النبي عليه السلام . فانهم كانوا أقحطوا فسألوا أهل بابل دفعه اليهم ليستسقوا به ففعلوا . وكان بختنصر سبى دانيـــال وأتى به بابل فقبض بها . فكتب أبو موسى بذلك الى عمر ، فكتب اليـه عمر ان كفنه وادفنه فسكر أبو موسى نهراً حتى اذا انقطع دفنه ثم أجرى الماء عليه) .

---

(١) الطبري ـ ج٣ ـ ص ١٨٥ ـ ١٨٨ .

(وعن أبي عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا مروان بن معاوية عن حميد الطويل عن حبيب عن خالد بن زيد المزني ، وكانت عينه أصيبت بالسوس ، قال : حاصرنا مدينتها ، وأميرنا أبو موسى فلقينا جهداً ثم صالحه دهقانها على أن يفتح له المدينة ويؤمن له مائة من أهله ففعل . وأخذ عهد أبي موسى ، فقال له : إعزلهم فجعل يعزلهم وأبو موسى يقول لأصحابه : إني لأرجو أن يغلبه الله على نفسه فعزل المائة وبقي عدوالله . فأمر به أبو موسى أن يقتل فنادى : رويدك أعطيك مالا كثيراً فأبى وضرب عنقه [1] .

وفي الفتوحات الاسلامية : لما نزل أبوسبرة على السوس كان بها (شهريار) أخو الهرمزان فأحاط المسلمون بهـا وناوشوهم القتال مرات . وحاصروهم ، ثم أقتحموا الباب ودخلوا عليهم فألقى المشركون ما بأيديهم ونادوا : الصلح ... الصلح ، فأجابهم الى ذلك المسلمون بعدما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا .

وقيل في فتح السوس أن (يزدجرد) سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه (سياه) فى سبعين من عظماء الفرس فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر ، ونزل (سياه) بين رامهرمز وتستر ، ودعا من معه من عظماء الفرس . وقال لهم قد علمتم إنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم سيغلبون على هـذه المملكة وتروث دوابهم في ايوانات اصطخر ، ويشدون خليهم في شجرها . وقد غلبوا على مارأيتم فانظروا لأنفسكم فقالوا رأينـا رأيك . قال أرى أن تدخلوا دينهم . ووجهوا (شيرويه) في عشرة من الأساورة الى أبي موسى فشرط عليهم ان يقاتلوا العجم ولا يقاتلوا العرب ، وان قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم ، وينزلوا حيث شاءوا

---

(١) الفتوحات الاسلامية ـ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

ويلحقوا بأشرف العطاء ، ويعقد لهم ذلك عمر على أن يسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا . فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر[1] . وقد تم فتح مدينة السوس سنة ١٧ هجرية كما أجمعت كتب التأريخ التي أوردنا هنا ثلاثة نماذج مما كتبه مشاهير المؤرخين .

فتح جنديسابور

لما فرغ أبو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جنديسابور وزر بن عبدالله بن كليب محاصرهم فأقاموا عليها يغادونهم ويراوحونهم القتال ، فما زالوا مقيمين عليها حتى رمي اليهم بالأمان من عسكر المسلمين ، وكان فتحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين فلم يرَ المسلمون إلا وأبوابها تفتح ، ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبث أهلها فارسل المسلمون أن ما لكم ، قالوا رميتم لنا بالأمان فقبلناه ، وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا ، فقالوا ما فعلنا ، فقالوا ما كذبنا ، فسأل المسلمون فيما بينهم فاذا عبد يدعى (مكنفاً) كان أصله منها وهو الذي كتب لهم . فقالوا إنما هو عبد ، فقالوا إنا لا نعرف حركم من عبدكم ، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ، ولم نبدل فان شئتم فاغدروا ، فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك الى عمر ، فكتب اليهم إن الله عظم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفوا ما دمتم في شك أجيزوهم ، وفوا لهم ، فوفوا لهم وانصرفوا عنهم .

وقيل : ان أبا موسى سار الى جنديسابور واهلها منخوبون فطلبوا الأمان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحداً ، ولا يسبيه ، ولا يعرض لأموالهم سوى السلاح . ثم ان طائفة من أهلها توجهوا الى الكلبانية ، فوجه اليهم أبو موسى

(١) ج١ ـ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ ـ أحمد زيني دحلان ـ سنة ١٣٥٤ هـ .

الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الـكلبانية ، واستأمنت الأساورة فأمنهم أبو موسى فأسلموا ، ويقال ، انهم استأمنوا قبـــل ذلك فلحقوا بأبي موسى وشهدوا تستر كما تقدم [1] .

ويروي صاحب الفتوحات الاسلامية عن فتح جنديسابو فيقول : ثم سار بعض المسلمين عن السوس فنزل بجنديسابور وزر بن عبدالله محاصرهم فأقاموا عليها يقاتلونهم فرمي الى من فيها من عسكر المسلمين بالأمان فلم ير المسلمون إلا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم ، فسألهم المسلمون ، فقالوا : رميتم لنا بالأمان فقبلناه وأقررنا الجزية ، فقال المسلمون ما فعلنا ، وسأل المسلمون بعضهم من فعل ذلك ، فاذا هو عبد يدعى (مكنفا) كان أصله منهـا فعل هذا ، فقالوا هو عبد ، فقال أهلها : لا نعرف العبد من الحر ، وقد قبلنا الجزية وما بدلنا . فان شئتم فاغدروا ، فكتبوا الى عمر فأجاز أمانهم ، فأمنوهم وانصرفوا عنهم [2] .

أما في (قادة فتح بلاد فارس) : فبعد فتـح (السوس) توجه النعمان بن مقرن المزني الى (نهاوند) ، وتوجه المغترب الأسود بن ربيعة الى جنديسابور ، فقصد أبو سبرة على رأس قواته جنديسابور وضيق عليها الحصار ، وفجأة فتحت هذه المدينة أبوابها وقال المدافعون عنها : رميتم بالأمان ، فقبلناه وأقررناه بالجزية فقال المسلمون : ما فعلنا !.. فسأل المسلمون فيما بينهم ، فاذا عبـد يدعى (مكنفا) كان أصله من جنديسابور هو الذي كتب لهم هـذا الأمان ، فكتب أبو سبرة بذلك الى عمر ، فـكان جوابه : « ان الله عظم الوفاء ، فلا تـكونون أوفياء حتى

---

(١) الطبري ـ ج٣ ص ١٨٨ فتوح البلادان ـ ص ٣٧٥ .

(٢) ج١ ـ ص ـ ١٣٧ ـ أحمد زيني دحلان .

تفوا ، فما دمتم في شك أجيزوهم وفوا لهم »[1] .

وقد وصف هذا الحادث عاصم بن عمرو التميمي فقال :ـ

لعمري فقد كانت قرابة (مكنف)	قرابة صدق ليس فيهـــا تقاطع
أجارهم من بعد ذل وقـــلة	وخوف شديد والبلاد بلاقـــع
فجاز جوار (العبد) بعد اختلافنا	ورد أموراً كان فيها تنازع
الى الركن والوالي المصيب حكومة	فقال بحق ليس فيـــه تخالـع

وهكذا فقد تم فتح هذه المدينـة سنة ١٧ هجرية على أثر الأمان الذي سردنا حوادثه مستندين الى أقوال مشاهير المؤرخين .

فتح بيروذ ومناذر

كان عمر بن الخطاب قد عهـد الى أبي موسى الأشعري أن يسير برجاله متغلغلا في الاحواز ، وذلك لحماية منطقة البصرة من تحرشات الفرس أولا ، ولكي لا يؤتى المسلمون من خلفهم ثانياً ، وحتى لا تكون منطقة الاحواز ميداناً لتحشد الجيوش الفارسية وحلفائهم مما يهدد سلامة العراق أخيراً . وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمع جمع كثير من الاكراد وغيرهم ، فخرج أبو موسى الأشعري من البصرة متوجهاً نحو (بيروذ) في رمضان فالتقوا بين نهر تيري ومناذر ، وقد توافى اليها أهل النجدات من أهل فارس والاكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عورة ، ولم يشكوا في واحدة من اثنتين ، فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل ، فقال لأبي موسى أقسم على كل صائم لما رجع فأفطر فرجع أخوه فيمن رجع لأبرار

(١) ص ١٨٥ ـ محمود شيت خطاب .

القسم ، وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الأستقتال ، وتقدم فقاتل حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قلة وذلة ، وأقبل أخوه الربيع فقال هيء يا والع الدنيا واشتد جزعه عليه ، فرق أبو موسى للربيع للذي رآه دخله من مصاب أخيه فخلفه عليهم في جند ، وخرج أبو موسى الى اصبهان ومنها انصرف الى البصرة بعد ظفر الجنود .

وقد فتح الله على الربيع بن زياد أهل بيروذ من نهر تيري وأخذ ما كان معهم من السبي ، ثم زحف الربيع بن زياد اتجاه سجستان وخراسان لفتحها ثانية .

أما البلاذري فيروي فى فتوحه « وحدثني عمر بن حفص العمري عن أبي حذيفة عن أبي الأشهب عن أبي رجاء ، قال : فتح الربيح بن زياد (الثيدان) من قبل أبي موسى عنوة ، ثم غدروا ففتحها (منجوف بن ثور السدوسي) ، قال : وكان مما فتح عبدالله بن عامر سنبيل والزط ، وكان اهلها قد كفروا ، فاجتمع اليهم أكراد من هذه الاكراد ، وفتح (إيذج) بعد قتال شديد ، وفتح أبوموسى السوس ، وتستر ، ودورق عنوة ، وقال المدائني : فتح ثات بن ذي الحرة الحميري قلعة ذي الرناق » [1] .

وتم فتح هذه المناطق سنة ٢٣ هجرية كما ذكر ذلك الطبري وابن الأثير .

---

(١) ص ـ ٣٧٥ .

عمال الاحواز

آيام دولة الراشـــدين

ولى المسلمون عمالا من قبلهم على مدن الأحواز وكورها ، فبعـد أن يتم فتح كل مدينة يعين عليها عاملا للمسلمين ، ولقد كنا قد بينا أثنـاء ذكر فتوحات المدن أسماء عمالها ، غير اننا عثرنا على قصيدة طريفـة موجهة الى عمر بن الخطاب يشكوه فيها صاحبها من عمال الاحواز اثرنا وضعها هنـا لطرافتها أولا ، ولوضوح أسماء عمال الاحواز فيها ثانياً .

عن البلاذري ، قال : وحدثني المدائني عن علي بن حماد ، وسحيم بن حفص وغيرهما ، قالوا : قال ابو المختـار يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق كلمـة رفع فيها على عمال الاحواز وغيرهم الى عمر بن الخطاب :ـ

أبلـغ أمير المؤمنـين رســـالة	فانت أمين الله في النهي والأمر
وانت أمين الله فينا ، ومن يكن	أميناً لرب العرش يسلم له صدري
فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى	يسيغون مال الله في الآدم الوفر
فأرسل الى الحجاج فاعرف حسابه	وأرسل الى جزء وارسل الى بشر
ولا تنسين النافعـــين كليهـما	ولا ابن غلاب من سراة بني نصر
وما عاصم منها بصغر عيـــابه	وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وارسل الى النعمان واعرف حسابه	وصهر بني غزوان أني لذو خبر
وشبلا فسله المـال وابن محرش	فقد كان في اهل الرساتيق ذا ذكر
فقـاسمهم اهـلي فداؤك انهـم	سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعوني للشهـادة : انني	اغيب ولكني ارى عجب الدهر

نؤوب اذا آبوا و نغزوا اذا غزوا   فانى لهـم وفر : ولسنا اولى وفر
اذا التاجر الداري جاء بفأرة   من المسك راحت في مفارقهم تجري

فقاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم (ابو المختار) ، شطر اموالهم حتى اخـذ نعلا وترك نعلا ، وكان فيهم ابو بكرة ، فقال : اني لم آل الك شيئاً ، فقـال له : أخوك على بيت المال وعشور الأبلة وهو يعطيك المال تتجر به فأخذ منـه عشرة آلاف ، ويقال : قاسمه شطر ماله ، وقال الحجاج الذي ذكره الحجاج بن عتيك الثقفي وكان على الفرات ، وجزء بن معاوية عم الأحنف كان على سوق ، وبشر ابن المحتفز كان على جنديسابور ، والنافعـان نفيع ابو بكرة ونافع بن الحرث بن كلدة أخوه ، وابن غلاب خالد بن الحرث من بني دهمان كان على بيت المال باصبهان ، وعاصم بن قيس بن الصلت السلمي كان على مناذر ، والذي (فى السوق) سمرة بن جندب على سوق الاحواز ، والنعمان بن عدي بن نضلة بن عبـد العزي ابن حرثان احد بني عـدي بن كعب بن لؤي كان على كور دجـلة ، وهو الذي يقول :

من مبلغ الحسناء ان خليلها   بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية   وصناجة تجذو على كل منسم
لعـل أمير المؤمنـين يسوءه   تنـادمنـا بالجوسق المتهـدم

فلمـا بلـغ عمر شعره ، قال : إي والله إنه ليسوءني ذلك وعزله ، وصهر ابن غزوان مجاشع بن مسعود السلمي كانت عنده بنت عتبة بن غزوان وكان على أرض البصرة وصدقاتها ، وشـبل بن سعيد البجلي ، ثم الأحمسي كان على قبض المغانم ، وابن محرش أبو مريم الحنفي كان على رامهرمز (١) .

---

(١) فتوح البلدان ـ ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨ .

وفي أيام عثمان بن عفان كانت الاحواز تتبع الى ولاية فارس وقد عين عليها عدة ولاة فبعث سنة ٢٩ هـ نفراً من الولاة فعين عبدالله بن عمير ثم عبدالله عامر وبقي سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو[١] .

الخوارج وحركاتهم سنة ٣٨ هـ

بعد التحكيم في صفين خرج نفر من جيش الامام علي (ع) سموا بالخوارج ولقد كتب الكثير عن هؤلاء ومبادئهم . ونحن هنا لسنا بصدد كتابة دراسة خاصة عن الخوارج وانما نذكر الأحداث التي عاشتها الاحواز وتعرضت لها حتى تكتمل لنا أدوارها التأريخية . وسوف نذكر عن التعرض الى الدولة الأموية الكثير من تأريخ الخوارج وحروبهم التي كانت مدن الاحواز مسرحاً لها .

ففي سنة ٣٨ هـ كان (الخريت) أول من اتجه الى الاحواز من الخوارج حيث ذهب مع جماعته بعد التحكيم في صفين عن طريق المذار . وقد تلاحق به قوم من اصحابه وانضم اليه طائفة من العرب يرون رأيهم . ثم اجتمع اليهم علوج واكراد من الاحواز . وقد التقى جيش الكوفة تحت قيادة معقل بن قيس التميمي بالخوارج عند مدينة رامز قصد (الخريت) البحرين . إلا ان معقل بن قيس لم يدعه يثبت سلطانه في البحرين فلحقه وقاتله حتى قتله ومعه مائة وسبعين رجلا وتفرق الباقون من الخوارج وانتهت المعركة[٢] .

---

(١) ابن الأثير ، ج٢ ـ ص ٥٠ .

(٢) ابن الأثير ـ ج٢ ـ احداث سنة ٣٨ هـ فلهو زن ـ ص ٨٠ـ٨١ .

أمر الاساورة والزط (١)

كتب البلاذري في فتوحه يقول :

حدثني جماعة من أهل العلم قالوا : كان سياه الأسواري على مقدمة يزدجرد . ثم انه بعث به الى الاحواز فنزل الكلبانيـــة وأبو موسى الأشعري محاصر السوس . فلما رأى ظهور الاسلام وعز أهله وان السوس قد فتحت والأمداد متتابعة الى أبي موسى أرسل اليه : إنا قد أحببنا الدخول معكم فى دينكم على أن نقاتل عدوكم من العجم معكم وعلى انه إن وقع بينكم اختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض . وعلى انه إن قاتلنا العرب منعتمونا منهم وأعنتمونا عليهم . وعلى أن ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم . وعلى أن نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الأمير الذي بعثكم . فقال أبو موسى بل لكم ما لنـــا وعليكم ما علينا . قالوا لا نرضى . فكتب أبو موسى بذلك الى عمر فكتب اليه عمر . ان اعطهم جميع ما سألوا . فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشـــهدوا مع أبي موسى حصار تستر فلم يظهر منهم نكاية . فقال لسياه يا عون ما أنت وأصحابك كما كنا نظن فقال له أخبرك انه ليست بصائرنا كبصائركم ولا لنا فيكم حرم نخاف عليها ونقاتل . وانما دخلنا فى هـذا الدين في بدء أمرنا تعوذا وان كان الله قد رزق خيراً كثيراً . ثم فرض لهم في شرف العطاء . فلما صاروا الى البصرة سألوا أي الأحياء أقرب نسباً الى رسول الله ﷺ . فقيل بنو تميم وكانوا على أن يحالفـوا الأزد فتركوهم وحالفوا بني تمـيم ثم خطت لهم خططهم فنزلوا وحفروا

---

(١) بالنظر لأهمية هذا البحث عن الأساورة والزط وعلاقته بموضوعنا أخذناه حرفياً عن البلاذرى .

نهرهم وهو يعرف بنهر الأساورة . ويقال أن عبدالله بن عامر حفره .

وقال أبو الحسن المدائني : أراد شيرويه الأسواري أن ينزل في بكر بن وائل مع خالد بن معمر وبني سدوس فأبى سياه ذلك فنزلوا في بني تميم ولم يكن يومئذ الأزد بالبصرة ولا عبد شمس . قال فانضم الى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط والسيابجة تنازعتهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت الأساورة في بني سعد والزط والسيابجة في بني حنظلة فأقاموا معهم يقاتلون المشركين وخرجوا مع ابن عامر الى خراسان ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيئاً من حروبهم حتى كان يوم مسعود . ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربذة . وشهدوا أمر بن الاشعث معه فضربهم الحجاج فهدم دورهم وحط أعطياتهم واجلى بعضهم وقال : كان في شرطكم أن لا تعينوا بعضنا على بعض .

وقد روى : ان الاساورة لما انحازوا الى الكلبانية وجه أبو موسى اليهم الزبير بن زياد الحارثي فقاتلهم . ثم انهم استأمنوا على أن يسلموا ويحاربوا العدو ويحالفوا من شاؤا وينزلوا بحيث أحبوا . قالوا : وانحاز الى هؤلاء الاساورة قوم من مقاتلة الفرس ممن لا أرض له فلحقوا بهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها في النواحي فصاروا معهم ودخلوا في الاسلام .

وقال المدائني : لما توجه يزدجرد الى اصبهان دعا سياه فوجهه الى اصطخر في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلا من عظمائهم وأمره أن ينتخب من أحب من أهل كل بلد ومقاتلته . ثم أتبعه يزدجرد . فلما صار باصطخر وجهه الى السوس وابو موسى محاصر لها . ووجه الهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلبانية . وبلغ أهل السوس أمر يزدجرد وهربه فسألوا ابو موسى الصلح فصالحهم فلم يزل سياه مقيماً بالكلبانية حتى سار ابو موسى الى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر

حتى قدم عمار فجمع سياه الرؤساء الذين خرجوا معه من اصبهان فقال : قد علمتم بما كنا نتحدث به من أن هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وربطوا دوابهم في ايوان اصطخر وأمرهم في الظهور على ما ترون فانظروا لأنفسكم وادخلوا في دينهم فأجابوه الى ذلك فوجه شيرويه في عشرة الى أبي موسى فأخذوا ميثاقاً على ما وصفنا من الشرط وأسلموا .

وحدثني غير المدائني عن عوانه ، قال : حالفت الاساورة الأزد ثم سألوا عن اقرب الحيين من الأزد وبني تميم نسباً الى النبي ﷺ والخلفاء واقربهم مدداً فقيل بنو تميم فحالفوهم وسيد بني تميم يومئذ الأحنف من قيس وقد شهد وقعة الربذة أيام ابن الزبير جماعة من الاساورة فقتلوا خلقاً بعدتهم من النشاب ولم يخطيء لأحد منهم رمية . وأما السيابجة والزط والاندغار فانهم كانوا في جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ومن كان سبياً من اولى الغزاة . فلما سمعوا بما كان من أمر الاساورة أسلموا واتوا أبا موسى فأنزلهم البصرة كما انزل الاساورة .

وحدثني روح بن عبد المؤمن . قال حدثني يعقوب بن الحضرمي عن سلام قال : أتى الحجاج بخلق من زط السند واصناف ممن بها من الامم معهم أهلوهم وأولادهم وجواميسهم فاسكنهم بأسافل كسكر . قال روح : فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها . ثم انه ضوى اليهم قوم من اباق العبيد وموالي باهله وخولة محمد بن سليمان بن علي وغيرهم . فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية . وانما كانت غايتهم قبل ذلك أن يسألوا الشيء الطفيف ويصيبوا غرة أهل السفينة فيتناولوا منها ما أمكنهم اختلاسه . وكان الناس في بعض أيام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل اليها من البصرة في

السفن فلما استخلف المعتصم بالله تجرد لهم وولى محاربتهم رجلا من أهل خراسان يقال له عجيف بن عنبثة . وضم اليه من القواد والجند خلقاً ولم يمنعه شيئاً طلبه من الاموال . فرتب بين البطائح ومدينة السلام خيـــلا مضمرة ملهوبة الاذناب . وكانت أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام في ساعات من النهار أو أول الليـل وأمر عجيفاً فسكر عنهم المـاء بالمؤن العظام حتى أخذوا فلم يشذ منهم احد وقدم بهم الى مدينـــة السـلام في الزواريق فجعل بعضهم بخانقين وفرق سـائرهم في عين زربة والثغور قالوا :ـ وكانت جماعة السيابجة موكلين في بيت مال البصرة يقال انهـم اربعون . ويقال اربعمائة . فلمـا قدم طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام البصرة وعليها من قبل علي بن أبي طالب (ع) عثمان بن حنيف الانصاري أبوا أن يسلموا بيت المال الى قدوم علي رضي الله عنه فأتوهم في السحر فقتلوهم وكان عبدالله بن الزبير المتولي لأمرهم في جماعة تسرعوا اليهم معه . وكان على السيابجة يومئذ ابوسالمة الزطي . وكان رجلا صالحاً وقد كان معاوية نقل من الزط والسيابجة القدماء الى سواحل الشام وانطاكية بشراً وقد كان الوليد بن عبدالملك نقل قوماً من الزط الى انطاكية وناحيتها قالوا : وكان عبيدالله بن زياد سبى خلقاً من أهل بخاري ويقال نزلوا على حكمه . ويقال بل دعاهم الى الامان والفريضة فنزلوا على ذلك ورغبوا فيه فأسكنهم البصرة . فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيراً منهم اليها فمن نسلهم اليوم بها قوم منهم خالد الشاطر المعروف بابن مارقلي .

الـــــدولة
الامويـــــة
في
الشـــــام

الدولة الاموية

عندما قامت الدولة الأموية في الشام واتخذت (دمشقاً) عاصمة لها ضمت الى نفوذها جميع الاصقاع العربيـة والاسلامية التي كانت أيام دولة الراشدين . وقد قسمت الدولة الأموية الى ولايات عين فيهـا ولاة أو عمال وقضاة من قبـل الخلفاء ومع انهـا كانت اكثر الأوقات تتبع ولاية البصرة تارة وفارس أخرى إلا انهـا عين عليها عمال . وقد شهدت أرض الاحواز حركات الخوارج فعانت الكثير من أذاهم . وأدناه التقسيمات الادارية للدولة الأموية :-

١ ـ الشام وتقسم الى أربعة أجناد .

٢ ـ الكوفة .

٣ ـ البصرة ويتبع لها فارس وسجستان والبحرين وعمان والاحواز .

٤ ـ أرمينيـــة .

٥ ـ مكة .

٦ ـ المدينـــة .

٧ ـ افريقيـــة .

٨ ـ مصر .

٩ ـ اليمن .

١٠ـ خراسان .

وعلى ذكر القضاة أيام الدولة الأموية فقـــد ذكرهم (وكيع) بقوله : أخبرني عبدان بن موسى الاحوازي في كتابه : انه سمع زيد بن الجرش يقول : سمعت أبا همام يقول : ولي أشعث بن يسار قضاء الاحواز فصلى بهم الجمعة . فقرأ

النجم فلم يسجد فيها ولم يسجد من خلفه .

قال عبدان : وجد في ديوان القضاء بسوق الاحواز كتاب فيه هذا ما قضى به سالم بن أبي سالم سنة مائة أو إحدى ومائة وهذا في أيام عمر بن عبدالعزيز .[1]

لقد استطعنا على هذه الصفحات أن نقف على الحوادث التي شهدتها الاحواز ومدنها أيام الدولة الأموية في الشام . والحروب التي دارت على أرضها . كما تعرضنا الى بعض عمالها الذين ذكروا في كتب التأريخ التي تناولت تلك الفترة . ونحن بدورنا رتبنا هذه الحوادث حسب سني وقوعها متحاشين اطالة البحث عنها لذلك جاءت بشكل موجز . لأن اطالة البحث لا تسعه هذه الصفحات أولا ثم انه يجرنا الى الخروج عن صلب الموضوع الذي نكتبه وأهم تلك الحوادث هي :ـ

سنة ٤١ هـ :

وفي هذه السنة خرج الخطيم الباهلي وسهم بن غالب الى الاحواز وقد تجمع حولها من يرى رأيهما ويؤمن بدعوتهما ثم ان جماعتهما تفرقت بعد ان زحفوا نحو البصرة .

سنة ٤٤ هـ :

حارب المهلب بن أبي صفرة اعداءه في الاحواز في طريق غزوة السند .

سنة ٤٦ هـ :

وفيها خرج سهم بن غالب الى الاحواز فحكم بها . ثم رجع فاختفى فى البصرة وطلب الأمان فلم يؤمنه زياد بن أبيه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابه

---

(١) أخبار القضاء ـ جـ٣ ص ـ ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

مدة وذلك سنة ٥٤ هـ . في زمن معاوية بن أبي سفيان .

سنه ٥٨ هـ - ٦٠ هـ :

اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج وقد قتل منهم الكثير وسجن . وكان من بين الذين سجنوا ابو بلال مرداس وكان عابداً مجتهداً ، عظيم القدر في الخوارج . وعندما أراد ابن زياد قتله تشفع له السجان فخلى ابن زياد سبيله . ثم ان (ابو بلال) خرج بأربعين رجلا الى الاحواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ويرد الباقي . فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث أسلم بن زرعة الكلابي سنة ٦٠ هـ على رأس جيش من الفي رجل . وعندما وصلوا الى أبي بلال ناشدهم الله أن لايقتلوه فلم يفعلوا . ثم شد الخوارج عليهم شدة رجل واحد فهزموهم .

قال رجل من الخوارج :-

أألفا مؤمن منكم زعمتم	ويقتلهم باسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم	ولكن الخوارج مؤمنونا
هي الفئة القليلة قد علمتم	على الفئة الكثيرة ينصرونا

سنة ٦١ هـ :

وعندما بلغ عبيدالله بن زياد هزيمة عساكره في معركتهم مع الخوارج باسك أرسل ثلاثة آلاف فارس عليهم عباد بن الأخضر ودارت معارك عنيفة وشديدة بين عساكر ابن زياد والخوارج وبها قتل ابو بلال وأخذ رأسه ورجع عباد بن الأخضر الى البصرة .

سنة ٦٤ - ٦٥ هـ :

وفيها سار نافع بن الازرق من البصرة الى الاحواز في شهر شوال وقد

تبعه بعض خوارج البصرة إلا القليل أمثال عبدالله بن الصفار وعبدالله بن أباض وقد راسلها نافع . ثم اشتدت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه وأقام بالاحواز يجبي الخراج ويتقوى به . ثم اقبل نحو البصرة فخرج اليه مسلم بن عبيس بن كريز ابن ربيعة فدفعه عن البصرة حتى بلغ دولاب وهي قرية في الاحواز فاقتتلوا هناك قتالا عنيفاً وقد قتل نافع بن الازرق في جمادي الآخرة من سنة ٦٥ هـ .
وقد أفردنا بحثاً عن وقعة دولاب بعد هذا العرض التأريخي .

سنة ٦٥ هـ :

وقعت عدة أحداث في هذه السنة نذكرها أدناه بايجاز :ـ

١ ـ سار سليمان بن صرد الخزاعي من الشام بعد ان بلغه اقبال عبيد الله ابن زياد بجيش كثيف فوصل دار الاحواز . وقد تخلف عن (سليمان) ناس كثير . سار عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر من هذه السنة .

٢ ـ وفي هذه السنة أيضاً قاتل الخوارج مقدمة المهلب بن أبي صفرة وكان على الجيش المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة وتم ذلك بمدينة الاحواز ولما لم يتمكنوا منه . ترك الخوارج الاحواز الى مناذر .

٣ ـ نزل الاحواز حارثة بن زيد بعد ان قتل الخوارج أمير البصرة (ربيعة) أيام ابن الزبير .

٤ ـ نزل الخوارج نهر تيري ونزلها المهلب أيضاً فتنحى الخوارج الى الاحواز وبقي المعارك بن أبي صفرة على نهر تيري . وفي تيري قتل المعارك سنة ٦٥ هـ . ولما عرف المهلب بذلك أرسل ابنه المغيرة فانزل عمه ودفنه .

٥ ـ وعند حرب الخوارج مع أهل البصرة كان حارثة بن زيد في سفينة في نهر دجيل يريد البصرة فأتاه رجل من تميم عليه سلاحه تطارده الخوارج

فصاح التميمي بحارثة يستغيث به ليحمله معه . فلمـــا قربت السفينة الى الشاطيء وثب اليها فغاصت السفينة بجميع من فيها فغرقوا .

٦ ـ نزل المهلب الى سولاف وقد نازل بهـا الخوارج الذين صمدوا له واقتتلوا قتالا شديداً صبر فيه الفريقان وقد انهزم اصحاب المهلب . إلا انه وقف وقد أبلى ابنه المغيرة بلاء حسناً ، ثم نادى المهلب أصحابه فعاد جمع كثير اليه بلغ أربعة آلاف فارس . وبعد هـذه المعركة عبر المهلب نهر دجيل الى قرية العاقول فنزلها وهي بالقرب من دجيل وأقام بهـــا ثلاثة أيام ثم ارتحل منهـا وسار نحو الخوارج وهم بسلى فنزل قريباً منهم . سنة ٦٥ هـ .

قال الشاعر :ـ

بسلى وسلبرا مصارع فتيــــة ... كرام وقتلى لم توسد خدودها

سنة ٦٦ هـ :

كان المهلب قد دفع سنة ٦٥ هـ الخوارج الى الاحواز وبقوا بها حتيهزموا في هذه السنة . وقد أوردنا بحثاً موجزاً جمع هذه الحوادث ذكرناه بعد هذا الموجز التأريخي لاكمال الفائدة .

سنة ٧١ هـ :

كان المهلب ينازل الأزارقة بسولاف فبلغ مقتل مصعب بن الزبير الى الخوارج قبل أن يعرف المهلب ذلك .

سنة ٧٢ هـ :

جعل عبـد الملك بن مروان المهلب أميراً على الاحواز وعلى خراجهــا ومعونتها والحرب مع الأزارقة لم يحقق فيها النصر الكامل .

سنة ٧٤ هـ

ما زال قتال المهلب مع الأزارقة ـ الخوارج ـ في الاحواز مستمراً .

سنة ٧٥ هـ :

عندما أمر الحجاج المهلب وابن مخنف بمناهضة الخوارج الذين كانوا في مدينة رامز زحفوا اليهم وقاتلوهم فانهزمت الخوارج . ثم سار الخوارج حتى نزلوا (كازرون) وخندق المهلب أما ابن مهلب فلم يخندق فقاتله الخوارج فانهزم عنه اصحابه فنزل وقاتل في بعض اصحابه فقتل وقتلوا .

فقال شاعرهم :—

لمن العسكر المكلل بالصرعى	فهم بين ميت وقتيل
فتراهم تسفى الرياح عليهم	حاصب الرمل بعد جر الذيول

ثم استمرت المعارك بين الخوارج والمهلب ودامت نحواً من سنة واستطاع المهلب اجلاء الخوارج عن مدينة رامز .

سنة ٧٧ هـ :

وفي هذه السنة هلك شبيب الخارجي . وكان سبب ذلك هو ان الحجاج ابن يوسف أمر عامله على البصرة وهو الحكم بن أيوب أن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة لمقاتلة شبيب وعندما التقى العسكران بجسر دجيل الاحواز عبر (شبيب) الجسر فاقتتلوا قتالا شديداً . فما زالوا يضاربونهم ويطاعنوهم حتى اضطروهم الى الجسر وقد قاتل مع جماعته قتالا عنيفاً . وعندما وصل شبيب الى الجسر قال لأصحابه : اعبروا واذا أصبحنا باكرناهم . وعندما عبر (شبيب) الجسر وهو على حصان كانت بين يديه فرس انثى فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الأحجار تحته ونزل حافر حصان شبيب على حرف السفينة فسقط فى الماء ، ثم ارتفع وغرق .

سنة ١٠١ هـ :

عندما خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك بعث عاملا له على الاحواز وذلك عندما استولى على البصرة .

بالعرض الموجز المتقدم استطعنا أن نذكر جميع الحوادث التي مرت بها الاحواز وبعض مدننا أيام الدولة الأموية . وبهذا الايجاز نتصور اننا قد أعطينا موجزاً تأريخياً مترابطاً لهذا الاقليم العربي . (١)

---

(١) استندنا على كتابة هذا الموجز التأريخي على :—
١ ـ الطبري ج٣
٢ ـ البداية والنهاية ج٨ ، ج٩
٣ ـ ابن الأثير ج٣

وقعة دولاب سنة [٦٥ هـ]

دولاب ، قرية من عمل الاحواز ، بينهـا و بين الاحواز نحو من أربعة فراسخ ، كانت بها حرب بين الأزارقة وبين مسلم بن عبيس بن كريز خليفـة عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ، وذلك في أيام ابن الزبير . وملخص الوقعة : ان نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالتهم أقام بسوق الاحواز وأعمالهـا لا يعترض الناس ، وقد كان متشككاً في ذلك . فقالت له امرأته ، ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيـه ، فدع نحلتك ودعوتك ، وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن النساء والصبيان كما قال نوح (لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) . فقبل قولها وبسط سيفه ، فقتل الرجال والنساء والولدان ، وجعل يقول : ان هؤلاء اذا كبروا كانوا مثل آبائهم . واذا وطيء بلداً فعل مثل هذا به الى أن يجيبه أهله جميعاً ويدخلوا ملته ، فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبي الخراج . فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد ، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا الى الأحنف بن قيس فشكوا اليه أمرهم وقالوا له : ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان ، وسيرتهم كما ترى ، فقال لهم الأحنف : ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا به مثل سيرتهم فى سوادكم ، فخذوا في جهاد عدوكم . وحرضهم الأحنف ، فاجتمع اليه عشرة آلاف رجل فى السلاح . فأتاه عبد الله بن الحارث بن نوفل ، وسأله ان يؤمر عليهم أميراً ، فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة ، وكان فارساً شجاعاً ديناً ، فأمره عليهم وشيعه ، فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال : اني ما خرجت لاحتياز ذهب ولا فضة ، واني لأحارب قوماً ان

ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم ، فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض .
ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه ، فلما صاروا
بدولاب خرج اليهم نافع بن الأزرق ، فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسرت الرماح
وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد ، فقتل في
المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة ، وذلك في جمادي الآخرة سنة خمس
وستين ، وقتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضاً ، فعجب الناس من ذلك ، وان
الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير ، وقتل رئيسا العسكرين ، والشراة
يومئذ ستمائة رجل ، فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعا ببني تميم وبني
سدوس ، وأتى ابن عبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو
الغداني ، وكان يقال له الأجذم ، كانت يده أصيبت بكابل مع عبدالرحمن بن
سمرة . واستخلف نافع بن الأزرق عبيدالله بن بشير بن الماحوز أحد بني سليط
ابن يربوع . فكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعاً من بني يربوع ، رئيس
المسلمين من بني غدانه بن يربوع ، ورئيس الشراة من بني سليط بن يربوع ،
فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوماً .

وادعى قتل نافع بن الأزرق رجل من باهلة يقال له سلامة ، وقال : كنت
لما قتلته على برذون ورد فاذا أنا برجل ينادي ، وأنا واقف في خمس بني تميم ،
فاذا به يعرض علي المبارزة فتغافلت عنه ، وجعل يطلبني وأنا انتقل من خمس الى
خمس وليس يزايلني ، فصرت الى رحلي ثم رجعت فدعاني الى المبارزة ، فلما اكثر
خرجت اليه ، فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ، ونزلت فأخذت رأسه وسلبته ،
فاذا امرأة قد رأتني حين قتلت نافعاً ، فخرجت لتثأر به . قالوا : فلما قتل نافع
وابن عبيس وولي الجيش الى ربيع بن عمرو لم يزل يقاتل الشراة نيفاً وعشرين

يوماً ، ثم أصبح ذات يوم فقـال لاصحابه : اني مقتول لا محالة ، قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : اني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني . فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذ .

فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب إذ لم يـكن لهم رئيس ، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري . وقد اقتتل الناس يومئـذ وقبـله بيومين قتـالا شديداً لم يقتتلوا مثـله ، تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت ، ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة ، وحتى كان الرجل منهـم يضرب الرجـل فلا يغني شيئاً من الأعيـاء ، وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالافواه . فلما تدافع القوم الراية وابوها واتفقوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذها . فقال له كريب بن عبدالرحمن : خذها فانها مكرمة ، فقال : انها لراية مشئومة ، ما أخذها أحد إلا قتل . فقال كريب : يا أعور ! تقارعت العرب على امرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل ! خذ اللواء ويحك ! فان حضر اجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن . فأخذ اللواء وناهضهم ، فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج أقوى عدة بالدروع والجواشن ، وجعل الحجاج يغمض عينيـه ويحمل حتى يغيب في الشراة ويطعن فيهم ويقتـل حتى يظن انه قد قتل ، ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دماً ، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم في ناحية . ثم التـقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي فاختلفا ضربتين كل واحد منهما قتـل صاحبه ، وجال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا ، وأصبح أهل البصرة ـ وقد هرب عامتهم ، وولوا حارثة بن بدر الغداني أمرهم ـ ليس بهم طرق ولا بالخوارج . فقالت امرأة من الشراة ـ وهي أم عمران قاتل الحجاج بن باب وقتيله ـ ترثي ابنها عمران :

الله أيـــد عمراناً وطهــــره	وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سراً وإعلاناً ليرزقـه	شهـادة بيـدي ملحادة غـدر
ولى صحابتـه عن حر ملحمة	وشد عمران كالضرغامة الذكر

فلما عقدوا لحارثة بن بدر الرياسة وسلموا اليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا فاذا فتح الله عليهم فللعرب فريضتين وللموالي زيادة فريضة ، فندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم قوة . وقد فشت فيهم الجراحات فلهم أنين ، وما تطأ الخيـل إلا على القتلى . فبينما هم كذلك إذ أقبل من اليمامة جمع من الشراة ـ يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم اربعون ـ فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم واجتمعوا جماعـة واحدة ، فحملوا على المسلمين . فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايتـه فانهزم وقال :

كرنبوا ودولبـــوا	حيث شئتم فاذهبـــوا
أير الحمار فريضة لعبيدكم	والخصيتانفريضة الأعراب

وتتـابع الناس على اثره منهزمين ، وتبعهم الخوارج ، فألقوا انفسهم في دجيل فغرق منهم خلق كثير وسلمت بقيتهم ، وكان ممن غرق دغفـل بن حنظلة أحد بني عمرو بن شيبان . ولحقت قطعة من الشراة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم ، فعطفت عليهم خيـل من بني تميم فعاونوهم وقاتلوا الشراة حتى كشفوهم وانصرفوا الى اصحابهم .

وعبرت بقية الناس ، فصار حارثة ومن معه بنهر تيري والشراة بالاحواز فأقاموا ثلاثة أيام . وكان على الأزد يومئذ قبيصة بن أبي صفرة أخو المهلب ، وهو جد هزارمرد .

وغرق يومئذ من الأزد عدد كثير . فقال شاعر الأزارقة :

يرى من جاء ينظر في دجيل	شيوخ الأزد طافيـــة لحاها

وقال شاعر آخر منهم :

شمت ابن بدر والحوادث جمة ... والظالمون بنافع بن الأزرق
والموت حتم لا محالة واقع ... من لا يصبحه نهاراً يطرق
فلئن أمير المؤمنين أصابه ... ريب المنون فمن تصبه يغلق

المهلب والخوارج

عندما قربت الخوارج من البصرة أتى اهلها الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولى حربهم ، فأشار عليهم بالمهلب بن أبي صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة والرأي والمعرفة بالحرب . فقال الأحنف ما لهذا الأمر غير المهلب فخرج اليه اشراف أهل البصرة فكلموه فأبى ، فكلمه الحرث بن أبي ربيعة فاعتذر ، فوضع الحرث وأهل البصرة كتاباً اليه عن ابن الزبير بأمره بكتاب الخوارج ، وأتوه بالكتاب ، فلما قرأه قال :- والله لا أسير اليهم إلا بعد أن تجعلوا لي ما غلبت عليه وتعطوني من بيت المال ما أقوي به من معي فأجابوه الى ذلك وكتبوا له به كتاباً وارسلوا الى ابن الزبير فأمضاه . فاختار المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نجدته وشجاعته اثني عشر الفاً وخرج الى الخوارج . وهم عند الجسر الأصغر فحاربهم فدفعهم عن الجسر ، ثم ساروا الى الجسر الاكبر فسار اليهم بالخيل والرجال فلما رأوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك ، ولما بلغ حارثة ابن زيد تأمر المهلب على قتال الأزارقة ، قال لمن معه من الناس كروا بنو ود ولبو حيث شئتم فاذهبوا . واقبل بمن معه الى البصرة فرد الحرث بن أبي ربيعة الى المهلب ، وركب حارثة في سفينة في نهر دجيل (كارون) يريد البصرة فاتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه ، والخوارج وراءه ، فصاح التميمي بحارثة

يستغيث به ليحمله معه فقرب السفينة الى شاطيء النهر وهو جرف فوثب التميمي اليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا .

أما المهلب فانه سار حتى نزل بالخوارج وهم بنهر تيري (المسمى اليوم بالجراحي) فتنحوا عنه الى الاحواز فسير المهلب الى عسكرهم الجواسيس تأتيه باخبارهم ، فلما أتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف أخاه (المعارك بن أبي صفرة) على نهر تيري . فلما وصل الاحواز قاتلت الخوارج مقدمته وعليهم ابنه المغيرة فجال اصحابه ثم عادوا ، فلما رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاحواز الى مناذر فسار بريدهم فلما قاربهم سير الخوارج جمعا عليهم (واقد) مولى أبي صفرة الى نهر تيري وبها (المعارك) فقتلوه وصلبوه ، وبلغ الخبر الى المهلب فسير ابنه المغيرة الى نهر تيري فأنزل عمه (المعارك) ودفنه وسكن الناس واستخلف بها جماعة ، وعاد الى أبيه وقد نزل سولاف التي لاقت أشد انواع الأذى من الخوارج . وقال في ذلك عبدالله بن قيس الرقيات :

ألا طرقت من أهل بينة طارقة	على انها معشوقة الدل عاشقة
تبيت وأرض السوس بيني وبينها	وسولاف رستاق حمته الأزارقة
اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة	حرورية اضحت من الدين مارقة

كان المهلب شديد الاحتياط والحذر ، لا ينزل إلا في خندق وهو على تعبيته ، ويتولى الحرس بنفسه ، فلما نزل الخوارج بسولاف ركبوا ووقفوا له واقتتلوا قتالا شديداً صبر فيه الفريقان ، ثم حملت الخوارج حملة قوية على المهلب واصحابه فانهزموا وقتل البعض منهم وثبت المهلب ، وابلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسناً ظهر فيه اثره ، ونادى المهلب اصحابه فعادوا اليه ومعهم جمع كثير نحو أربعة آلاف فارس . فلما كان الغد أراد القتال بمن معه فنهاه بعض اصحابه لضعفهم

وكثرة الخوارج . فترك القتال وسار قاطعاً دجيل (كارون) نازلا بالعاقول وهو لا يؤتى إلا من جهة واحدة . وأقام ثلاثة أيام ثم ارتحل وسار نحو الخوارج وهم (بسلى وسلبرى) وجرت بينـه وبين الخوارج وقعتان عظيمتان انكسر المهلب فى الأولى وتوفق في الثانيـة ، حيث حمل وقومه حمـلة رجل واحد على الخوارج حتى كسرهم وقتل رئيسهم عبدالله بن الماحوز وكثيراً من اصحابه ، وغنم المهلب عسكرهم . فذهب الخوارج منهزمين الى كرمان وجانب اصبهان . ثم ارسل المهلب بكتاب النصر الى الحرث بن أبي ربيعة الذي أخبر بدوره عبدالله بن الزبير بمكة .

وبهذا النصر عادت الاحواز ومدنها الى حضيرة الدولة الأموية وتابعيتها الى ولاية البصرة بعد حروب دامت سنتين .

الدولة العباسية

١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ

الدولة العباسية

لا يعني قيام الدولة العباسية انتهاء الحكم العربي الاسلامي ، بل ان ذلك التبديل ما هو إلا اختفاء عائلة عن مسرح الحوادث السياسية وظهور غيرها ، فبقيت الأمة العربية هي هي لم ينفصل عنها أي أقليم ، مع ان بغداد اصبحت عاصمة لهذه الامبراطورية العظيمة بدلا من دمشق العاصمة السابقة .

لقد أجرى العباسيون بعض التغييرات في التقسيمات الادارية والولايات . وذلك شيء حتمي تقتضيه ظروف الحكم والتوسعات العربية . فقد كانت الدولة العربية أيام بني العباس مقسمة الى ولايات على الوجه الآتي :

١ ـ الكوفة والسواد .

٢ ـ البصرة ومهرجان قياد الى كور دجلة وما وراءها جنوباً الى البحرين فعمان .

٣ ـ الحجاز والمدينة .

٤ ـ اليمن .

٥ ـ الاحواز .

٦ ـ فارس .

٧ ـ خراسان .

٨ ـ الموصل .

٩ ـ الجزيرة وبين النهرين وارمينية واذربيجان .

١٠ـ الشام .

١١ـ مصر وافريقية .

١٢ـ السند .

١٣ـ الاندلس [1] .

وقد ولي هذه الولايات ولاة معظمهم من أفراد البيت العباسي [2] أمثال سليمان بن علي وداود بن علي واسماعيل بن علي وعبد الله بن علي وأبو جعفر وأبو عون وأبو مسلم الخراساني .

من التقسيم الاداري المتقدم نلاحظ ان الاحواز أصبحت ولاية قائمة بذاتها بعد ان كانت تابعة الى ولاية البصرة أيام الدولة الأموية . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ازدياد أهمية الاحواز وحساسية موقعها الاستراتيجي بالنسبة لجناح الوطن العربي الشرقي .

لقد ابرزت كتب التأريخ بوضوح أهمية الاحواز بالنسبة للدولة العباسية وذلك من ذلك خلال ما كانت تدفعه الى خزينة بغداد . فقد كانت جباية الاحواز أيام المأمون (٢٥ر٠٠٠ر٠٠٠) درهم و (٣٠ر٠٠٠) رطل من السكر . أما أيام المعتصم فقد قدرت الجباية من الحنطة والشعير حوالي (٢٣ر٠٠٠ر٠٠٠) درهم .

وفي أواسط القرن الثالث الهجري سددت الاحواز جبايتها الى بغداد ما قدر بـ(٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠) درهم . كما وقد ضمنت سنة ٣٠٦هـ بمبلغ (١ر٢٦٠ر٩٢٢) درهم . ومن هذه الأرقام الضخمة لجباية الاحواز تظهر أهميتها لدولة بني العباس .

---

(١) اليعقوبي ـ ج٣ ـ ص٨٨ ـ ٩٩ .

(٢) العصر العباسي الأول ـ ص٦٣ ـ الدكتور الدوري .

أهم الحوادث

١٣٣ هـ — ٦٥٦ هـ

تعرضت الاحواز أيام الدولة العباسية الى احداث مهمة شغلت فترات طويلة من التأريخ وكانت أرض الاحواز مسرحاً لتلك الحوادث . وعلى هذه الصفحات نسجل أهم الحوادث التى عاشتها الاحواز بمدنها وقراها . وشهدت المعارك الطاحنة الشديدة كل ذلك باسلوب موجز لأن الاطالة تعرضنا لأمور لا نريد الخوض بها وتحتاج الى مجال واسع .

لقد ذكرنا ضمن هذا الباب ولاة الاحواز وعمال مدنها والحروب التي وقعت على أرضها وأهم أخبار هذه الفترة مستندين الى أشهر المؤرخين [1] الذين سجلوا هذه الحوادث والأخبار . كما واننا رتبناها حسب سني حصولها آملين إظهار فترة تأريخية متكاملة لهذا الاقليم العربي وتبيان مدى ارتباطه بالوطن العربي منذ أقدم العصور .

سنة ١٣٣ هـ

عين اسماعيل بن علي والياً للاحواز ، أما فى (الأغاني) فان سليمان بن حبيب أول وال للاحواز كما ورد في أخبار السيد (الحميري) حيث ذكر ان الأمر لما استقام لبني العباس قام السيد الحميري الى أبي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال :

دونكموها يا بني هاشم	فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا على كعب من	كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها	لا تعدموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانه	ما اختار إلا منكم فارسا

قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطباً ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى مهبط عيسى فيكم آئسا

وقد انفرد (الاصبهاني) بهذا الخبر . ويذكر انه عندما نزل (الحميري) من المنبر سرّ السفاح وقال أحسنت ، سلني . قال : تولي سليمان بن حبيب الاحواز ففعل .

وعليه فان اسماعيل بن علي أول من ولي الاحواز من قبل أبي العباس السفاح على ماذكره اليقوبي والطبري وابن كثير وابن الاثير . وبقي (اسماعيل) على الاحواز عدة سنوات .

سنة ١٥٦ هـ :

ولي علي بن حمزة على كور دجلة والاحواز وفارس وقد استمرت ولايته أربع سنوات .

سنة ١٦٠ هـ :

ولي علي كور دجلة والبحرين وعمان وكور الاحواز وفارس محمد بن سليمان لمدة أربع سنوات .

سنه ١٦٤ هـ :

عين صالح بن داود بن علي والياً على كور الاحواز وفارس والفرض وعمان والبحرين وكور دجلة وحكم لمدة سنة واحدة .

سنة ١٦٥ هـ :

وفي هذه السنة عين (المعلى) مولى المهدي على كور دجلة والبحرين

---

(١) الطبري ، ابن الاثير ، ابن كثير ، الاصفهاني ، ابن الجوزي ، النجوم الزاهرة اليعقوبي زامباور .

وعمان وكسكر وكور الاحواز وفارس وكرمان . وقد دام حكمه خمس سنوات .

سنة ١٧٠ هـ :

عين في هذه السنة محمد بن سليمان بن علي والياً على البصرة والبحرين والفرض وعمان واليمامة وكور الاحواز وفارس . ودام حكمه عدة سنوات .

سنة ١٩٦ هـ :

وفي هذه السنة عين الخليفة الأمين محمد بن يزيد المهلبي عاملا على الاحواز وقد قتله طاهر بن الحسين فيما بعد .

ومن أخبار هذه السنة أيضاً ان طاهر بن الحسين لما نزل بشلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمي الى الاحواز وأمره بالحذر . ثم أتت طاهراً عيونه فاخبروه ان محمداً بن يزيد قد توجه في جمع عظيم يريد جنديسابور ليحمي الاحواز . فدعا (طاهر) جماعته وأمرهم أن يجدوا السير حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب الرستمي . فساروا حتى شارفوا الاحواز . وعندما بلغ خبرهم محمد بن يزيد نزل عسكر مكرم وجعل المدينة وراء ظهره . ثم سارت عساكر (طاهر) حتى أشرفت على جيش (محمد) بعسكر مكرم فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالرجوع الى الاحواز والتحصن بها وان يستدعي جيشاً من البصرة .

وسير (طاهر) وراء (محمد) قريش بن سنبل وأمره بمبادرته قبل تحصنه بالاحواز فاقتتلوا قتالا شديداً . فانهزم من مع (محمد بن يزيد) إلا الموالين . ثم ان جماعته حملوا على أصحاب قريش فأكثروا فيهم القتل وقتل محمد بن يزيد واستولى طاهر بن الحسين على الاحواز وأعمالها واستعمل العمال على اليمامة والبحرين وعمان . ثم سار (طاهر) من الاحواز الى واسط بعد أن ترك عاملا عليها .

سنة ١٩٨ هـ

ولى المأمون الحسن بن سهل على كل ما افتتحه طاهر من كور الجبال والعراق وفارس والاحواز والحجاز واليمن اي المشرق كله وكتب الى (طاهر) بتسليم ذلك اليه .

سنة ١٩٩ هـ

عندما دارت الحرب بين ابي السرايا وعبدوس بن محمد بن ابي خالد . وقتـل عبدوساً انتشر الطالبيون في البلاد ، وسير ابو السرايا جيوشه الى البصرة وواسط ونواحيهما وعين عمال الامصار فكان والي الاحواز يزيد بن موسى بن جعفر الذي سار الى البصرة فغلبها واخرج عنها العباس بن محمد الجعفرى وو ليها مع الاحواز .

سنة ٢٠٠ هـ

وفيها هرب ابو السرايا في السادس عشر من المحرم فسار الى مدينة السوس فلقى مالا حمل من الاحواز فاخذه وقسمه بين اصحابـه . فأتاه الحسن بن علي المأموني فامره بالخروج من عمله وكره قتاله فابى ابو السرايا فقاتله المأموني حتى هزمه وجرحه وتفرق اصحابه . ثم القي القبض على ابي السرايا في جلولاء فقتل . وكان والي الاحواز في هذا العام الحسن بن سهل .

سنة ٢٢٥ هـ

وفيها زلزلت الأحواز وسقط اكثر البلد والجامع وهرب الناس الى ظاهر البلد ، ودامت الزلزلة أياماً وتصدعت الجبال منها .

سنة ٢٥٨ هـ

وفي هذه السنة انتشر فى العراق والاحواز وباء أمات الكثير .

سنة ٢٥٩ هـ

دخل الزنج الاحواز فى هذه السنة .

سنة ٢٦١ هـ

١ ـ ولي الأحواز موسى بن بغا من قبل الخليفـة المعتمد العباسي وأمره بحرب الزنج .

٢ ـ التقى محمد بن واصل وعبد الرحمان بن مفلح في مدينة رامز وقد انهزم ابن مفلح واخذ اسيراً وفي هذه السنة قتل بدالرحمان بن مفلح في قرية (دولاب) من قبل علي بن ابان قائد الزنج .

٣ ـ ولي ابو الساج الأحواز بعد مقتل بن مفلح .

٤ ـ ولي الموفق الاحواز مع ما ولي من المشرق . وقد عين الموفق مسرور البلخي على الاحواز من قبله اضافة الى كور دجلة واليمامة والبحرين وكان ذلك في شهر شعبان .

٥ ـ توفي في هذه السنة القاضي شعيب بن ايوب قاضي جنديسابور .

سنة ٢٦٢ هـ

١ ـ سار يعقوب بن الليث الصفار الى الاحواز وقد اتخـذ مدينة عسكر مكرم مقراً له .

٢ ـ نزل يعقوب بن الليث مدينة جنديسابور منهزماً .

٣ ـ نزل احمد بن ليثويه السوس بعد أن وجهه مسرور البلخي الى الأحواز بعد أن كان ابن الصفار قد قلد محمد بن عبيدالله بن هزار مرد الكردي كور الاحواز

٤ ـ حل احمد بن ليثويه بمدينة جنديسابور .

٥ ـ دخل محمد بن عبيد الله مدينة تستر ، وقد وقعت فيها معركة بينه وبين أحمد بن ليثويه انتصر بها أحمد .

٦ ـ ومن اخبار هذه السنة ايضاً ان اصحاب علي بن ابان نهبوا مدينة عسكر مكرم .

سنه ٢٦٣ هـ

١ ـ سار يعقوب بن الليث الصفار وأسر الأمير محمـد بن واصل أمير

الاحواز واستولى عليها .

٢ ـ وفيها انكسر جيش الزنج بعسكر مكرم بعد معركة مع احمد بن ليثويه

٣ ـ خرج احمد بن ليثويه من مدينة تستر ، وبها نزل يعقوب بن الصفار جنديسابور .

٤ ـ دخل الخضر بن العنبر وهو من أصحاب ابن الصفار مع جماعته الاحواز وخرج منها علي بن ابان .

٥ ـ دخل الخضر بن العنبر عسكر مكرم منهزماً امام علي بن أبان الذي استولى على مدينة الأحواز .

٦ ـ سير علي بن ابان الى الدورق جماعة فاوقعوا بمن كان فيها من جماعة يعقوب بن الصفار واستولى عليها .

سنة ٢٦٥ هـ

وفيها من الاخبار :

١ ـ استعمل الموفق مسرور البلخي على الاحواز ، فولى مسرور تكين البخاري ذلك .

٢ ـ حاصر علي بن ابان مدينة تستر وكاد أهلها أن يسلموا لولا وصول تكين البخاري الذي هزم جيش ابن ابان ونزل (تكين) تستر .

٣ ـ رجع علي بن أبان الى مدينة الأحواز بعد انهزامه امام تكين البخاري

٤ ـ توفي في تاسع شوال يعقوب بن الليث الصفار وحمل تابوته الى جنديسابور وخلف في بيت ماله خمسين الف الف درهم والف الف دينار وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين . وكتب عليه :

أحسنت ظنك بالأيام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

سنة ٢٦٦ هـ

ومن أحداثها :

١ ـ ولي اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاري من اعمال الأحواز ودخل مدينة تستر في رمضان .

٢ ـ قتل مطر بن جامع (جعفرويه) غلام علي بن ابان الذي اسروه في تستر

٣ ـ سار اغرتمش الى عسكر مكرم .

٤ ـ أقام الخليل بن أبان بنهر المسرقان وقد عبر (اغرتمش) قنطرة اربك لملاقاته

٥ ـ عاد الى عسكر مكرم (اغرتمش) استعداداً لملاقاة الزنج .

٦ ـ نهب الزنج مدينة بيروذ (بيروت) ، ودخل علي بن ابان مدينة رامز فاستباحها ، واحرقوا مسجدها وقتلوا الكثير من اهلها .

سنة ٢٦٧ هـ

١ ـ ارتحل الموفق الى الاحواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها . وكتب كتاباً الى صاحب الزنج يدعوه فيه الى التوبة . وفي مستهل جمادى الآخر سار الموفق الى مدينة السوس .

٢ ـ آمن الموفق الفاً من أصحاب علي بن أبان الذين خلفهم في الاحواز عند سيره عنها ، ومنها رحل عن السوس الى جنديسابور وتستر وجبى الاموال .

٣ ـ آمن الموفق محمد بن عبيدالله الذي كان خائفاً منه وعفا عنه ثم رحل الى عسكر مكرم .

سنة ٢٧٨ هـ

مضى وصيف الخادم الى مدينة السوس فعاث بها ونهب مدينة الطيب .

سنة ٢٨٣ هـ

التحق بكر بن عبدالعزيز بن ابي دلف بالأحواز هربا من عسكر الخليفة المعتضد

سنة ٢٩٧ هـ

توفي موسى بن اسحاق بالاحواز في محرم وكان قاضياً ولي قضاء الاحواز والري. وكان ثبتاً ثقةصدوقاً ديناً عفيفاً فصيحاً كثير الحديث وكان شافعي المذهب

سنة ٣٠٠ هـ - ٣٠١ هـ

ولي الاحوص بن المفضل قضاء الاحواز والبصرة وواسط .

وفي سنة ٣٠١ هـ

توفي بجنديسابور ابو علي بن احمد الراسبي ، وفى هذه السنة ايضاً قبض على الحسين ابن منصور الحلاج .

سنة ٣٠٦ هـ

١ - توفي محمد بن خلف وكيع أحد قضاة الاحواز في ربيع الاول تولي بعده فى ربيع الآخر ابو جعفر بن البهلول قضاء مدينة المنصور والاحواز كلها وقد صرف عن القضاء سنة ٣١٧ هـ ، وتوفي في ربيع الثاني سنة ٣١٨ هـ .

٢ - توفى القاضي عبدالله بن احمـــد بن موسى ابو محمد الجوالبقي المعروف بعبدان بمدينة عسكر مكرم في شهر ذي الحجة من هذه السنة ٣٠٦ هـ

٣ - اعطيت الاحواز في هذه السنة ضمانة على ابراهيم بن عبد الله المسبع بمبلغ قدره (١،٢٦٠،٩٢٢) درهم بعد أن حصلت عدة اضطرابات تولى الحكم فيها عدة اشخاص .

سنة ٣٠٧ هـ

ضمن حامد بن العباس اعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والفراتية فى بغداد والاحواز والكوفة وواسط والبصرة واصبهان . وكان حامد هذا عامل المقتدر على الاحواز وقد استدعاه الخليفة فى هذه السنة لاخماد الفتن .

سنة ٣٠٩ هـ

خرج الحلاج عن الاحواز بعد أن فتن الناس .

سنة ٣١١ هـ

خرج حامد بن العباس من الابلة عائداً الى الاحواز .

سنة ٣١٤ هـ

تسلم ابو العباس الخصيبي ضمانات العمال بما ضمنوه من المـــال ومن بينهم عامل الاحواز .

سنة ٣١٦ هـ

١ ـ ضمن ابو عبدالله البريدي الاحواز مع أخويه ابو يوسف وابو الحسين وقد ساروا سيراً حسناً ، وكان ابو يوسف قد ضمن سرق .

٢ ـ وفي هذه السنة ايضاً قبض (البريدي) على ابي السلاسل بمدينة تستر وقد سار اليه بنفسه وأخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها الى بغداد .

٣ ـ وجعل ابو علي بن مقلة ابا محمد الحسين بن احمد مشرفا على البريدي لأنه كان ماكراً متهوراً قليل التدين ، الا أن البريدي لم يلتفت الى ذلك . وكان البريدي قد تقلد الاحواز جميعها والسوس وجنديسابور في وزارة بن مقلة بعد أن بذل عشرين الف دينار .

سنة ٣١٨ هـ

وفي هذه السنة عندما عزل علي بن مقلة كتب الخليفة المقتدر الى احمد بن نصر القشوري يأمره بالقبض على اولاد البريدي ، وقد بذل ابو عبدالله البريدي لحاجب احمد بن نصر خمسين الف دينار على أن يفرج عنهم فلم يوافق . ثم سأله أن يفرج عن واحد منهم لقاء عشرين الف دينار فابى .

سنة ٣٢١ هـ

وأهم ما فيها :

١ ـ ان ابا عبدالله البريدي بذل مساعدة خمسين الف دينار نظير أن يتولى

الاحواز فلم يتمكن .

٢ ـ ان (يلبق) قد وصل الى السوس وفارقها عبدالواحد بن المقتدر .

٣ ـ سار محمد بن ياقوت مع عبدالواحد بن المقتدر الى تستر، وكان عبدالواحد ابن المقتدر قد سار بعد مقتل (المقتدر) الى السوس وسوق الأحواز وجبوا المال وطردوا العمال وأقاموا بمدينة الأحواز .

٤ ـ ومن أخبار هذه السنة ايضاً ان (القراريطي) قد حمى أهل الأحواز من النهب .

سنة ٣٢٢ هـ

١ ـ استولى مرداويج على الأحواز . اذ أرسل جيشاً فاستولى عليها ليسد الطريق على عماد الدولة البويهي .

٢ ـ دخل مرداويج مدينة أيذج في شهر رمضان .

٣ ـ كان ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي يتقلد اعمال الخراج والضياع بالبصرة والأحواز .

٤ ـ سار ياقوت مع ابنه المظفر وكتب الى الراضي ليقلده اعمال الأحواز فقلده ذلك وصار ابو عبد الله البريدي كاتبه مضافا الى ما بيده من اعمال الخراج بالأحواز وكان ذلك في ذي القعدة .

٥ ـ استولى عسكر مرداويج في أول شوال على مدينة رامز وسار نحو الاحواز فوقف لهم ياقوت على قنطرة أربق (اربك) فلم يمكنهم العبور .

٦ ـ عبر عسكر مرداويج نهر المسرقان واستولى على الأحواز .

٧ ـ قتل مرداويج وعاد ياقوت الى الاحواز . وبها ايضاً دخل ياقوت عسكر مكرم بعد مقتل مرداويج .

٨ ـ التقى في أرجان عسكر ياقوت وابن بويه وبها انهزم (ياقوت) وبعدها

استقر ياقوت في الاحواز ومعه البريدي، وقد ملك ابن بويه أرجان وقدحدثت هذه الحوادث في سبعين يوماً .

٩ ـ سار محمد بن ياقوت الى بغداد وبها كان علي رامن. وقد قلد ياقوت امرة الحج

سنة ٣٢٣ هـ

١ ـ دخل البريدي الى مدينة الاحواز عن طريق الماء .

٢ ـ اصبحت ضمانة السوس وجنديسابور الى أخوي البريدي (ابو الحسين) و (ابو يوسف) .

٣ ـ التقى (ياقوت) مع ابن بويه بباب أرجان فانهزم ياقوت وتبعه ابن بويه الى مدينة رامن حيث اقام بها . أما ياقوت فسار الى عسكر مكرم ثم وقع الصلح بينهما

سنة ٣٢٤ هـ

١ ـ قتل ياقوت بعسكر مكرم على أثر خديعة (البريدي) ولا مجال لذكرها هنا

٢ ـ ما تزال الأحواز بيد البريدي .

سنة ٣٢٥ هـ

وأخبار هذه السنة :

١ ـ سار الخليفة الراضي الى الاحواز لحرب البريدي . ولما قارب الاحواز جدد البريدي ضمان الاحواز كل سنة بمبلغ ٣٦٠ الف دينار على أن يحمل كل شهر قسط منه ، فعقد (الراضي) الضمان على البريدي وعاد الى بغداد . ومما يذكر انه لم يصل دينار واحد من تلك الاموال من البريدي .

٢ ـ أرسل ابن رائق جعفر بن ورقاء ليتسلم الجيش من البريدي . وعند وصول (جعفر) لقاه البريدي بكل الجيش . وأقام ابن ورقاء عند البريدي عدة أيام ، وعندما طالب (ابن ورقاء) الجيش بالسير معه الى فارس طالبوه بالأموال ولما لم يكن معه شيء من المال شتمه العسكر وتهدده بالقتل فعاد (ابن ورقاء)

خائباً الى بغداد .

٣ ـ طلب ابن رائق من البريدي أن يسحب جيشه من حصن مهدي . ولما عادت رسالة البريدي بالمغالطة استدعى (ابن رائق) بدر الخرشني واحضر (بجكم) وسيرهما بجيش فسارا الى السوس فاقتتلوا بظاهر المدينـــة (السوس) فانهزم جيش (البريدي) . وعندما سمع بذلك (البريدي) نقل ٣٠٠ الف دينار وركب مع اخوته في السفن فغرقت السفينة التي ركبها البريدي واخوته فاخرجهم الغواصون وواصلوا السير الى البصرة . وبذلك استولى (بجكم) على الاحواز .

ثم ان البريدي سار الى عماد الدولة البويهي مستجيراً به فاطعمه وهون عليه أمر الخليفة وابن رائق . فلما سمع ابن رائق بذلك سير بجكم الى مدينة الاحواز الا أن بجكم امتنع عن ذلك على أن يكون اليه الحرب والخراج فاجابه لذلك وسيره اليها . وفي رواية اخرى ان (بجكم) قال : لست احارب الديلم وادفعهم عن الاحواز إلا بعد أن تحصل لي امارتها حرباً وخراجاً فضمن ابن رائق الاحواز وكورها لبجكم بمبلغ ١٣٠ الف دينار ، وكان على الأحواز علي بن خلف من قبل الوزير ابي الفتح .

٤ ـ ومن أخبار هذه السنة ان جماعة من أصحاب البريدي قصدوا عسكر ابن رائق ليلا فصاحوا في جوانبه فانهزموا .

سنة ٣٢٦ هـ

سار معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الى الاحواز فتملكها واستولى عليها وكان مع ابن بويه البريدي فنزلوا أرجان ولما سمع بجكم بذلك سار لحربهم فانهزم فعاد (بجكم) الى مدينة الاحواز بعد أن جعل بعض عسكره فى عسكر مكرم حيث قاتلوا ابن بويه ثلاثة عشر يوماً ثم انهزموا الى تستر فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم . أما بجكم فسار الى تستر من مدينة الاحواز وقد أخذ معه جماعة من اعيان

الاحواز ومنها سار الى واسط فاخبر ابن رائق ان الجيش بحاجة الى أموال .

ولما استولى ابن بويه والبريدي على عسكر مكرم سار الى الاحواز ومكثوا بها خمسة وثلاثين يوماً هرب بعدها البريدي من ابن بويه .

ثم ان البريدي كاتب معزالدولة بالافراج عن الاحواز حتى يتمكن من ضمانها لأنه كان قد ضمن الأحواز والبصرة من عماد الدولة البويهي كل سنة بمبلغ ١٨ الف درهم ، ثم رحل معزالدولة الى عسكر مكرم وطلب البريدي من معزالدولة أن يبتعد الى السوس بدلا من عسكر مكرم حتى يبتعد عنه ويأمن بمدينة الاحواز أما بجكم فلما علم بذلك ارسل جماعة من اصحابه فاستولوا على السوس وجنديسابور وبقيت مدينة الاحواز بيد البريدي . ولم يبق بيد معزالدولة من كور الاحواز الا عسكر مكرم فضاق به الامر لذلك طلب المساعدة من أخيه حيث ارسل له جيشاً ساعده في اعادة استيلائه على الأحواز فهرب البريدي الى البصرة وبذلك استقر ابن بويه في الاحواز .

سنة ٣٢٨ هـ

وفي هذه السنة ارسل البريدي جيشاً من البصرة الى السوس وقتل قائداً من الديلم فخاف معزالدولة الذي كان في الاحواز من زحف البريدي عليه فكتب الى اخيه ركن الدولة يطلب مساعدته فجد ركن الدولة في سيره حتى دخل السوس ثم سار الى واسط ليستولي عليها .

وفيها استولي ركن الدولة على مدينة رامز واخرج منها وشمكير بن زياد اخو مرداويج ، وبها ايضاً صالح البريدي بجكم الذي تزوج ابنة البريدي . وقد أشار عليه البريدي أن يسير الى الجبال ويسير هو الى الاحواز لينقذها من يد ابن بويه . وكان البريدي يتخوف من السير الى السوس فالاحواز .

سنة ٣٣٥ هـ

اصبحت الاحواز في هذه السنة مع الاقطار التي تملكها ركن الدولة ابن بويه

سنة ٣٣٦ هـ

ومما جاء عن اخبار هذه السنة :

١ ـ ان معزالدولة سار من البصرة الى الاحواز مع الخليفة ليلقى اخاه عماد الدولة .

٢ ـ أخذ (كوركير) وهو من قواد معز الدولة معتقلا الى قلعة مدينة رامز وفي شعبان التقى معزالدولة بعماد الدولة بمدينة أرجان .

سنة ٣٣٨ هـ

ان (كوركير) الذي اعتقل بقلعة رامز قتل الموكلين عليه وكسر قيوده ولم يهرب من القلعة .

سنة ٣٤٢ هـ

١ ـ ظهر في ٢١ شباط بسواد العراق والاحواز جراد كثير وأثر ذالك فى الغلات كثيراً .

٢ ـ تقلد علي بن محمد بن ابي الفهم الذي ـ ولي قضاء الاحواز ـ قضاء أيذج من قبل الخليفة المطيع وذلك فى ربيع الاول .

سنة ٣٤٤ هـ

ومن انباء هذه السنة ان علة الدم والصفراء انتشرت بالأحواز وبغـــداد وواسط واقترن بها وباء حتى كان يموت كل يوم الف شخص .

سنة ٣٤٩ هـ

ولى الخليفة المطيع الحسن بن علي قضاء عسكر مكرم وايذج ورامز بعد أن كان قد ولي قضاء الاحواز من قبل .

سنة ٣٥٠ هـ

في شهر محرم عزم معز لدولة ابن بويه على ترك بغـــداد الى الاحواز لمرضه

معتقداً أن صحته تعود بعودته الى الاحواز ، وعندما انحدر باتجاه الاحواز أشير عليه أن يبتني داراً فى اعلى بغداد حيث أرق هواء ، ففعل وشرع في البناء .

سنة ٣٥٤ هـ

سئل الشاعر المتنبيء فى الاحواز عن معنى المتنبي فاجاب السائل بقوله : هذا شيء كان في الحداثة اوجبته الصورة .

سنة ٣٥٧ هـ

أخذ بختيار بن معزالدولة أسيراً بعد محاربته لاخيه حبشي في البصرة وحبس في قلعة مدينة رامز .

سنة ٣٥٨ هـ

توفي في ربيع الأول من هذه السنة القاضي علي بن محمد بن احمـــد قاضي عسكر مكرم وايذج الذي ولي ذلك عندما ولي عمر بن اكثم قضاء القضاة .

سنة ٣٦٣ هـ

وفي هذه السنة بدأت الفتنة بين الاتراك والديلم فشملت العراق جميعه ، وكان سببها ان عزالدولة بختيار قلت امواله فاحتاج الى كثير منها فتوجه مع وزيره الى الموصل للحصول عليها ، الا أنه عاد الى الاحواز ولم يتعرضوا الى لبختكين متولي الاحواز الذي قدم له المال الكثير .

والفتنة التي ذكرناها كان سببها ان داراً نزلها بعض الاتراك ونزل قريباً منها بعض الديلم وأراد غلام ديلمي ان يبني من لبن موجود معلقاً للدواب فمنعه غلام تركي ، ثم استنجد كل من الغلامين بأبيه وتطور الامر حتى ادى الى اصطدام الديلم والاتراك .

سنة ٣٦٤ هـ

ضمن عضدالدولة سهل بن بشر الاحواز بعد أن اخرجه من سجن بختيار .

سنة ٣٦٥ هـ

أصبحت مدينة أرجان لعضد الدولة البويهي بعد أن تملك كرمان وفارس .

سنة ٣٦٦ هـ

سار بختيار الى الاحواز وسار عضد الدولة من فارس نحوهم فالتقوا في شهر ذي القعدة .

سنة ٣٦٩ هـ

تقلد ابو الحسن أحمد بن القاسم نقابة الطالبيين بالبصرة والاحواز بعد أن قبض على الشريف ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي .

سنة ٣٧٢ هـ

التقى جيش صمصام الدولة بقيادة ابي الحسن بن دبعش حاجب عضد الدولة مع جيش تاج الدولة بقيادة دبيس بن عفيف الاسدي بظاهر مدينة قرقوب . فانهزم عسكر صمصام الدولة واستولى ابو الحسين بن عضد الدولة على الاحواز واخذ ما فيها وكذلك ما في مدينة رامز

سنة ٣٧٤ هـ

خطب في هذه السنة بالاحواز ابو الحسين بن عضدالدولة لفخر الدولة .

سنة ٣٧٥ هـ

سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من فارس الى الاحواز ، وارسل الى أخيه ابي الحسين وهو بها أن يقره على ما بيده من الاعمال . فلم يصغ ابو الحسين الى قوله وعزم على منعه من الوصول ، ثم وصل شرف الدولة الى أرجان ومنها الى مدينة رامز فهرب ابو الحسين نحو الري الى عمه فخر الدولة . أما شرف الدولة فسار الى مدينة الاحواز فملكها .

سنة ٣٧٩ هـ

فى هذه السنة سير بهاءالدولة الجيوش الى الاحواز ليلتقي مع جيوش فخر الدولة وفى ذلك الوقت زاد نهر دجيل زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منه فظن جيش فخرالدولة انها مكيدة فانهزموا ، وتفرق عنه كثير من جيش الاحواز . وبذلك تمكن أصحاب بهاء الدولة من تملك مدينة الأحواز ، وفى اثناء سير بهاء الدولة الى الاحواز أتاه نعي اخيه ابي طاهر فجلس للعزاء ، ثم دخل أرجان فاستولى عليها واخذ ما فيها من الاموال فكان الف الف دينار وثمانية الف الف درهم ولما بلغ الخبر الى صمصام الدولة سار عن شيراز الى فولاذ في طريقه الى الاحواز فترددت الرسل بين الاخوين حتى تم الصلح بينهما على أن يكون لصمصام الدولة بلادفارس وأرجان ، ولبهاء الدولة الأحواز .

سنة ٣٨١ هـ

بعث في هذه السنة بهاءالدولة ابا الحسن الابهري من الاحواز برسالة الى القادر بالله تتضمن بعض القضايا .

سنة ٣٨٢ هـ

وفى هذه السنة ملك صمصام الدولة الأحواز وسبب ذلك يعود الى أن بهاء الدولة نقض الصلح اذ سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاحواز . وان يكون مستعداً لقصد فارس، فلما علم صمصام الدولة بذلك جهز جيشاً الى الاحواز فلقيهم ابو العلاء فانهزم هو واصحابه واخذ أسيراً .

سنة ٣٨٤ هـ

وبها عادت الاحواز الى بهاء الدولة وذلك يعود الى ان بهاء الدولة أرسل جيشاً يقدر بسبعمائة رجل عليهم طغان التركي فلما وصلوا مدينة السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة وعندها انتشر رجال بهاء الدولة ، وتوجه صمصام الدولة

الى مدينة الاحواز وعساكره من الديلم وتميم وأسد . وعندما وصل مدينة تستر في الليل أراد أن يكبس الاتراك في عسكر بهاء الدولة الا انه أظل الطريق ، ثم ان طغان التركي نصب كميناً لصمصام الدولة وعندما التقى الجيشان خرج الكمين فهرب صمصام الدولة ، وكان بهاء الدولة بواسط فلما بلغه الخبر سار الى مدينة الأحواز . كان طغان التركى والاتراك قد ملكوها اليه قبله .

سنة ٣٨٥ هـ

جهز صمصام الدولة عسكراً من الديلم للسير الى الاحواز مع العلاء بن الحسن واتفق ان طغان التركى نائب بهاء الدولة في الاحواز قد توفي فسير بهاء الدولة ابا كاليجار المرزبان الى الاحواز نائباً عنه ، وأرسل ابا محمد بن مكرم الى الفتكين وهو بمدينة رامز يأمره بالاقامة ويعلمه بعودة صمصام الدولة . الا ان الفتكين عاد الى مدينة الاحواز وكتب الى ابي محمد بن مكرم ان ينظر الاعمال في رامز .

وسار بهاء الدولة لملاقاة العلاء بن الحسن الذي كاتبه سالكا اللين والخداع وعبر نهر المسرقان حيث التقى مع جيش صمصام الدولة ، ثم ضعفت عزيمة بهاء الدولة فعزم على العودة وسار نحو الاحواز . فلما عرف ابو محمد بن مكرم خبر بهاء الدولة عاد الى مدينة عسكر مكرم فتبعهم العلاء بن الحسن والديلم فاجلوهم عنها ، وكان بيد الاتراك اصحاب بهاء الدولة من تستر الى رامز ، ومع الديلم من تستر الى أرجان . ثم رجعوا الى الاحواز وعندها رحل الاتراك فتبعهم العلاء فوجدهم سلكوا طريق واسط فكف عنهم وأقام بعسكر مكرم وهكذا عادت الاحواز الى صمصام الدولة .

سنه ٣٨٦ هـ

توفي في هذه السنة ابو الأغر دبيس بن عفيف الاسدي ودفن في الأحواز .

سنة ٣٨٧ هـ

توفي بها ابو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة ، وكان موته بعسكر مكرم ، وعندها أرسل صمصام الدولة أبا علي بن استاذ هرمز ومعه المال ففرقه في الديلم ، وسار الى مدينة جنديسابور ، وأزاح الاتراك عن مدينة الاحواز واستمر (ابو علي) في أعمال الاحواز .

سنة ٣٨٨ هـ

كان ابو القاسم وابو نصر ابنا عز الدولة معتقلين في سجن قلعة مدينة رامز فخدعا الموكلين بهما وخرجا من السجن فلما علم صمصام الدولة بذلك تحير ولم يكن عنده من يدبره ، وقد أشار البعض على ابي جعفر استاذ هرمز أن يفرق ما معه من المال على الديلم ويأخذهم الى شيراز ويسير صمصام الدولة الى عسكره في الاحواز وبذلك يضمن بقاء الدولة . الا انه غلب عليه حب المال فثار عليه الجند ونهبوا أمواله وداره ، ثم سار ابو نصر بن بختيار الى شيراز فقتل صمصام الدولة في ذي الحجة من هذه السنة . وبذلك دخل الديلم مع ابي علي بن استاذ هرمز وهم بالاحواز في طاعة بهاء الدولة سنة ٣٨٩ هـ .

سنة ٣٩٠ هـ

بعد أن دخلت الاحواز في طاعة بهاء الدولة استعمل عليها أباعلي بن استاذ هرمز وكانت قد فسدت احوالها بولاية ابي جعفر بن استاذ هرمز .

سنة ٣٩٥ هـ

جهز ابو العباس بن واصل جيشاً الى الاحواز . وحفر نهراً الى جانب النهر العضدي بين البصرة والاحواز . ولما اجتمع عنده جمع كثير من الديلم سار الى الاحواز في ذي القعدة ، فجهز اليه بهاء الدولة جيشاً في الماء فالتقوا بنهر السدرة فاقتتلوا وخاتلهم ابو العباس وسار الى الاحواز فدخل دار المملكة واخذ ما فيها

من الامتعة ، أما بهاء الدولة فقد عزم السير الى البصرة فخاف ابو العباس وراسل بهاء الدولة حتى تم الصلح بينهما وعاد كل منهما الى مكانه .

سنة ٣٩٦ ﻫ

وفيها توجه ابن واصل من البصرة الى الاحواز وفيها بهاء الدولة مقيم . ولما قارب ابن واصل من مدينة الاحواز تركها بهاء الدولة لقلة جيشه فاستولى بن واصل على مدينة الأحواز وأتاه مدد من بدر بن حسنويه وقدره ثلاثة آلاف فارس ، ثم جرى بين الطرفين قتال شديد انهـزم على اثره ابن واصل وكان ذلك في شهر رمضان .

ثم ان ابن واصل قتل سنة ٣٩٧ ﻫ وقـد حمل رأسه الى بهاء الدولة الذي أمر أن يطاف به في الأحواز .

سنة ٣٩٨ ﻫ

وقع في هذه السنة ثلج بمدينة عبادان بقي في الطريق نحواً من عشرين يوماً . وكان ذلك في ربيع الأول .

سنة ٤٠٠ ﻫ

وبها توفي الحجاج بن هرمز بالاحواز وكان نائب بهاء الدولة على العراق .

سنة ٤٠١ ﻫ

كان محمد بن مزيد مقيما عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي الاحواز فقتل أحد وجوههم فلحق باخيه علي بن مزيد .

سنة ٤٠٢ ﻫ

صنعت الفرش بالأحواز الى دار الوزير فخر الملك .

سنة ٤٠٥ ﻫ

كانت بعض مدن الاحواز ضمن مملكة بدر بن حسنويه امثال مدينة جنديسابور

سنة ٤٠٧ هـ

قتل سلطان الدولة بن بهاء الدولة محمد بن علي الملقب فخر الملك بالأحواز وكان عمره ٥٢ سنة وأشهر . وأخذ من ماله ما بلغ ستمائة و نيفاً و ثلاثين الف دينار

سنة ٤٠٩ هـ

توفي في ذي الحجة من هذه السنة بالاحواز أحد قضاتها وهو عبدالله بن محمد ابن ابي علان الذي كان يؤدي خراج ضياعه بالأحواز ١٩٠ الف دينار وأصهاره يؤدون ٣٠ الف دينار ولهذا القاضي تصانيف حسنة وكان معتزلياً ولد سنة ٣٢١ هـ

سنة ٤١١ هـ ـ ٤١٢ هـ

عظم في هذه الفترة أمر مشرف الدولة بن بهاء الدولة فراسل اخاه سلطان الدولة واتفق معه أن يقصد سلطان الدولة الاحواز على شريطة ان لا يستوزر ابن سهلان ، ولما وصل سلطان الدولة الى تستر استوزر ابن سهلان فغضب مشرف الدولة وعند ذلك جمع جيشاً من اتراك واسط والتقى مع ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان واعتصم بواسط وحاصره مشرف الدولة . ثم ان ابن سهلان سلم البلد، ولما سمع سلطان الدولة بذلك ترك مدينة الاحواز الى ارجان.

وعندما بلغ سلطان الدولة انه خطب لاخيه ببغداد سنة ٤١٢ هـ سار الى الاحواز . في اربعمائة فارس فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع الاتراك في الاحواز وقاتلوا اصحاب سلطان الدولة ونادوا بمشرف الدولة .

سنة ٤٢٠ هـ ـ ٤٢١ هـ

عندما استولى ابو كاليجار على البصره قوى طمعه فسار من الاحواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة . ثم جمع عساكره واستشار أصحابه فيما يفعل . فاشاروا عليه ان يقصد مدينة الاحواز وينهبها ويأخذ ما بها من الاموال وعندما علم ابو كاليجار ان عساكر بن سبكتكين تريد العراق . أرسل الى

جلال الدولة يدعوه الى الصلح واجتماع الـكلمة . إلا أن جلال الدولة لم يلتفت الى ذلك بل ذهب الى مدينة حواز فنهبها واخذ من دار الامارة مائتي الف دينار ثم التقى ابو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الاول سنة ٤٢١ هـ فاقتتلوا ثلاثة ايام انهزم بها ابو كاليجار وقتل الف رجل من اصحابه ووصل الى مدينة الاحواز جلال الدولة يوم السبت ١١ ربيع الثاني .

سنة ٤٢٢ هـ

وفيها قتل الحسن بن علي بن جعفر ابو علي بن ماكولا وزير جلال الدولة بالاحواز على يد غلام له .

سنة ٤٢٥ هـ

وفي هـذه السنة كثر الموت بالخناق في الاحواز والشام والموصل والعراق وغيرها . حتى كانت الدار يسد بابها لموت اهلها .

سنة ٤٣١ هـ

وصل الملك ابو كاليجار البصرة ، ثم عاد الى الاحواز وجعل ولده عزالملك فيها ومعه الوزير ابو الفرج .

سنة ٤٣٦ هـ

توفي فى الاحواز عبدالوهاب بن منصور المعروف بابن المشتري الاحوازي وكان له قضاء الاحواز ونواحيها . وكانت وفاته في ذي القعدة .

سنة ٤٤١ هـ

فى محرم من هذه السنة سار الملك الرحيم من الاحواز الى بلاد فارس فوصلها ثم عاد في ربيع الاول الى الاحواز . وقام بها واستخلف بأرجان أخويه ابا سعد وأبا طالب . ثم رجع من الاحواز الى رامز فى ذي القعدة ، فلما وصل ا وادي الملح لقيه عسكر فارس فاقتتلوا قتالا شديداً فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره ،

فانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى بصنا ومعه اخواه ابو سعد وابو طالب فسار الى واسط .

أما عسكر فارس فسار الى مدينة الاحواز وملكوها وخيموا بظاهرها .

سنة ٤٤٢ هـ

وفي شهر المحرم من هذه السنة عادت عساكر فارس مع الامير ابي منصور صاحبها عن مدينة الاحواز الى فارس . وسبب ذلك ان الجنود اختلفوا وشغبوا فذهب بعضهم الى فارس، واتصل البعض بالملك الرحيم يطلبونه ليعود الى مدينة الاحواز فعاد فيمن عنده من العساكر وارسل الى عسكره ببغداد يأمره بالعودة للذهاب الى فارس . وعندما وصل الاحواز لقيه العساكر مقرين بالطاعة وانهم ينتظرون قدومه فدخل مدينة الاحواز في ربيع الثاني وتوقف بها ينتظر وصول العسكر ، ثم سار الى عسكر مكرم فملكها وأقام بها .

سنة ٤٤٣ هـ

في المحرم من هذه السنة اجتمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا مدينة سرق ونهبوها ، ونهبوا الدورق ومقدمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار . فارسل اليهم الملك الرحيم جيشاً لقاهم بين سرق والدورق فاقتتلوا فقتل (مطارد) وأسر ابنه وكثر القتل فيهم .

ثم ان الملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدماً الى قنطرة اربك ، إلا أن الامير أبا منصور صاحب فارس ومعه الديلم والاتراك من أرجان كان يسير باتجاه تستر فسبقهم الملك الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت طلائع العساكر فكان الظفر للملك الرحيم .

ثم سير الملك الرحيم جيشاً الى رامز وبها أصحاب (هزاراسب) فاقتتلوا قتالاً شديداً كثر فيه القتل والجراح وانهزم اصحاب (هزاراسب) وهرب كثير

منهم إيذج وملك الملك الرحيم رامز في شهر ربيع الاول من هذه السنة .

وطلب ابو منصور وهزاراسب العون والمساعدة من طغرلبك فارسل اليهم العساكر ، وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عساكره ولم يبق معه سوى ديلم الاحوازية وقليل من طائفة الاتراك البغداديين فلذا قرر العودة من عسكر مكرم الى مدينة الاحواز ليتحصن بها .

أما ابو منصور وهزاراسب فقد وصلوا الاحواز اواخر ربيع الاول ووقعت الحرب بين الطرفين فانهزم الملك الرحيم وسار في نفر قليل الى واسط ونهبت مدينة الاحواز واحرق فيها عدة محال وفقد في هذه المعركة الوزير كمال الملك ابو المعالي بن عبدالرحيم وزير الملك الرحيم ولم يعرف له خبر .

ومن الجدير بالذكر ان الملك الرحيم خطب له في الأحواز بعد وفاة ابو كاليجار كرشاسف ابو علاء الدولة بن كاكويه الذي توفي بالأحواز هذه السنة وقد خلف بمدينة الاحواز الامير ابو منصور عند عودته عنها الى شيراز .

سنة ٤٤٤ هـ

١ ـ كان بالأحواز وأرجان زلازل عظيمة ارتجت منها الارض وتقطعت منها الحيطان ووقعت شرفات القصور ، وتشققت سقوف المنازل .

٢ ـ وفي شعبان من هذه السنة سير الملك الرحيم جيشاً الى البصرة وبها أخوه ابو علي بن أبي كاليجار وعندما دخلها وردت اليه رسل الديلم والاحواز يبذلون الطاعة له فشكرهم على ذلك .

ثم إن الملك الرحيم قصد أخاه الذي تحصن بشط عثمان وحفر الخندق فانتصر عليه ، ومضى ابو علي الى عبادان ومنها ساروا الى أرجان ومنها الى أصبهان حيث الملك طغرلبك .

وعندما عاد الملك الرحيم الاحواز ترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين

وهزاراسب حتى اصطلحوا وصارت أرجان وتستر له .

٣ ـ وقعت زلازل بارجان وايذج وغيرها من مناطق الاحواز . وكان معظمها بارجان فخرب كثير من بلادها وديارها وتصدع جبل قريب أرجان فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص وقد خفيت فيه فتعجب الناس من ذلك .

سنة ٤٤٥ هـ

وفيها استولى الملك الرحيم على أرجان في شهر جمادى الاولى وقد اطاعه من كان بها من الجند .

وفى هذه السنة أيضاً كان هزاراسب عاملا على مدينة ايذج .

سنة ٣٤٦ هـ

١ ـ وفي شهر شوال من هذه السنة سارت طائفة من الغز السلجوقية الى نواحي الاحواز وأعمالها ونهبوها واجتاحوا قرى بجوارها ، وقوى طمع الغز في البلاد لانخذال أهلها فسير طغرلبك الامير ابا علي بن الملك ابي كاليجار صاحب البصرة في جيش من الغز الى الاحواز ليملكها ، فلما وصل جنديسابور كاتب الديلم فى الاحواز يدعوهم الى الطاعة ويعدهم بالاحسان . فلما امتنع البعض منهم سار الى الاحواز فملكها واستولى عليها . ومد الغز أيديهم الى النهب والغارة والمصادرة ولقي الناس منهم الشدة والعناء .

٢ ـ توفي فيها القاضي عبدالله بن محمد بن عبدالله أحد قضاة ايذج فى شهر جمادى الآخرة سنة ٤٤٦ هـ .

سنة ٤٤٧ هـ

١ ـ زادت الأسعار بالأحواز فبلغت قيمة الكر من الحنطة ٣٠٠ دينار .

٢ ـ وفيها أيضاً دعي على منابر الأحواز ونواحيها الى أرسلان التركي .

سنة ٤٤٨ هـ

وفيها عقد على هزاراسب بن بكير بن عياض الكردي ضمان الاحواز والبصرة وأعمالها بمبلغ ٣٠٠ الف دينار سلطانية في السنة ، وأذن في ذكر اسمه في الخطبة بالاحواز .

سنة ٤٤٩ هـ

وقع وباء بالأحواز وأعمالها وبواسط والنيل فأمات خلقاً كثيراً .

سنة ٤٥٠ هـ

ما زال هزاراسب ضامناً الاحواز بالمبلغ المتقدم ذكره الى هذه السنة .

سنة ٤٥٣ هـ

نقل من الاحواز منصور بن أحمد الملقب بأبي الفتح الى بغداد وخلع عليه الخليفة الوزارة في منتصف ربيع الآخر .

سنة ٤٥٤ هـ

عاد ابو الفتح المتقدم الذكر الى الاحواز بعد أن عزل من الوزارة لأن ضمن أعمال الوكلاء لرجل يهودي اسمه ابن علان . ولما انكسر الضمان عجز ابو الفتح فعزل . وتوفي سنة ٤٦٨ هـ بالأحواز .

سنة ٤٥٥ هـ

سارت عساكر طغرلبك الى مدينة الاحواز فنهبوها . وبالنظر لأن فترة حكم آل بويه قد انتهت لذا رأينا أن ندرج أدناه قائمة اسماء الحكام البويهيين الذين حكموا الأحواز وفارس كما ذكروا :

عماد الدولة ابو الحسن علي	٣٢٢ هـ
عضد الدولة ابو شجاع خسرو	٣٣٨ هـ

شرف الدولة ابو الفوارس شيردل	٣٧٢ هـ
ابو علي بن شرف الدولة	جمادى الاخرة ٣٧٩ هـ - جمادى الاخرة ٣٨٠ هـ
صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان	جمادى الاخرة ٣٨٠ هـ
بهاء الدولة ابو نصر فيروز	٣٨٨ هـ
سلطان الدولة ابو شجاع	٤٠٣ هـ
شرف الدولة ابو علي الحسن	٤١٢ هـ
عماد الدين أبو كاليجار المرزبان	٤١٥ هـ
الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز	٤٤٠ هـ
عزله طغرلبك سنة	٤٤٧ هـ

* * *

سنة ٤٦٧ هـ

وقع وباء في شمالي الأحواز وواسط والبصرة .

سنة ٤٧٢ هـ

وصل الى الاحواز السلطان ملكشاه للصيد والفرجة وذلك في شهر رجب .

سنة ٤٧٨ هـ

وفي شهر محرم من هـذه السنة زلزلت المناطق الشمالية من الأحواز وخاصة أرجان ونواحيها وهلك خلق كثير منها وسقطت الدور ومات تحتها خلق كثير ، كما سقطت منارة الجامع .

وكلمة نقولها هنا ان في هـذه الفترة التي ابتدأت بانتهاء حكم آل بويه وظهور السلاجقة على المسرح السياسي حكم الاحواز عدة ولاة منهم يوسف وبنوه ثم تولاها بو زاية . وبقيت الاحواز تنتقل من والي تركي الى آخر .

سنة ٤٩٣ هـ :

وفيها وصل بركياروق الى مناطق الخوز في شمالي اقليم الاحواز بحال سيئة ومعه أمير عسكره ، ثم ان أمير العسكر خاف منه فرحل الى مدينـــة الاحواز فاستولى عليها .

سنة ٤٩٤ هـ :

انضم أولا برسق الى بركياروق فى المناطق الشمالية من الاحواز .

سنة ٥١٣ هـ.

وفى هذه الفترة تعاقبت أحداث على الاحواز ومدنها إلا أنها وصلت الينا مضطربة حقيقة قليلة ، ففي هذه السنة أي سنة ٥١٣ هـ سار الأمير علي بن عمر بمائتي فارس الى مدينة الاحواز وكانت افيوري بن برسق وابني أخويه ارغلي ابن يلبكي وهندو بن زنكي فطالبهم بأمانه إلا أنهم أرسلوا له عسكراً ، فالتقى معه قريب تستر فاقتتلوا فانهزم وأصحابه ، ثم أسروه وكاتبوا السلطان فأمرهم بقتله فقتل وحمل رأسه اليه .

سنة ٥٣٠ هـ :

وفيها قصد الاحواز داود بن السلطان محمود فاجتمع عليه هنـــاك عسكر كثير من التركمان حتى بلغت عدتهم عشرة آلاف . فقصد تستر وحاصرها . فاستنجد عمه سلجوق شاه ابن السلطان محمد الذي كان بواسط بأخيـــه السلطان مسعود فأمـــده بالعساكر فسار الى داود وهـــو يحاصر تستر فتصافا فانهزم سلجوق شاه .

سنة ٥٥٠ هـ :

وبها استولى (شمله) التركماني على الاحواز فسيراليه الخليفة المقتفي لأمرالله عسكراً فلقيهم شمله في رجب فقاتلهم وهزمهم واعتقل وجوههم . ثم ان شمله

أطلقهم واعتذر الى الخليفـة فقبل عذره وسار الى الاحواز فملكها وأزاح عنهـا ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد .

سنة ٥٥٣ هـ :

وفي هذه السنة وقعت معركة بين ملكشاه بن السلطان محمود وبين شمـله فانهزم شمله وقتل كثير من أصحابه واستولى ملكشاه على الاحواز . ثم عاد شمله فتملك الاحواز فيما بعد .

سنة ٥٦٢ هـ :

قصد شمله التركماني صاحب الاحواز الى قلعة (الماهكي) من أعمال بغداد يطلب شيئاً من البلاد وقد جهز الخليفة المستنجد بالله العساكر لمنعه من بغداد ، ثم ان (قلج) ابن أخي شمله أسره (أرغش) فأرسله الى بغداد مع بعض أصحابه ، فلما بلـغ ذلك شمله طلب الصلح فلم تقع الاجابة .

سنة ٥٦٣ هـ :

توفي يوسف الدمشقي مدرس النظاميـة بالاحواز وكان قد جاء الاحواز رسولا الى شمله .

سنة ٥٦٤ هـ :

ملك شمله التركماني صاحب الاحواز فارس لأن صاحبها أساء السيرة مع عسكره فأرسلوا الى شمله وحسنوا له قصد فارس . ولكن أهل فارس تغيروا لما رأوا سوء سيرة شمله فعاد شمله الى الاحواز .

سنة ٥٧٠ هـ :

وفيها توفي شمله التركماني صاحب الاحواز بعد أن ملكها من سنة ٥٥٠ هـ ـ ٥٧٠ هـ أي قرابة عشرين سنة . واختلف ابناؤه بعده على ملك الاحواز .

سنة ٥٩٠ هـ :

وفي شعبان من هذه السنة خلع الخليفة الناصر الوزارة على علي بن القصاب وسار الى الاحواز وولي الأعمال بها .

سنة ٦٠٢ هـ :

وفيها توفي الأمير طاشتكين مجير الدولة أمير الحاج بتستر والذي كان قد ولاه الخليفة الناصر على جميع الاحواز ، توفي فى شهر جمادي الآخرة . وكان طاشتكين أميراً على الحج سنين كثيرة ، وكان صالحاً حسن السيرة كثير العبادة .

ثم ولى الخليفة الناصر (سنجراً) صهر طاشتكين على الاحواز في هذه السنة ٦٠٢ هـ .

سنة ٦٠٦ هـ — ٦٠٧ هـ :

وفي هذه الفترة تغيرت طاعة سنجر مملوك الخليفة الناصر وواليه على الاحواز فسير اليه الخليفة عسكراً ، فوصل العسكر الاحواز فى ربيع الآخر بغير مقاومة . وعندما قاربت الجيوش الأحواز هرب سنجر الى شيراز . ولما استقر بعساكر الخليفة المقام في الاحواز أرسل الى سنجر بدعوة الطاعة ، وعندما لم يجب الى ذلك اتجهت عساكر الخليفة الى شيراز ، فساروا الى ارجان . ثم ان صاحب شيراز سلمه الى مؤيد الدين محمد بن محمد القمي نائب الوزارة . فعفى الخليفة عنه وأمر بالخلع عليه وعاد الى داره .

سنة ٦٠٨ هـ :

ولى الخليفة الناصر الأحواز الى ياقوت أمير الحاج الذي حج بالناس هذه السنة وقد جعل معه الخليفة من يدبر الحاج لأنه كان صبياً .

سنه ٦١٣ هـ :

وفيها أرسل الخليفة الناصر حفيديه الحسن والحسين في يوم الخميس من

محرم على رأس جيش لعزل ياقوت عن الولاية . ثم عاد الحسن وأقام الحسين ملكا على الاحواز . واستمرت الاحواز ولاية عباسية حتى سقطت هذه الدولة العربية الاسلامية سنة ٦٥٦ هـ على يد التتر . ولابد أن نذكر أن ما تعرضت له الدولة العباسية في ذلك الغزو التتري تعرضت له الاحواز أيضاً .

بعد هذا الموجز التأريخي عن الاحواز أيام الدولة العباسية فاننا أوردنا بحثاً مركزاً منفصلا عن ثورة الزنج التي عاشت في الاحواز ليكون صورة حية عن تلك الفترة المهمة من تأريخ الاحواز ، لأن ما ورد في هذا الموجز عن ثورة الزنج وحروبهم على أرض الاحواز وما تعرضت مدنها من الأذى والاضطهاد غير كاف . كما وأوردنا بحثاً آخر عن أشهر قضاة الاحواز ومدنها . نرجو أن نكون موفقين في اظهار تأريخ هذا الاقليم العربي الى الوجود أثناء الحكم العباسي ومدى ارتباطه بالدولة العربية الاسلامية من سنة ١٣٢ هـ ـ ٦٥٦ هـ .

قضـــاة الاحواز

بالاضافة الى تعيين العمال والولاة على الاحواز وبعض مدنها كعلي بن أحمد الراسبي الذي تقـلد حكم جنديسابور والسوس وتوفي في جمادي الآخرة سنة ٣٠١ هـ . وقد ذكر الطبري[1] وابن وكيع[2] أسمـاء قضاة الاحواز في العصر العباسي وكذلك القضاة الذين عينوا على بعض المدن وأدناه أسماء هؤلاء القضاة :

١ ـ هدية بن المنهال بن عمرو الأسدي .

٢ ـ عمرو بن الوليد الأعصف ، ولاه محمد بن سليمان بن علي .

٣ ـ أبو مصلح .

٤ ـ عمرو بن النضر البزار . ولاه طاهر بن الحسين سنة ١٩٦ هـ . وقد عزله المأمون .

٥ ـ علي بن روح ولاه المأمون .

٦ ـ اسرائيل بن محمد أبو تمام .

٧ ـ يحيى بن عبدالرحمن الأرجي .

٨ ـ محمد بن عمر بن صياج .

٩ ـ محمد بن حماد الخراساني . ولي بضع عشرة سنة .

١٠ـ الحسن بن النضر الاحوازي . ولي سنة ٢٢٠ هـ بعد موت (الخراساني).

١١ـ عبدالصمد بن رزق الله وقد عزل .

---

(١) من الجزء السادس الى الجزء العاشر .

(٢) الجزء الثالث ـ أخبار القضاة .

١٢ـ علي بن الحسن الأشعري في آخر خلافة الواثق .

١٣ـ محمد بن منصور ، ثم عزل — المرة الأولى —

١٤ـ الكلبي .

١٥ـ محمد بن منصور — المرة الثانية — واستمر الى سنة ٢٤٠ هـ . وقد أشخص الى سامراء ثم أعيد .

١٦ـ محمد بن عبدالرحمن العنبري — ابن أخي سوار .

١٧ـ أبو سهل الرازي ، ثم عزل .

١٨ـ محمد بن ابراهيم بن أبي سويد . ثم عزل .

١٩ـ محمد بن زياد الثقفي .

٢٠ـ عبدالرحيم بن عبدالله العنبري وقد عزل .

٢١ـ موسى بن اسحق الأنصاري ثم عزل — المرة الأولى —

٢٢ـ أحمد بن يحيى بن أبي يوسف ثم عزل .

٢٣ـ موسى بن اسحق — المرة الثانية — عزل .

٢٤ـ علي بن مسلحة الزعفراني — مات .

٢٥ـ علي بن محمد بن بشار الحياني . ولي نصف العمل . وبدر بن الهيثم الكوفي ولي النصف الآخر .

٢٦ـ أحمد بن محمد النجفي .

٢٧ـ موسى بن اسحق — المرة الثالثة —

٢٨ـ أحمد بن عمر بن شريح .

٢٩ـ الأحوص بن المفضل .

٣٠ـ محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الشوارب المعروف بالأحنف توفي سنة ٣٠٢ هـ وكان خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدي والشرقية والنهروانات

والزوابي والتل وقصر ابن هبيرة والبصرة وكور دجلة والاحواز ودفن يوم الأحد لتسع ليال خلون من جمادي الأولى في حجرة بمقام باب الشام وله ثمان وثلاثون سنة .

٣١ـ محمد بن الضحاك بن أبي عاصم وغيره .

٣٢ـ محمد بن أحمد بن بكير ولي النصف ومحمد بن عيسى بن ابراهيم الضرير النصف الآخر .

٣٣ـ محمد خلف وكيع وقد جمع له العمل ولي سنة ٣٠٦ هـ

٣٤ـ ابن البهلول أخلف (ابن وكيع) وكان قاضي الشرقية وهو أبو طالب محمد بن أحمد بن اسحق . ولي القضاء سنة ٣١٦ هـ على الاحونز والانبار عوضا عما كان يليه أبوه من قضاء المدينة . وقد أخلف هؤلاء القضاة على الاحواز قضاة آخرون .

لقد ذكرنا آنفاً أن بعض القضاة عينوا على بعض مدن ومناطق الاحواز ومن هؤلاء :

١ ـ علي بن أحمد الراسبي وقد تقدم ذكره حكم جنديسابور والسوس .

٢ ـ ابراهيم بن عبدالله المسمعي ولي النظر في دور الراسبي سنة ٣٠١ هـ

٣ ـ عمرو بن صالح الزهري على سرق ، وقد روى عن أشعث بن سوار وعبدالملك بن أبي سليمان وغيرهما .

٤ ـ موسى بن داود الضبي ولي تستر (شوشتر) .

٥ ـ الصلت بن مسعود الجحدري ولي (تستر) أيضاً .

٦ ـ أبي قحطوبة ولي جنديسابور وكان جاهلا وله نوادر أورد (وكيع) واحدة منها بقوله : أخبرني عبدان في كتابه ، قال : أخبرني الخليل بن يعمر

الجنديسابوري وغـيره من مشايخهم انه رفع اليـه امرأة ورجل . إدعت المرأة الدخول وانكر الزوج فدعا بورقة سلق فوضعها على يده فقال أنا ضارب فان انشقت الورقة فقد دخل بها . ولمـا دخل جنديسابور جلس في أسفل أكمة يبول حتى نزل البول على رجليه وسكر فعزل . ثم ولي ثانيـة فجمعهم فقال هذا عهدي وهواني لحق كذا وكذا (كله سقه) .

٧ ـ ابن أبي الورقاء ولي جنديسابور والسوس .

٨ ـ أحمد بن أوفي ، ولي نهر تيري .

هذا ما استطعنا أن نقف عليه من قضاة الاحواز ومدنهـا آملين إسهامنا بقدر بسيط فى اظهار عظمة الاحواز وتأريخهـــا العربى الطويل واتصالها تأريخياً بالدولة العربية الاسلامية .

الزنج
و
ثورتهم

يظهر أن الزنج جلبوا الى العراق منذ القرن الاول الهجري بدليل ثورتهم فى فرات البصرة ايام مصعب بن الزبير ، ومع ان عددهم كان ضئيلا ذلك الوقت فانهم احتلوا المزارع ، واستولوا على أثمارها عنوة ، مما يدل على أنهم كانوا فى حالة اجتماعية سيئة . إلا أن عدد الزنج ما لبث ان ازداد بحيث ازعج أهل البصرة وشكوهم الى الوالي (خالد بن عبدالله القسري) الذي فرقهم وقتل عدداً كبيراً منهم .

وفي عام (٧٥ هـ - ٦٩٤ م) قام الزنج بحركة منظمة - الى حد ما - وعينوا لهم زعيما يدعى رباح ولقبوه « شير زنجي » أي أسد الزنج (١) .

واثناء انشغال (الحجاج) بقمع بعض الثورات الداخلية استغل الزنج ذلك فحققوا بعض الانتصارات على الجيوش الاموية ، إلا ان الهزيمة لحقتهم سنة (٧٥ هـ) .

ويقول الجاحظ : « غضب شيخ بن رياح شار فهجا جريراً وفخر عليه بالزنج بقوله :

والزنج لو لاقيتهم في صفهم ... لاقيت ثم جحاجحاً ابطالا
فسل ابن عمرو حين رام رماحهم ... ارأى رماح الزنج ثم طوالا (٢)

وعندما حل القرن الثاني الهجري - وفى سنة ١٣٣ هـ - كان الزنج يكونون عنصراً هاماً في الجيش العباسي ، ولما ولي (يحيى بن محمد) الموصل كانت معه من الزنج اعداداً كثيرة . فلما فعل ما فعل في الاسراف في قتل الرجال والنساء والاولاد قبح الزنج فياغتصاب النساء ، فاعترضت (يحيى) امرأة وعيرته بتسليم المسلمات الى الزنج فأثر فيه كلامها وجمعهم للعطاء ، فلما اجتمعوا أمر بهم فقتلهم

(١) ابن الاثير : ص ١٨٨ ، ج ٤
(٢) مجموعة رسائل الجاحظ : ص ٦٢

عن آخرهم ، ولم يكن للزنج شوكة في ذلك العهد .

لقد شهد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري أعظم حركة قام بها الزنج في وجوه أسيادهم مطالبين بتحسين أوضاعهم الاجتماعية ، وقد تضخمت أعدادهم حتى بلغت قواتهم ثلاثمائة الف محارب (١) .

كانت نظرات الاحتقار والازدراء من نصيب الزنج دائماً . ولقد ترجم ابن كثير نظرة معاصريه للزنج بقوله : « وقد علمنا أن الزنج أقصر الناس مدة وروية ، وأذهلهم عن معرفة العاقبة ، فلو كان سخاؤهم انما هو لكلال حدهم ونقص عقولهم وقلة معرفتهم ... » ومن الامثلة السائرة انذاك : « ان العبـد اذا جاع نام ، واذا شبع زنى » (٢) .

سخر الزنج في المناطق الواقعة في القسم الأدنى من دجلة والفرات باعمال شاقة صعبة اضافة الى صعوبة منطقة الاهوار الملأى بالحلفاء والبردي ، الموبوءة بالامراض وخاصة مرض الملاريا الذي يساعد البق الكثير على انتشاره ، وقد اصيب (علي بن أبان) من قواد الزنج خلال الحرب سنة ٢٥٧ هـ بالملاريا .

لم يعش العبيد في بيوت تقيهم البرد والحر ، بل انهم كانوا ينامون في العراء او في اكواخ من الطين او النبات . ومن ذلك يتضح لنا ظروف معيشة الزنج السيئة الصعبة .

لقـد استخدم الزنج في ازالة الطبقة الملحية ـ السباخ ـ عن الاراضي التي تغطيها ، وجعل التربة خصبة صالحة للزراعة . وكان الزنج معرضين لرقابة شديدة واهانات دائمة . وكم تعذب الوف منهم بهذه الخدمة في أنهار البصرة . . ولقـد كان الزنج يعملون بكتل ضخمة تتراوح بين (٥٠٠ ـ ٥٠٠٠) شغيل . ويذكر

(١) البداية والنهاية : ص ٤١ ، ج ١١ ابن كثير

(٢) ثورة الزنج : ص ٢١ فيصل السامر

(الطبري) ان عدد احدى الجماعات التي كانت تشتغل على نهر دجيل الاحواز خمسة عشر الف غلام (١) .

كانت حالة الزنج سيئة الى أبعد الحدود فقد كان اكثرهم « عبيداً لدهاقين البصرة وبناتهم ، أي انهم كانوا يعملون في الحقول وفي البيوت لخدمة الحريم . ومما زاد في سوء حالتهم الاجتماعية والنفسية ، انهم لم يكونوا على هيئة أسر مكونة من آباء وامهات وأبناء ، بل كانوا (على هيئة الشطار عزابا) أي انهم ابعدوا عن أسرهم في وطنهم الأصلي ، وحرموا نعمة الاستقرار العائلي ، وزرعوا في بيئة غريبة عنهم ، دون أن تربطهم أي رابطة من التعاطف والتآلف والانسجام مع ساداتهم أو من كان ينوب عنهم » (٢) .

لم يكن الزنج يتقاضون على اعمالهم اجوراً ، بل يوزع عليهم يومياً غذاءاً زهيداً متكوناً من التمر والدقيق وسويقات الحنطة والشعير . ولقد عبر رئيس الغلمان عن حالتهم بقوله : اننا نسمع بالشبع سماعا من افواه الناس (٣) ولقد استغل (صاحب الزنج) المستوى المعاشي لهم نقطة البدء في دعوته .

أصناف الزنج :

بعد أن تكلمنا بصورة موجزة جداً عن أوضاع الزنج الاجتماعية ، ونتكلم هنا عن أصنافهم ، فقد اختلف الزنج الى عدة أصناف وطوائف وذلك تماشياً مع طبيعة الاعمال التي قاموا بها ، أو الجنس والبقعة التي تنتمي اليهـا . وهذه الاصناف هي :

---

(١) ص ٥٤٧ ، ج ٧

(٢) ثورة الزنج : ص ٢٥ فيصل السامر

(٣) المصدر المتقدم : ص ٢٦

١ ـ غلمان الشورجيين : أو الشورجة . ويقال ان الكلمة مشتقة من (شورة) ويقصد بها الملح ، ويطلق لفظ الشورجيين على الجماعة الذين كانوا يجمعون ـ الشورة ـ الملح لينتفعوا به ، مستخدمين اعداداً كبيرة من العبيد الذين يطلق عليهم (غلمان الشورجيين) ، وكانوا يضمون بين صفوفهم بعض الاحرار .

٢ ـ القرماطيون : وهم من أجناس السودان . . كانوا يتعاملون في بلادهم بالملح ، وهم طائفة من الزنج يعملون بالشورج أيضاً . واشتهر منهم (راشد القرماطي) الذي كان له دور بارز في ثورة الزنج . ويتكلم هؤلاء باللغة العربية ، وقاماتهم طويلة . وقد اختلطوا باهل البصرة العرب .

٣ ـ الفراتية :

وهم الزنج الذين سكنوا في منطقة فرات البصرة ، وتعرف فرات البصرة بانها « كورة بهمن بن أردشير وهي كورة واسعة بين واسط والبصرة ، والبصرة منها » (١) . ومن الظاهر تأريخياً ان صاحب الزنج اول ما ظهر في فرات البصرة حيث يعمل الالوف (من العبيد وانصاف الاحرار) (٢) .

٤ ـ النوبة :

وهم العبيد المجلوبون من بلاد النوبة ، وكانوا مع الفراتية من أخطر قوات صاحب الزنج ، وكانوا يتكلمون العربية .

٥ ـ الزنوج الانقياء :

كانوا زنوجاً انقياء يجهلون العربية ، لذلك كان صاحب الزنج يستخدم مترجمين للتفاهم معهم ، ولم يختلطوا كالاصناف السابقة بسكان المناطق الجنوبية فيكتسبوا من لغتهم ، لذا سموا بالانقياء .

---

(١) معجم البلدان : ج ١ ، ص ٣٦ ياقوت الحموي

(٢) ثورة الزنج : ص ٣٠ فيصل السامر

٦ ــ كان نوع من الزنج يشتغل لحساب التمارين والدباسين ولذلك سموا (غلمان التمارين والدباسين) .

على عاتق هذه الاصناف قامت ثورة الزنج التي دوخت الدولة العباسية قرابة خمسة عشر عاما . ونحن هنا لا نريد أن نتوسع في دراسة أوضاع الزنج وأسباب ثورتهم بصورة موسعة ، ثم العوامل التي أدت الى اندحارهم . ان هذه الدراسة مبسطة جداً أتينا عليها لأنها شملت المنطقة التي نبحث عنها لفترة قصيرة ، لذا فقد اكتفينا بهذه الدراسة الموجزة .

صاحب الزنج

« صاحب الزنج » اللقب الذي أطلقه المؤرخون على (علي بن محمد) الذي ظهر في فرات البصرة سنة ٢٥٥ هـ. فقاد الزنج في ثورتهم الكبرى التي دامت نحواً من أربع عشرة سنة (٢٥٥ – ٢٧٠ هـ – ٨٦٩ – ٨٨٣ م) .

« وفي الكلام على نسب علي بن محمد يلاقي الباحث صعوبات جمة ، فهناك من يزعم انه فارسي بل ويؤكد على فارسيته ، وهناك من يرد نسبه الى أصل عربي على حين نجد فريقاً آخر يسكت عن نسبه فلا يثبت هذا أو ذاك . أما الرجل نفسه فقد زعم انه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . غير ان هذا النسب الذي ادعاه علي لنفسه ما لبث ان غيره وبدله من حين الى حين ، فنسب نفسه الى يحيى بن زيد بن علي بعد اضرابه البصرة . ويقول ابن أبي الحديد : ان صاحبنا غير نسبه تبعاً للظروف فانتقل من أحمد بن زيد الى أحمد بن محمد بن زيد ثم الى يحيى بن زيد بن علي ، وحين شخص الى البحرين سنة ٢٤٩ هـ ادعى انه علي بن محمد بن الفضل بن حسن ابن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب » . [١]

ولد علي بن محمد في قرية كبيرة تدعى ورزنين من قرى الري وبها كانت نشأته . وهي قرية لا تبعد كثيراً عن طهران الحديثة . وكان اسمه فيما ذكر علي بن محمد بن عبدالرحيم ونسبه في قبيلة عبد القيس ، أما أمه فقرة بنت علي بن رحيب ابن محمد بن حكيم وهي أسدية من أسد بن خزيمة . وذكر عنه انه كان يقول : « جدي محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك

(١) ثورة الزنج – ص ٣٨ – فيصل السامر .

مع زيد بن علي بن الحسين ، فلما قتـل زيد هرب فلحق بالري فلجأ الى ورزنين فأقام بها وان أبا أبيه عبدالرحيم رجل من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان وانه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سندية فأولدها محمداً أباه » . (١)

وينقل لنـــا السيد (أحمد علبي) نسباً آخراً له بقوله : « أما صاحب « زهر الآداب » ، القيرواني ، المتوفى عام ٤٥٣ هـ فيورد النص التالي في كلامه عن صاحب الزنج : « قال بشر بن محمد بن السمري بن عبد الرحمن بن رحيب : هو ان عم أبي لحا علي بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب ، ورحيب رجل من العجم من أهل ورتين من ضياع الري » . (٢)

بعد هذا العرض لنسب « صاحب الزنج » وما اختلف في أصله عربيـــاً هو أم فارسياً ننتقل الى رحلاته التي طاف بها مناطق متعددة من الأماكن .

رحلات صاحب الزنج

رحل صاحب الزنج « علي بن محمد » من سامراء سنة ٢٤٩ هـ الى البحرين متأثراً بما شهد وسمع من فوضى واضطراب . ولعله كان مصمماً على أن يفعل شيئاً منذ كان في سامراء إلا أن الظروف لن تسنح له لشدة المراقبة وكثرة الجاسوسية ولذا اختار البحرين المنطقة النائية عن مركز الخلافة العباسية .

وفى البحرين ادعى (علي) انه من (آل علي) ، ودعا النـاس بهجر الى الانضمام اليه . وقد تبعه جماعة من أهل (هجر) ورفضت دعوته جماعـة أخرى . وحصلت بين الفرقتين المؤيدة والمعارضة فتنة اريقت فيها الدماء وازهقت الأرواح

(١) ثورة الزنج ـ ص ٣٨ ـ ٣٩ . السامر ، ص ١٢ ـ ١٣ . أحمد علبي .

(٢) المصدر المتقدم ـ ص ١٤ ـ ١٥

خرج عندها الى الاحساء ولقي نجاحاً باهراً ، واقام عند بني تميم وبني سعد وهما أقوى قبائل البحرين . وقد « أحلوه في انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هناك ونفذ حكمه بينهم » . (١)

ثم رحل علي بن محمد الى البادية لجذب الأعراب الى صفوف دعوته . وهناك أحاط نفسه من القدسية ، فادعى انه أوتي الغيب وانه يستطيع إتيان الخوارق ، واكثر من ذلك فقد انتحل قرآناً خاصاً به ، وان سوراً منه كانت تجري على لسانه كأنها من فعل وحي سماوي . ولما شاهد ان البادية لم تكن البيئة الخصبة الصالحة لدعوته تركها مهاجراً الى البصرة .

قدم علي بن محمد البصرة سنة ٢٥٤ هـ . وكان عاملها (محمد بن رجاء الحضاري) ، وصادف ان فتنة حادة قائمة بين (البلالية) و (السعدية) فطمع ان يستميل إحداها اليه .

وفسر الى المحيطين به قدومه الى البصرة تفسيراً روحياً حتى يجذب اليه الأعوان والمؤيدين ، قال لهم : اني القيت نفسي على فراشي فجعلت افكر في الموضع الذي أقصد اليه ، فأظلتني سحابة فبرقت ورعدت ، واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت منه فقيل : اقصد البصرة . (٢)

لقد كانت احوال البصرة قد فسدت ايام محمد بن رجاء ، وانقسم اهلها على بعضهم ، وتطور العداء الى اصطدامات دموية ، فأدى ذلك الى طرد العامل ونهب بيت المال ودور الأغنياء ، وبقيت مسرحاً للفوضى .

حاول علي بن محمد (صاحب الزنج) ان يبدأ دعوته في مسجد البصرة

---

(١) ثورة الزنج ـ ص ٤٢ ـ ٤٣ السامر .

(٢) المصدر المتقدم ـ ص ٤٣ .

إلا انه اخفق وطارده جند الخلافة ففر الى بغـــداد . ثم القي القبض على أتباعه وزوجته وابنه وابنته وجاريته . واستفاد (صاحب الزنج) من ذلك إذ طلع على احوال البصرة السياسية والاجتماعية ، كما كسب بعض الأعوان أمثال علي بن ابان المهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة وأخويه محمد والخليل .

بقي علي بن محمد في بغداد منتظراً الفرص ، ويراقب الأحوال ، ويتنسم اخبار البصرة حيث اهله واتباعه . وكان يدعو لنفسه بحـذر ويجمع الأعوان حوله . فنجح فى استمالة بعض الجماعة الذين اصبحوا اخلص اتباعه فيما بعد .

احاط علي نفسه وهو في بغداد بهالة من الغموض وغلف اقواله وتصرفاته بثوب من الروحيات للسيطرة على النفوس . فادعى انه يعـلم حقيقة ما في ضمائرهم وما يفعله كل منهم ، وانه سأل ربه آيه فرأى كتاباً يكتب له وهو ينظر اليه على حائط دون ان يرى كاتبه .

دام مكوث صاحب الزنج سنة في بغداد فوردته الأخبار ان محمد بن رجاء عدوه قد عُزل ، وان حوادثاً بين البلالية والسعدية قد وقعت ، وفتحت السجون وخرج اهله واصحابه .

عاد الى البصرة في رمضان سنة ٢٥٥ هـ ، واقام فى (برنخل) بين مدينـة الفتح وكرخ البصرة ، في مكان يعرف بقصر القرشي على نهر عمرو بن المنجم الذي احتفره بنو المنجم ، وادعى انه وكيـل (لولد الواثق) فى بيع ما يملكونه من السباخ وامر اصحابه ان يتظاهروا بذلك ايضاً ، وكان هدفه من وراء ذلك هو التعرف على اوضاع كاسحي السباخ وليقوي علاقتـه بهم ، ومن ذلك اليوم اخذ الزنج يجتمعون حول علي بن محمد ، ويعتبر يوم الاثنين ٢٦ رمضان سنة ٢٥٥ هـ المصادف ٦ ايلول سنة ٨٦٩ م يوم قيامه بالثورة [١]

---

(١) ثورة الزنج ـ ص ٤٤ ـ ٤٥ ـ السامر .

كان علي بن محمد رجلا مثقفاً بمفهوم عصره ، فقد كان خطيباً وشاعراً بدليل انه كان ينظم الشعر ليتعيش من ورائه . « ويقول أبو بكر الصولي : ان له شعراً حسناً مطبوعاً ، وزعم أبو بكر بن دريد انه عمـل له اكثره ، وما أرى هـذا يصح لأنه لا يشاكل على طريقة ابن دريد » ، « ويروي ابن أبي الحديد انه كان يعلم الصبيان الخط والنحو وعلم النجوم والسحر والاصطرلابات وهي علوم عصره ، وقد عبر الشاعر يحيى بن محمد الأسلمي - أثر هزيمـة الزنج - عن اعتماد علي بن محمد على التنجيم بقوله :

أين نجـوم الكاذب المـارق ... ما كان بالطب ولا الحاذق [1]

وقد عبر علي بن محمد في شعره ما خالج نفسه من نقمة وتبرم على الوضع ، وصور فقره وفاقته ونزوعه الى المجد والسؤدد فيقول :

رأيت المقـام على الاقتصاد ... قنوعـاً به ذلة في العبـــاد
إذا النار ضاق بها زندهـا ... ففسحتها في فراق الزنـاد
إذا صارم قر في غمــــده ... حوى غيره السيف يوم الجلاد

وينظر حوله فيتألم ، ويبصر كيف يحيا الخلفاء والأمراء في قصور بغداد حياة لهو وتهتك وانحلال ، فيمتليء قلبـــه بالحقد ، ويقسم ان سيكون رسول الاصلاح ، وهادم سلطان الدولة التي وضعت مقدراتها بيد (الخصيان) .

لهف نفسي على قصور ببغداد ... ما قـد حوته من كل خاص
وخمور هنـاك تشرب جهراً ... ورجال على المعاصي حراص
لست بابن الفواطم الزهران لم ... أقحم الخيل بين تلك العواص

ويدعي علي بن محمد النزعة الشيعية ، ويعتب على العباسيين - أبناء عمومته -

(١) المصدر المتقدم - ص ٤٦ .

ويدعوهم الى الكف عن اضطهاد العلويين ، ويعيب عليهم تقديمهم الاتراك وتوليتهم شؤون الحكم :

بني عمنا لا توقدوا نار فتنة	بطيء على مر الليالي خمودها
بني عمنا إنا وأنتم أنامل	تضمنها من راحتيها عقودها
بني عمنا وليتم الترك أمرنا	بديئاً وأعقاباً ونحن شهودها
فاقسم لا ذقت القراح وان أذق	ببلغة عيش أو يباد عميدها

وهكذا استقر المقام بعلي بن محمد بالبصرة وأخذ يعمل ويجمع الأعوان ويخطط ليوم الثورة ، وقد استطاع أن يكون مجلساً لثورته يتكون من اصحاب ستة وهم : علي بن أبان ، ويحيى بن محمد ، ومحمد بن سلم ، وسليمان بن جامع ، وغلاما يحيى بن عبدالرحمن بن خاقان : مشرق ورفيق ، وكان يحضر هؤلاء الستة جندي يكنى أبا يعقوب ، وقد لقب نفسه بعد ذلك بجريان . [1]

حرب الزنج قبل الموفق

لسنا بصدد كتابة دراسة مفصلة عن الزنج وأسس ثورتهم العقائدية ، والعوامل التي ساعدت على نجاح دعوتهم ، أو التي سببت خسارتهم ... بل اننا وجدنا ـ حسب ما ذكرته كتب التواريخ ـ من ان الاحواز تعرضت لأذى صاحب الزنج وانها بقيت في يده قرابة خمس عشرة سنة ، لذا وجدنا نفسنا ان ننوه بايجاز الى الزنج واصلهم وطبقاتهم . ومولد صاحبهم ، ونعتقد ان ما اسبقنا ذكره في الصفحات المتقدمة كافياً في مثل هذه العجالة . لذا رأينا أن نتطرق في

(١) ثورة الزنج ـ ص ٩٠ ـ ٩١ ـ أحمد علبي .

هذا الفصل الى أعمال الزنج الحربية .

بدأت حركة الزنج في ليلة السبت ٢٨ وقيل ٢٦ رمضان سنة ٢٥٥ هـ (١٠ سبتمبر سنة ٨٦٩م) ، في عهد الخليفة المهتدي بالله محمد بن الواثق (٢٥٥-٢٥٦)، الذي كان من اعظم خلفاء تلك الفترة واشدهم رغبة في الاصلاح ، وقد كان هذا الخليفة منشغل بصراعه الرهيب مع القواد الاتراك الذين أصبحوا بعد اغتيالهم المتوكل سنة ٢٤٧ هـ القوة الموجهة للسياستين الداخلية والخارجية وعلى رأسهم موسى بن بغا وصالح بن وصيف وبايكباك .

كانت بداية الحركة بخروج علي بن محمد في فوات البصرة حيث كان يقيم في موضع يدعى قصر القرشي في برنخل ، وكان اول ما فعله أنه قبض على خمسين عبداً لرجل يدعى (العطار) كانوا في طريقهم الى عملهم في كسح السباخ ، ثم اتجه الى موضع ثان فأخذ خمسمائة غلام . وهكذا تجول في المنطقة المجاورة طوال يومه يتصيد العبيد ، حتى اجتمع اليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ، وكان بينهم بعض وجهاء الزنج الذين أصبحوا فيما بعد قواد جيش الثورة ومن هؤلاء : طريف وصبيح الاعسر وراشد المغربي وراشد القرماطي .

وكان لابد لعلي بن محمد ان يكسب ثقة هؤلاء العبيد فالقى فيهم الخطبة الآتية : « الله اكبر ، الله اكبر ، لا إله إلا الله ، والله اكبر ، ألا لا حكم إلا لله » . [1] ولو عدنا الى ايام التحكيم لرأينا بان هذه العبارة التي أوردها صاحب الزنج هي نفسها صرخة الحرب التي نادى بها الخوارج عندما رفضوا التحكيم .

وعندما حاول وكلاء أصحاب العبيد ان يغروا صاحب الزنج بالاموال ليطلق سراح عبيدهم ، أمر ببطح هؤلاء الوكلاء ، ودعا غلمانهم الى ضربهم

(١) مروج الذهب - ج٢ - ص ٤٣٩ - المسعودي .

بالعصا ، وهكذا انتقم العبيد لأول مرة من ساداتهم الذين طالما اضطهدوهم . ومن يومها اشتد العداء بين الملاكين ونوابهم من جهة وبين صاحب الزنج من الجهة الثانية

نظم علي بن محمد اتباعه بعد تضخم عددهم على شكل فرق ووضع عليهم قواداً ورؤساء ، ووعدهم بأن كل من يأتي بتابع جديد يضمه اليه يجعله تحت قيادته وكانت المشكلة الهامة التي اعترضت صاحب الزنج السلاح اذ لم يكن في معسكره غير ثلاثة اسياف ، كما أن جيش الثورة كان يعوزه المال للصرف على الحرب والتموين ، ومن أجل هذه المشاكل والازمات لجأ الى الاغارة على القرى المجاورة فقد هاجم قرية الجعفرية حيث عثر على مائتين وخمسين ديناراً والف درهم ، كما انه حصل على ثلاثة براذين منحها لقواده . أما هو فقد كان يركب فرساً أهدي اليه . وحصل الزنج في القرية نفسها على كثير من السيوف والآلات والتراس ، وفي الوقت نفسه استمر عدد الزنج في ازدياد حتى زج صاحب الزنج بستة آلاف جندي في موقعة واحدة .

وفي هذا الوقت استخدم علي بن محمد الجواسيس والكشافة للتجوال في المناطق المجاورة ، ودراسة حال اعدائه ، وقد وزعهم توزيعاً جيداً في المناطق المهمة واتبع أيضاً حرب الاعصاب وسيلة لاضعاف اعدائه ، فكان اذا احتل قرية من القرى حمل رؤوس القتلى على البغال ويحتفظ بالنساء والاطفال بمثابة غنائم .

وبواسطة الجواسيس الذين وزعهم علي بن محمد عرف ان أهل البصرة قد أعدوا جيشاً من المتطوعة لقتاله . وكان يقود ذلك الجيش رميس والحميري . وحاول رميس أن يشتري ذمة صاحب الزنج الذي رفض ذلك ، ثم دارت وقعة مزق بها صاحب الزنج جيش المتطوعة ، ثم دارت وقعة اخرى انتصر بها الزنج وقد انضم اهل القرى الى جيش رميس لحقدهم على صاحب الزنج .

ازدادت قوة الزنج بما اجتمع لديهم من مال وجوهر وحلي واواني وسلاح

وأسرى ، كما استطاعوا أن يهزموا جيشاً متكوناً من أربعة آلاف محارب يقوده ابو هلال رجل من الاتراك . ثم هزموا جيشاً ثالثاً ، إلا أن جيش الزنج لاقى هزيمة قاسية في ١٢ من ذي القعدة سنة ٢٥٥ هـ (٢٣ تشرين الاول ٨٦٩ م) أي بعد ستة أسابيع من بداية الثورة ، وبها نجا علي بن محمد من الموت باعجوبة . ولكن الزنج سرعان ما اجتمع شملهم فاعاد تنظيمهم بحيث تمكنوا في اليوم التالي من أن ينقضوا على مؤخرة الجيش البصري ، مستفيدين من الكمائن التي نصبوها على ضفتي النهر الذي سار جيش البصريين بمحاذاته ، واستولى الزنج على بعض السفن واستماتوا في القتال ، وسببوا للقوات البصرية التي سلكت البر هزيمة شديدة .

تعتبر هذه الوقعة اول لقاء جدي مع البصريين ، وذكر في الشعر ودعي بيوم (الشذا) . وقد كان عدد القتلى من البصريين في هذه الموقعة كبيراً حتى ملأت رؤوسهم سفينة كبيرة (١) .

استغاث البصريون بالخليفة العباسي ، فلبى الاستغاثة ، فارسل لهم القائد التركي (جعلان) الذي برهن على ضعف عجيب ، حيث بقي ستة أشهر معسكراً قبالة معسكر الزنج على بعد ثلاثة أميال فقط ولم يحرك قدماً واحداً اتجاههم .

أما علي بن محمد فقد بيت جماعته لجعلان ليلا وأخذوا السبيل فاوقعوا في جيشه أشد الرعب وقتلوا عدداً ليس بالقليل وقد عزل القائد التركي جعلان عن مهمة حرب الزنج

وقد كسب الزنج نصراً جديداً حين استولوا على اسطول مكون من اربع وعشرين سفينة في طريقه الى البصرة . وكان هذا الفوز غنيمة . وادعى صاحب الزنج انه لم يطلب من أصحابه مهاجمة تلك السفن إلا لأنه سمع صوتاً من السماء خاطبه أن : « قد اظلك فتح عظيم » (٢) .

---

(١) الطبري : ج ٧ ، ص ٥٦٦

(٢) المصدر المتقدم : ج ٧ ص ٥٩٥

احتلال الابلة
وعبـــادان والاحواز

بعد ان اشتد ساعد الزنج هاجموا الابلة وهي ميناء تجاري مهم كان يقـع على شاطىء شط العرب في زاوية الخليج العربي ، على بعد عدة ساعات من البصرة وذلك في ٢٥ رجب سـنة ٢٥٦ هـ . المصادف ٢٩ حزيران سنة ٨٧٠ م . ودخل الزنج المدينـة بعد معركة عنيفة سريعة جرت في البر والبحر . وصحب دخولهم المدينة مجزرة عظيمة ، فقد قتل وغرق الكثير من أهلها ، واحرقت بيوت المدينة المشيدة من خشب الساج . واستطاع علي بن محمد أن يحرر العبيد هناك ويستولى على حصن المدينة وكميات كبيرة من السلاح .

كان لدخول الزنج الابلة بهذه السهولة أثره البالغ في عبادان . فقـد خيم الرعب على أهلها . وكانت عبادان يومهـا جزيرة صغيرة في مصب شط العرب . وقد فتح أهلها أبواب مدينتهم واستسلموا للمهاجمين دون قيد أو شرط ، فدخلها علي بن محمد وحرر من فيها من العبيد والحقهم بجيشه ، واستولى على ما فيهـا من السلاح فوزعه على اصحابه .

وعندما استسلمت عبادان طمع قائد الزنج في الاحواز ، فهاجم مدينة جبي (جبـا) وهي بلدة صغيرة من مدن اقليم الاحواز ، فانهارت سريعاً أمامه وانفتح الطريق أمام الزنج الى الاحواز التي هي عاصمة الاقليم حيث تقع على نهر دجيل (كارون) وما زالت الى اليوم تقع على هذا النهر .

كان والي الاحواز سعيد بن يسكين الذي أدرك انه لا قبل له بلقاء الزنج فانسحب بجنـده ، في حين ان صاحب الخراج (ابراهيم بن المدبر) فضل

المقاومة ، فكان مصيره الأسر ومصادرة الأموال والمتاع والعبيد . وهكذا سقطت مدينة الاحواز في يوم الاثنين ١٢ رمضان سنه ٢٥٦ هـ المصادف ١٤ آب سنة ٨٧٠ م .

وبأقل من سنة استطاع على بن محمد أن يخضع لسلطانه مدناً عظيمة الأهمية ، ويسود على مصب دجلة . ولم تكن الأمور تصل الى هذا الحد لو لم تكن عاصمة الخلافة سامراء تقاسي اضطراباً داخلياً شديداً . ففي الوقت الذي وقعت فيه الابلة تحت قبضة الزنج ، كان الاتراك يتآمرون على الخليفة المهتدي بعد حكم لم يجاوز السنة الواحدة .

وعندما أصبح أحمد المعتمد على الله بن المتوكل خليفة سنة (٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ) لم يكن هو بصاحب الشخصية القوية التي تتطلبها ظروف دولته وقتها إلا ان الخلافة دخلت في مرحلة القوة والانتعاش بفضل أخيه الموفق ، الذي أصبح الحاكم الحقيقي وترك للمعتمد المظاهر والالقاب .

بدأ الموفق اعماله ضد الزنج بارساله جيش يقوده غلامه سعيد بن صالح الحاجب في شهر رجب سنة ٢٥٧ هـ المصادف بداية صيف عام ٨٧١ م . وقد استطاع (الحاجب) أن يكبد الزنج خسائر فادحة أول الأمر حين هزم جيشاً زنجياً كان يعسكر على نهر (المرغاب) المتفرع من نهر معقل ، إلا انه أصيب بجراح خطيرة أرغمته على الانسحاب الى موضع في فرات البصرة يدعى (هطمة) لكي يعيد تنظيم جيشه وليستجم . وقد تفوق (الحاجب) خلال شهري رجب وشعبان على الزنج بفضل متطوعي فرات البصرة من الرجال والنساء . إلا أن الزنج باغتوا جيش الخلافة في هجوم ليلي فأحرقوا معسكره وقتلوا الكثير ، وكان مصير (الحاجب) ان عزل متخلياً عن القيادة لمنصور بن جعفر الخياط . على أن منصور الخياط لم يكن أحسن حظاً من سلفه ، فانه على الرغم من محاولاته ضرب

حصار اقتصادي على الزنج لمنع الميرة عنهم ، فان هؤلاء نصبوا له كميناً وقتلوا من جيشه عدداً هائلا ، بحيث حملت خمسمائة رأس في معسكر الزنج في معقل كاعلان عن هزيمة القائد العباسي . [1]

أما في مدينة الاحواز فقد استطاع (علي بن ابان المهلبي) القائد الزنجي أن ينتصر على القوات العباسية في وقعات كثيرة ، وقتـل شاهين بن بسطام من كبار الموظفين هناك . والحق المهلبي ذلك النصر بنصر ثان عندما سار الى البصرة بأمر من صاحب الزنج فقطع مواصلاتها بدجلة .

احتلال البصرة :—

كان احتلال البصرة هدف صاحب الزنج وقد وضع لذلك خطة في غاية الأحكام ، فقد قطع اتصال البصرة بدجلة ، وفرض الحصار الاقتصادي عليهـا ، وعزلها عن المناطق المجاورة لها عزلا تاماً ، واستغل العصبيات والضغائن التي كانت تمزق أهلها . وبعـد ان نجح الزنج في عزل البصرة خربوا المناطق المجاورة لهـا . ومما ساعد الزنج في مشروعهم قلة حامية البصرة التي تمزقهـا الحزبية والحزازات العصبية ، وكانت المدينــة تعاني أيضاً تمزقاً عصبياً طائفياً بين الربعيين وهم شيعة وبين السعديين من السنة .

ومما زاد في سوء أمر البصرة الغـلاء وندرة الاقوات ، فقد عض الجوع أهل البصرة ، وكثر الوباء بها ، واستمرت الحرب بين البلالية والسعدية .

وكان صاحب الزنج يستعين بالأعراب في هذه الأمور ، فقد كان يوجه الأموال الى البادية لاغراء القبائل على إمداد جيشه بالتموين . أما القائد العباسي منصور الخياط فقد كان منشغلا في امداد البصرة في المؤونة والغذاء لذا لم يستطع أن يضع خطة عسكرية تحول بين الزنج ودخول البصرة .

(١) الطبري ج٧ ـ ص ٦٠٠ .

حشد صاحب الزنج خيرة قواده لفتح البصرة ، فاسند القيادة العليا الى علي بن ابان المهلبي يساعده يحيى بن محمد ، وقد وفق المهلبي كما رأينا في قطع مواصلات البصرة بدجلة فأعاد سوء الوضع اليها .

وبتأريخ الجمعة ١٧ شوال سنة ٢٥٧ هـ (٧ ايلول سنة ٨٧١ م) صمم صاحب الزنج على مهاجمة المدينة فدخلها من جهات ثلاث ، واستمر القتل والحرق طوال يومي الجمعة والسبت ، ثم انسحب المهلبي من المدينة خوف الكمناء ، لكنه ما لبث ان عاد اليها يوم الاثنين فدخلها منتقماً من أهلها شر انتقام ، وأعمل العبيد المتعطشون للثأر سيوفهم في جموع أهل البصرة « فكان السيف يعمل بهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة . وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق . وقتلوا كل من رأوا بها من أهل اليسار وأخذوا ماله ... » .[1] وأحرقت النار بالمدينة من كل جانب فالتهمت كل شيء مرت به من انسان وبهيمة وآثاث ومتاع .

ويروي المسعودي حالة البصرة بقوله « ... فكانوا يظهرون بالليل فيأخذون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفيران والسنانير فأفنوها حتى لم يقدروا منها على شيء . فكانوا اذا مات الواحد منهم أكلوه ، وعدموا مع ذلك الماء العذب » .[2]

ويروي المسعودي قصة أقرب الى الخيال حيث يقول « ذكر عن امرأة منهم ـ أي من البصرة ـ انها حضرت امرأة تنازع ومعها اختها وقد احتوشوها ينظرون أن تموت فيأكلون لحمها . قالت المرأة : فما ماتت حتى ابتدرناها فقطعناها واكلناها . ولقد حضرت اختها وقد جاءت على النهر تبكي ومعها رأس أختها

(١) ابن الأثير ـ ج٧ ـ ص ٩٧ .

(٢) ج٢ ـ ص ٤٤٧ .

فقيل لها ويحك مالك تبكين ؟ فقالت : اجتمعوا على اختي فما تركوها حتى تموت موتاً حسناً حتى قطعوها ، فظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئاً إلا رأسها هذا . »[1]

قال ابن الرومي واصفاً البصرة :

أين ضوضاء ذلك الخلق فيها أين ذاك البنيان ذو الأحكام

بدلت تلكم القصور تلالا من رماد ومن تراب ركام

سلط البثق والحريق عليها فتداعت أركانها بانهدام

بل الما بساحة المسجد الجا مع إن كنتما ذوي المام

فاسألاه – ولا جواب لديه – أين عباده الطوال القيام

وفي يوم الاثنين ٢٠ ربيع الأول سنة ٢٥٨ هـ عقد المعتمد لأخيه الموفق على ديار مضر وقنسرين والعواصم ، وفي يوم الخميس أول ربيع الآخر وجهه هو ومفلح الى البصرة لحرب الزنج على رأس جيش لم ير أحسن منه عدة ، واكمل سلاحاً وعتاداً واكثر عدداً وجمعاً . وقد أوقع ذلك الجيش الرعب فى قلوب الزنج ، وكادت عزيمتهم أن تنهار ، لولا ان أدرك زعيمهم الخطر فأرسل مستدعياً علي بن ابان من الاحواز ، فوافاه فيمن معه من الجند ، وعندما قتل (مفلح) ساعد الموفق الأيمن اختل الجيش العباسي ، ولحقته الهزيمة فانسحب أبو أحمد الموفق الى الابلة ليعيد تنظيم صفوفه .

وجرت موقعة أخرى فى الاحواز جرح وأسر يحيى البحراني أحد قواد الزنج وأخذ الى سامراء حيث ضرب بالسياط أمام الناس وقطعت يداه ورجلاه ثم ذبح وأحرق . ويذكر الطبري حادثة أسر يحيى البحراني بقوله ان البحراني التقى بالعباسيين وليس معه إلا نفر قليل فأخذ درقته وسيفه واحتزم بمنديل ، وأخذ يحارب ببسالة نادرة حتى أصابته ثلاثة سهام فى عضديه وساقه اليسرى ،

(١) جـ٢ – ص ٤٤٧ .

ولما رأى تعذر القتال وهو في هذه الحالة ركب سفينة لأحد أصحابه البيض وأقعد معه متطبباً يقال له عباد يعرف بأبي جيش ، وحاول أن يعود الى معسكر الزنج إلا ان قواه انهارت بمجرد وصوله الى الضفة الغربية للنهر حيث سلمه الطبيب الى العباسيين . [1]

وعند نهر أبي الخصيب التحم الفريقان التحاماً شديداً ، على اثر قتل وجرح عدد كبير من الجانبين ، وكان الموفق يصيب بعض الاحيان نجاحاً وتقدماً ، إلا ان الفشل كان نصيبه في النهاية . وسبب ذلك ان الزنج قد جمعوا قواتهم ، وبثوا الكمائن بين الأدغال لتصيد اصحاب الموفق . فلذلك وجد الموفق نفسه مضطراً الى التراجع الى واسط ، حيث تفرق عنه من كان معه من اصحابه ، فعاد الى سامراء يوم الجمعة ٢٦ ربيع الأول سنة ٢٥٩ هـ ـ كانون الثاني سنة ٨٧٣ م تاركاً أحد قواده خلفاً له في واسط . وهكذا تبددت أحلام هذه الحملة .

ولم تلبث الخلافة ان أرسلت هذه المرة شخصية تركية قوية هو موسى بن بغا الذي عد من ألمع قواد عصره . وغادر موسى بن بغا سامراء في ١٧ ذي القعدة سنة ٢٥٩ هـ ـ ايلول سنة ٨٧٣ م ، وقد شيعه الخليفة نفسه وخلع عليه .

وكان يساعد موسى بن بغا عدة قوادهم :

١ — عبدالرحمن بن مفلح الذي أرسل الى الاحواز .

٢ — اسحق بن كنداج الذي أسندت اليه جبهة البصرة .

٣ — ابراهيم بن سيما الذي تحصن في باذاورد .

ودارت عدة معارك صغيرة مع الزنج برهن فيها هؤلاء على حسن استغلالهم لطبيعة الأرض والاستفادة من حرب الكمائن في الآجام والقصب والحلفاء . وحاولت الجيوش العباسية الضغط على الزنج من جهات عدة ، وقطع التموين

---

(١) جـ ٨ ـ ص ٧ ـ ٨ .

عنهم إلا انها أخفقت فى النهاية .

وعلى الرغم من انتصار قوات الخليفة في مواقع فرعيـة فقد ظلت الحرب أشبه ما تكون بحرب العصابات استمرت بضعة عشر شهراً . اتخذ موسى خلالها واسط مركزاً له حتى عزل عن حرب الزنج وتولاها مسرور البلخي .

الموفق والزنج

كان الموفق رجلا موفور النشاط ، لا يعرف الهدوء ولا الاستقرار ، فكان يصرف شؤون الادارة الداخليـة ، ويحارب أعداءه الزنج في البصرة ، ويقاوم توسع الطولونيين في الغرب ، ويجهـــد فى دفع خطر الصفارين الذي طرق أبواب بغداد ، فكان مثلا نادراً في اليقظة والحزم . وراقب شخصيات الدولة من الأتراك مراقبة شديدة حتى تضاءل نفوذهم وطواهم تحت جناحيه .

استغل الزنج فرصة انشغال الموفق بحرب الصفارين ، واخلاء منطقة دجلة الأدنى من القوات العباسية ، فأخذوا يغيرون على القرى والنواحي . وعلم الزنج ان البطيحة خالية من رجال السلطان لانصراف مسرور البلخي عنهـــا هرباً من تقـدم يعقوب الصفار نحو واسط . فتوجهت قواتهـم نحو البطيحة ودستميسان ، وأخذوا يتوسعون حول هذه الأرجاء تساعدهم بعض القبائل العربية المستقرة فى المستنقعات جنوب واسط .

واستطاع سليمان بن جامع قائد الزنج أن يدخل واسط سنة ٢٦٤ هـ ، فهجر السكان مدينتهم وخرجوا حفاة الأقدام هائمين فزعين ، وصفهم ابن الجوزي بقوله « يأخذ أحدهم عمامته ورداءه فيشد بها رجليه ويمشي ، وضربت هـــذه المدينـة بالنار » . [1] وقد صاحب ذلك الاحتلال غارات على المناطق المجاورة

---

(١) المنتظم ـ ص ٤٥ ـ جـ٥ .

كقرية حسان والحوانيت وتل رمانا وطهيثا والرصافة أدت الى الأضرار الكثيرة فيها . وحصلت اشتباكات عدة بين الزنج وجيش الخلافة فكان النصر يتأرجح بين الفريقين ، إلا ان الزنج في سنة (٢٦٥ هـ ـ ٨٧٩ م) كسبوا نصراً بدخولهم النعمانية فاحرقوا اكثر منازلها مع السوق ، وتقدموا حتى وصلوا على بعد سبعين ميلا من بغداد ففر السكان المذعورون الى العاصمة بغداد .

بعد ان عظم خطر الزنج استدعى الخليفة المهتدى الموفق حيث كان منفياً فى مكة وأنيطت اليه مهمة انهاء أمر الزنج وهي مهمة شاقة عسيرة .

وفي سنة (٢٦٦ هـ ـ ٨٧٩ م) ظهرت قوة العباسيين بعد ان أفل نجم الصفارين الذي ترك الموفق مجالا لتركيز قواه لخوض معركة رهيبة مع الزنج بعد أن تمردوا طوال عشر سنوات .

وكل الموفق أمر طرد الزنج من المقاطعات الشمالية قرب واسط الى ابنه أبي العباس في ربيع الآخر سنة (٢٦٦ هـ ـ ٨٧٩ م) ، واستعرض الموفق جيش ابنه وأبدى رضاه التام ، وكان هذا الجيش يتكون من عشرة آلاف من الفرسان والرجالة وهم في أحسن زي وأجمل هيئة واكمل عدة . وكان يرافق الجيش اسطول مكون من الشذا والسميرات وهي من السفن الحربية بجانب عدد كثير من المعابر وجميعها متقنة الصنع .

كان أبو العباس في الثالثة والعشرين من عمره ، لذلك لم يقدره الزنج بل استصغروا شأنه . إلا انه استطاع أن يجبر سليمان بن جامع قائد الزنج على الانسحاب والتقهقر في أول اصطدام جرى بينهما ، وابى إلا أن يصلي الجمعة في واسط . وقرر أبو العباس أن يتخذ لنفسه معسكراً أسفل واسط ليأمن الزنج من فوقه .

أما الزنج فكانوا بدورهم يعدون أنفسهم لخوض الموقعة القادمة ، فحشد

سليمان بن جامع اصحابه وقسمهم الى ثلاث فرق ، سلكت كل واحدة منها طريقاً . إلا ان جواسيس أبي العباس نقلوا اليـه خطة الزنج هذه ، فقد كان الزنج كنوا عشرة آلاف فى برتمونا ومثل ذلك في قس هثا ، ومن ثم حلت الهزيمة في الزنج في الموقعة التي جرت ما بين قرية الرمل والرصافة وانسحبوا الى طهيثا ، على حين عاد أبو العباس الى معسكره في قرب واسط . وظل الزنج عشرين يوماً بعيدين عن الميدان مكتفين بارسال الطلائع لمعرفة حركات الجيش العباسي .

وعلى الرغم من الشجاعة التي أظهرها أبو العباس فى هـذه الحرب والتي كسب فيها بعض الانتصارات المحلية واستولى على كثير من المواضع والقرى ، واستنقذ كثيراً من الأسرى والسبايا ، واستولى على عـدد من سفن الزنج ، وحصل على أموالهم وغنائم وفيرة ، فان الحرب بقيت مائعة دون نتيجة حاسمـة حتى حضر أبو أحمد الموفق بنفسه فى ١١ صفر سنة ٢٦٧ هـ. تشرين الأول سـنة ٨٨٠م لأدارة دفـة القتال . أي بعـد مرور سنة على قدوم أبي العباس لحرب الزنج .

احتلال المنيعة والمنصورة والاحواز

وصل الى الموفق ان صاحب الزنج أمر قواده بتركيز كل قواتهم في وجه أبي العباس مرة واحدة . وعلى أثر ذلك غادر بغداد سنة ٢٦٧ هـ. لنجدة ابنه في جيش ضخم واسطول مكون من الشذا والسميريات والمعابر ، وسار محاذياً دجلة ماراً بالأماكن التالية : بغـداد ـ الفرك ـ رومية المدائن [١] ـ السيب ـ دير

(١) رومية المدائن : مدينـة بناهـا انوشروان عام ٥٤١ م على غرار انطاكية قرب المدائن ، ويقال انها كانت صورة مطابقة لانطاكية .

العاقول - جرجرايا - قنى - جبل - الصلح - واسط . وبالقرب من واسط تلقاه ابنـه فأخبره بانبـاء الحرب ، وعلى ضوء ذلك رسم الموفق الخطط الحربيـة المقبلة .

كان هدف الموفق احتلال المنيعة عاصمة الزنج المدينة القريبـة من واسط على نهر براطق المتفرع من دجلة . وفي الموضـع المسمى بسوق الخميس . وكانت المنيعة محصنة بسور يمتد مسافة ستة أميال . ويمكن أن نلخص خطة الموفق لاحتلال المدينة فى انه سار في النهر باسطوله وجعل الفرسان يحاذونه على الشاطيء ، حتى اذا ما وصل الى نهر براطق نشر الفرسان على جانبيـه ، وأمر ابنه أن يتقدم بالسفن في حين تبعه في الشذا بعامة جيشه ، أما الرجالة فقد ساروا بجانب الفرسان وتقابل العدوان على أبواب المنيعة ، فانهزم الزنج وانتصر الجيش العباسي داخلا المدينة بتأريخ ٨ ربيع الآخر سنة ٢٦٧ هـ ، وفي اليوم التالي أباح الموفق المدينـة لجنده ، وهدم سورها وحطم خنادقها ، وأحرق ما كان فيها من سفن الزنج .

ثم تقدم الموفق الى طهيثا حيث تقع المنصورة وهي الحصن الثـاني للزنج ، والذي بناه سليمان بن جامع . وسلك الموفق نهر (بردودا) المؤدي الى المنصورة ، وقد صحب معه العمال والآلات التي تسد الأنهار بهـا وتصلح الطرق وذلك فى ربيع الآخر ٢٦٧ هـ .

وفي ٢٧ من الشهر المذكور دخل الموفق طهيثا وفي خلال الموقعة قتـــل الجبائي وهو من أعظم قواد صاحب الزنج واكثرهم طاعـــة له و بعد ذلك سير الموفق السفن في نهر المنـذر المخترق لمدينـة طهيثا قاصداً المنصورة . وعندما بلـغ سورها نظم اصحابه استعداداً للهجوم المقبل . وكان سليمان بن جامع قد حفر أمام المنصورة خمسة خنادق وجعل أمام كل خندق سوراً .

لم يعق ذلك التحصين الموفق في هجومه ، فلم يلبث ان اقتحم المدينة . أما

سليمان بن جامع قائد الزنج فقـد هرب مع نفر من اصحابه . وأقام الموفق سبعة عشر يوماً بطهيثا وقد هدم سور المدينة وردمت انهارها .

ترك الموفق جزء من جيشه في واسط تحت أمرة ابنه هارون ، وقصد هو الاحواز حيث سبقه أبو العباس اليها . وعندما بلـغ الخبر صاحب الزنج كتب الى المهلبي الذي كان في الاحواز ومعه ثلاثون الفاً يأمره بالتوجه اليه مع ترك ما لديه من المؤمن والمتاع ، كما أمر صاحب الزنج بهبوذ بن عبد الوهاب بترك اعماله في الفندم والباسيان [1] والتوجه اليه ، وكان قصد صاحب الزنج من ذلك هو تركيز قواه في مكان واحد . وقد وقعت تلك المواضع تحت سيطرة الموفق بغلاتها ، مما أدى الى قوة الموفق وضعف الزنج الذين أخذوا يقاسون قلة الغذاء وصعوبة التموين . واستطاع الموفق فتح السدود والسكور التي شيدها الموفق في دجلة العوراء والانهـار الأخرى لعرقلة سير السفن . ثم دخل جنديسابور ومنهـا الى تستر حيث اعاد السيادة العبـاسية . وهكذا سقطت مدن الاقليم أمام هجمات الموفق وطرد الزنج عنها .

رحل الموفق عن قصر المأمون في الجانب الغربي من دجيل الاحواز متجهاً نحو فرات البصرة حيث مركز الزنج الرئيس ، فوصل نهر المبـارك [2] يوم السبت ١٥ رجب سنة ٢٦٧ هـ ـ ١٨ شباط ٨٨١ م . وكان الموفق قد أرسل ولديه أبي العباس وهارون أمامه الى هذا الموضع لـكي يجابه الزنج بمعركة فاصلة .

ولمـا استقر الموفق في معسكره الجديد قرب البصرة كتب الى صاحب الزنج يدعوه الى التـوبة ، وان الأمان له موجود . إلا ان الموفق لم يتسلم أي رد على كتابه . وانهالت على الموفق كثير من الكتب يطلب فيها الزنج الأمان ،

---

(١) موضعان من مواضع بلاد الاحواز .

(٢) المبارك : من الانهار المتفرعة من شط العرب .

ووافاه الف زنجي فضمهم الى جيشه واجرى لهم الأرزاق .

ثم اتجه هم الموفق الى المختارة مدينـــة الزنج وما جاورها من ارجاء ابي الخصيب وفى ٢٤ رجب اختار مكاناً على ضفة نهر جطي [١] متخذاً لنفسه معسكراً حصيناً على مقربة من عاصمة الزنج ، وبقي الموفق في هـذا المكان يستعد للهجوم حتى ١٤ شعبان من السنة نفسها . حيث انتقل الى مكان جديد اكثر صلاحيـة ، وبنى مدينة دعاها الموفقية .

سقوط المختارة :—

دام حصار المختارة عاصمة الزنج الفترة الواقعة بين سنتي ٢٦٧ هـ – ٢٧٠هـ ففي ذي الحجة سنة ٢٦٧ هـ – ٨٨١ م قام الموفق بهجوم على هذه المدينة واستطاعت قواته أن تشق طريقها اليها وتعمل فيها التخريب إلا انها انسحبت فى نفس الليلة . وكانت المشكلة التي تعترض الموفق في احتلالها انها محصنة باسوار يعلوها الزنج بالمجانيق والعرادات والمقاليع . وفي ذلك الهجوم استطاع جنود الموفق ان يثلموا عدة ثلمات من سور المدينة بمعاولهم وآلاتهم .

وفي ١٦ ربيع الآخر سنة ٢٦٨ هـ عبر الموفق الى المختارة مصطحباً ابنـه أبا العباس وخيرة قواده ، وضم اليهم المهندسين والعمال وأمرهم أن يعملوا على هدم سور المدينة دون ان يدخلوها . وقد حلت فى هذه العملية نكبة بالجيش العباسي الذي توغل في المدينة فخرج الزنج لهم من مكامنهم فتقهقر جند العباسيين نحو شط العرب بعد تكبدهم الخسائر في الأرواح والأموال والأسلحة .

ثم انتقل الموفق الى معسكر جديد ورسم خطـة جديدة للعمل تتلخص فى شن غارات خاطفة تهدف الى إزالة القناطر وتخريب الجسور التي تصل المختارة بما جاورها ، وإزالة وسائل الدفاع مستخدماً السلالم والمناشير وآلات الحصار والنار

---

(١) جطي : من الانهار الخارجة من شط العرب من جانبه الشرقي .

اليونانية والرصاص المذاب بمساعدة الحراقات . وهــدم الموفق جزء من سور المختارة حتى وصل الى داري ابن سمعان وسليمان بن جامع من قواد الزنج الكبار فهدمها وانتهب اصحابه ما فيها ، وكذلك هدم سوق المدينة .

وركز الموفق همه في هــدم المسجد فى المختارة ، فدافع الزنج عنه دفاع المستميت ووقفوا صفوفاً متراصة يتلقون الطعنات والضربات . وبعد عدة أيام وبفضل عدد كبير من السلالم وآلات الحصار استطاع العباسيون أن يهدوا المسجد ويحملوا منبره الى الموفقية ، واستمر الموفق يهــدم السور ما بين داري انكلاي والجبائي من زعماء الزنج ، كما انهارت دواوين الزنج وانتهبت خزائنهم .

ظلت قلعــة الزنج الرئيسة ـ المختارة ـ تقاوم ثلاث سنوات الحصار المضروب عليها من قبل الموفق ، وقد أدى الجراح التي أصيب بها الموفق في ٢٥ جمادي الأولى سنة ٢٦٩ هـ الى اضطراب شؤون القيادة العباسية ، وعندما تماثل الموفق للشفاء في شعبان سنة (٢٦٩ هـ ـ ٨٨٣ م) هاجم المختارة من جديد فتمكن بعض اصحابه من احراق بعض قصور الزنج وانتهابها .

وكثرت حوادث استئمان الزنج الى الموفق ، فقد لجأ اليه جعفر بن أحمد السجان ومعه جماعة كبيرة . وفي سنة (٢٦٩ هـ ـ ٨٨٣ م) استأمن محمد بن سمعان كاتب صاحب الزنج ووزيره ، وارسل سليمان بن موسى الشعراني من قواد الزنج البارزين يطلب الأمان فتبعه جمع كبير ، وقد اتبع الموفق مع هؤلاء سياسة لينة سخية فضمهم الى قواده واكرم وقادتهم واظهرهم أمام جنـد الزنج بمظهر فخم كأسلوب من أساليب الدعاية ، كان له اثر بعيد على معنويتهم ، فترك كثير منهم معسكرهم لاجئين الى الجيش العباسي ، ومن أهم اللاجئين في هذه الفترة شبل بن سالم أحد قواد الزنج ، وقد أسند اليه الموفق مهمة مهاجمة معسكر الزنج في فرقــة المستأمنين .

أخذ الموفق يقوم بهجمات سريعة خاطفة قبيل هجومه النهائي ، وذلك لألقاء الرعب فى قلوب الزنج المحاصرين الذين أخذ منهم الجوع والأعياء الى حد كبير .

وفى ذي القعدة سنة ٢٦٩ هـ عزم الموفق على احتلال مدينة الزنج بالجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب بعد ان اصبحت اكوام انقاض على اثر حوادث الحرق والهدم التي اصابتها على يد العباسيين ، فأمر باعداد الاسطول من دجلة والبطيحة وجميع المناطق القريبة وكون قوة بحرية تبلغ عشرة آلاف بحار يتناولون راتباً شهرياً من بيت المال .

ثم قسم الموفق المشاة الى فرق يقود كلا منها قائد كبير ، فتولى أبوالعباس قيادة فرقة من ثمانية آلاف أنيط بها واجب مهاجمة الجانب الغربي من أبي الخصيب ، وقاد راشد عشرين الفاً لمهاجمة الجانب الشرقي ، واوعز الى فرقة ثالثة بالسير بمحاذاة نهر أبي شاكر أسفل أبي الخصيب ، وفرقة رابعة ترابط في فوهة نهر جوى أسفل أبي الخصيب أيضاً ، أما الفرسان فقد جعلهم وراء المشاة ، وأمر الجميع بالزحف نحو قصر صاحب الزنج الذي كان مركز المقاومة الرئيس . وبدأ الزحف في عشية يوم الاثنين ٧ ذي القعدة براً ونهراً ، وكان مجموع الجيش الزاحف من الفرسان والمشاة خمسين الفاً عدا الاسطول الذي بلغ مائة وخمسين سفينة .

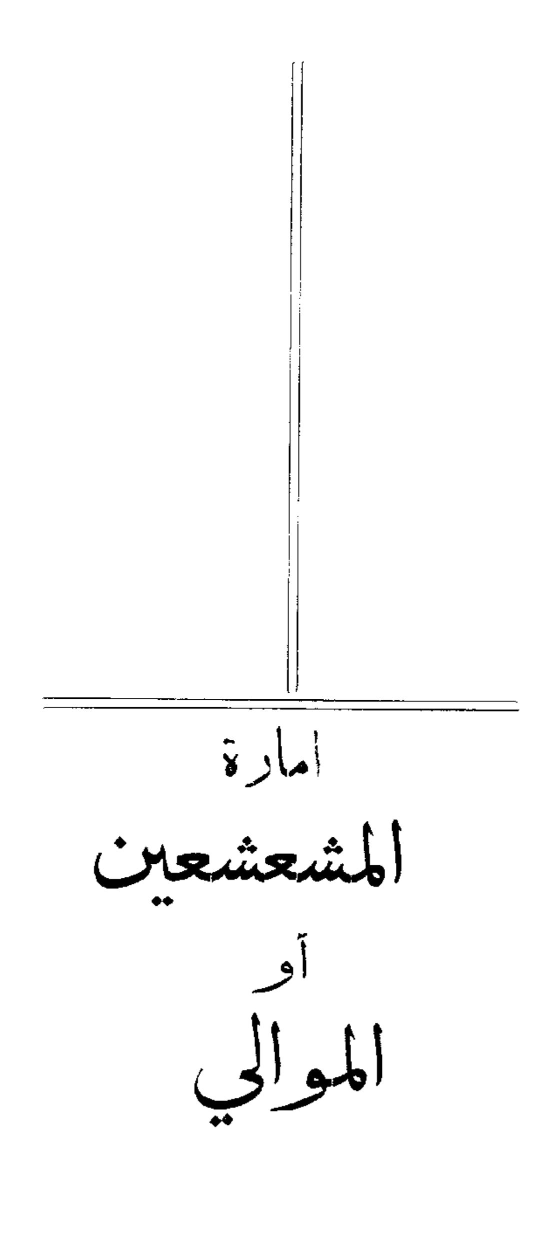
اشتبك الفريقان فى معركة حامية انتهت بدخول العباسيين دار صاحب الزنج واحراقها ، بعد ان دافع عنها علي بن محمد وصحبه دفاع المستميت ، ونهب ما كان قد بقي فيها من المتاع ، وحملت نساء صاحب الزنج وأولاده وبناته الى الموفقية .

لجأ صاحب الزنج الى قلعة المهلبي ، وهناك دارت معركة حامية أخرى

استغرقت نهاراً كاملا انتهت بانتصار العباسيين .

بعد استراحة عـدة ايام بدأت الحرب بزحف جديد في يوم السبت ٢ صفر سنة ٢٧٠ هـ . وفي هـــذا الهجوم أسر سليان بن جامع ابرز قواد الزنج وقائدان آخران هما ابراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الأسود فنقلوا الى المعسكر العباسي ، ثم جاءت الأنبـاء بمقتل صاحب الزنج علي بن محمد وعند ذلك انهارت معنويات الزنج ، وحمل راس علي بن محمد الى المعسكر العباسي . واهتز الموفق للحدث فرحاً وطرباً حتى انه خر ساجداً بمجرد ان ابصر برأسـه ، وسجد معه سائر قواده .

ثم ان الموفق أمر بالكتابة الى امصار المسلمين بالنـــداء في أهل البصرة والابلة وكور دجلة والاحواز وكورها ، وأهـل واسط وما حولها مما دخله الزنج أن يؤمروا بالرجوع الى أوطانهم . وهكذا انتهى أمر الزنج الذي شكل خطراً جسيماً على الدولة العباسية لعدة سنوات .



امارة

المشعشعين

او

الموالي

المشعشعيون طائفة شريفة ، موسوية ، حسينية ، علوية ، عربية ، ملكت الحويزة في حدود سنة (٨٤٤ هـ) ، ثم توسعت حتى شملت مناطق متعددة من الاحواز ، كما انها مدت نفوذها الى البصرة والجزائر لمدة وجيزة ، وحاولت الاستيلاء على بقية اجزاء العراق فوصلت أسوار بغداد بعد أن ضربت مواقع المغول الحربية .

نشأت هذه الامارة في الوقت الذي كان الاقليم مستعمراً من قبل السلطات الايرانية ، وكانت اضافة الى ذلك امارات ومشيخات منتشرة في بعض مناطق الاقليم كالاحواز وتستر .

وعندما قامت الدولة الصفوية في سنة (٩٠٥ هـ) بزعامة اسماعيل بن حيدر تقلص نفوذ هذه الامارة العربية وأخذت بالانكماش على نفسها .

أسس هذه الامارة السيد محمد بن فلاح الموسوي ، وتولى الحكم من بعده أولاده واحفاده وقد تملكوا الحويزة وما جاورها بالاقطاع من الدولة الايرانية ، حيث يصدر ملك العجم فرماناً (مرسوماً ملكياً) بالتعيين ، ويخلع على الوالي الجديد خلعة .. بهذه الطريقة كانت تعين دولة العجم ولاة الحويزة .

خرج من هذه الطائفة علماء وشعراء وكتاب ومؤلفون ، كما برز من المشعشعيين بعض المغالين أصحاب سحر ومخرقة وخروج عن الاسلام حتى هداهم الله على يد السيد عبدالمطلب الذي ستأتي ترجمته وحوادث أيام حكمه .

ذكرهم السيد الامين (١) بقوله « ومن الممالك الحسينية ، مملكة المشعشعيين بضم الميم وفتح الشينين المعجمتين ، وقد استقر ملكهم ما قبل التسعمائة في خوزستان والحويزة في هذا الزمان مقر ملك السادة مع تملكهم لقطر خوزستان وغيره ، وهم تحت الطاعة لملوك العجم السادة الصفوية ، على أن ملكهم سابق على ملك اولهم

(١) أعيان الشيعة : ص ١٩٤ ، ج ٤٦ بتصرف

الشاه اسماعيل ، كذا ذكره السيد علي بن عبدالله وهو من ثقاة هذه الطائفة .

وهم عرب ، كرام ، امجاد ، أبطال انجاد ، وتحت ملكهم وطاعتهم من عرب جبهتهم الوف كثيرة فوارس شجعان، وقد أخذوا البصرة في حدود سنة(١١١٠هـ) لملوك العجم الذين هم فى طاعتهم ، ثم ردت على السلطان الاعظم ملك الاتراك والحرمين الشريفين لما بينهما من معاهدات ومهادنات » .

لهذه الامارة العربية أدوار مهمة وخطيرة فى التأريخ حيث لعبت دوراً هاماً فى ذلك الوقت ، ونستطيع أن نقول ان هذه الامارة العربية تتشابه مع الدولة العربية في الاندلس من حيث :

١ ـ ان الدولة العربية في الاندلس استطاع شخص واحد أن يؤسسها بمفرده من دن جيوش وأساطيل تسانده ، كذلك فان السيد محمد بن فلاح مؤسس هذه الامارة دخل الحويزة بمفرده ـ كما سيأتي ـ وأسس هذه الامارة التي عاشت عدة قرون . مع اختلاف واضح بينهما اذ أن صقر قريش ساعدته بعض القبائل واستغل التطاحن بين قبائل العرب ، أما السيد المشعشعي فقد استغل الاسحار والخاريق في تكوين دولته حيث ادعى انه صاحب الزمان الامام الثاني عشر عند الشيعة الامامية وهكذا جمع العرب حوله .

٢ ـ أما الشيء الثاني الذي تتشابه فيه دولة صقر قريش وامارة المشعشعي هو أن كلا الكيانين أذهبها التمزق والتفرق كما سنرى من سرد الحوادث القادمة

ان الباحث عن تأريخ هذه الامارة يجد امامه صعوبات جسيمة من اجل اظهار الحقائق والوقوف على الصورة الحقيقية لهذه الامارة العربية . وسبب ذلك يعود الى أن الكتاب العرب لم يتطرقوا للكتابة عن هذه الامارة ، فتناولها الكتاب العجم باقلامهم التي تقطر حقداً على العرب فشوهوا الحقائق من أجل أن يظهروا عجمة هذا الاقليم ، لأن السيطرة على الوطن العربي حلم يداعب خيال

الايرانيين منذ القدم ، لذا فان الوقوف على حقائق تأريخ هذه الامارة متعب ومجهد جداً .

اتخذ المشعشعيون عدة القاب اطلقت اولا على بعض امرائهم ، ثم اصبحت بعد ذالك من القابهم الخاصة ، كما واطلقت على امارتهم ، فقد سميت هذه الامارة بالأسماء الآتية :

١ ـ آل المشعشع :

نسبة الى السيد محمد بن فلاح مؤسس هذه الامارة، فهو أول من لقب بالمشعشع لأن جسمه كان يتشعشع عند اتيانه الاسحار والمخاريق ـ كما سيرد ـ او لأنه كان يتشعشع بدنه ويهتز طرباً عندما يطالع العلوم الغريبة التي اقتبسها من استاذه أحمد ابن فهد الحلي (١)، كما ان هذا المشعشع ادعى بانه المهدي المنتظر الذي يملأ الارض عدلا وانصافاً ، بعد أن رأت الظلم والعدوان .

وقد تعرض أحد الشعراء الى المشعشع وعدم تأثير النار به في قصيدة طويلة ونحن لا ندري كيف يستدل الشاعر السيد جعفر الحلي الى عدم تأثير النار بالمشعشع أيعتبر التشعشع الحاصل من اتيان الاسحار والعلوم الغريبة ضرب من الايمان بحيث لا يتعرض صاحبه الى تأثير النار ؟! والقصيدة مطلعها :

عهد الفوادي قريب في بواديه	وقد روين حديث البرق عن فيه

الى أن يقول :

مشعشع الخـد كم دبت عقاربه	بوجنتيه وكم سابت أفاعيـه
وسجر النار في قلبي وحل بهـا	ان المشعشع نار ليس تؤذيـه

(١) هو الشيخ جمال الدين محمد بن فهد الحلي الاسدي . ولد سنة ٧٥٧ هـ وتوفي سنة ٨٤١ هـ ، ودفن ببستانه في مدينة كربلاء العربية المقدسة .

٢ ـ آل الفلاح :

نسبة الى السيد فلاح بن محمد الذي سيأتي ذكره .

٣ ـ الموالي :

أول من لقب بهذا اللقب من هذه الطائفة هو السيد علي بن محمد ، ثم استعمل اسماً لامارتهم ، فيقال امارة الموالي . أي السادة ، كما يقال امارة المشعشعيين . والمراد بالموالي السادة لا العبيد . لانهم من ذرية الامام موسى الكاظم عليه السلام كما سيتضح من تسلسل نسب المؤسس السيد محمد بن فلاح .

٤ ـ آل خان :

نسبة الى السيد علي بن خلف بن عبدالمطلب الذي كان يمثل نقطة التحول الى التدين بالنسبة الى هذه الطائفة والابتعاد عن المخاريق والعلوم الغريبة ، والمقصود من ذلك السيد عبدالمطلب . وكلمة (خان) فارسية الاصل يقصد بها الشيخ أو الزعيم ومثال ذلك ما اطلق على زعماء وشيوخ القبائل الايرانية حيث يقال : خوانين البختيارية .

استعمل السيد علي خان هذا اللقب ثم اطلق على ذريته من بعده ، وهذا السيد من افاضل هذه الطائفة . عالم ، متدين ، كتب تأريخاً لطائفته سماه (صفة الصفوة) ، وله شعر كثير سيرد في جزء قادم باذن الله .

بعد هذه المقدمة الموجزة عن هذه الامارة العربية ، سنذكر اشهر ولاتها والحوادث التي حصلت في أيامهم ، وسوف يظهر الخصام والتمزق اللذين اشرنا اليهما آنفاً بصورة جلية واضحة ، وكذلك الغدر الذي استعمله بعض الولاة للوصول الى الحكم مع أبنائهم او أخوانهم .

لقد استمر قيام هذه الامارة من سنة ٨٤٤ هـ ـ ١٣٠٠ هـ وما زالت بقايا هذه الطائفة موجودة في الحويزة كالمولى (عبدالله) الذي ارتضى لنفسه أن

يكون موظفاً من قبل حكومة ايران الآن وله مواقف مشهورة ضد العرب ، فهو الذي أفشل ثورة العرب في الحويزة سنة ١٩٢٨ م . واكراماً لخدماتـه الجليلة عينته حكومة ايران - التي يأبى غالبية الشعب العربي التعاون معها - قائمقاماً للحويزة ، ثم عضواً في المجلس البلدي للحويزة وأخيراً هو اليوم عضواً في مجلس النواب الايراني .

وقسم من المشعشعيين يستوطنون اليوم العراق والكويت ، ومازالوا يعيشون نشوة امارتهم وحكمهم السابق وتعاليهم على الناس ، وهذا يلمسه أي شخص منهم بوضوح عند الاجتماع بهم .

محمد بن فلاح

هو السيد محمد المهدي بن فلاح بن العلامة هبة الله بن ابي محمد الحسن بن علم الدين المرتضى علي بن النسابة عبدالحميد بن العلامة شمس الدين الحائري بن معد بن فخار بن أحمد بن ابي القاسم محمد بن ابي المغانم محمد بن ابي عبدالله الحسين شيتي بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب بن محمد الصالح العابد بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق عليهم السلام (١) ابن الامام محمد الباقر بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

وفي أعيان الشيعة تحت رقم ٢٥٢٤ « السيد محمد الملقب بالمهدي بن فلاح الموسوي المشعشعي بن هبة الله بن حسن بن علي المرتضى ابن النسابة عبدالحميد ابن ابو علي الفخار بن احمد بن ابو المغانم بن ابي عبد الله الحسين بن محمد بن ابراهيم المجاب بن محمد صالح بن الامام موسى الكاظم عليه السلام » (٢) .

(١) معارف الرجال : ص ٣٥١ ، ج ١ محمد حرز الدين
(٢) ص ١٩٢ ، ج ٤٦

وفي تأريخ المشعشعين «هو السيد محمد بن فلاح بن هبة الله بن الحسن بن علي المرتضى ابن النسابة عبدالحميد بن شمس الدين فخار النسابة الحائري ابن معد بن فخار بن أحمد بن ابي القاسم محمد بن ابي المغانم محمد بن ابي عبدالله الحسين شيتي ابن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب ابن محمد الصالح العابد ابن الامام الكاظم عليه السلام الموسوي الواسطي » (١).

ولد بمدينة (واسط) على ما ذكر حفيده السيد (علي خان) ابن السيد عبدالله خان ابن السيد علي خان في رحلته المسماة صفوة الصفوية (٢) ولم نقف على تأريخ ولادته ، الا أننا اطلعنا على ما ذكره صاحب روضات الجنات (٣) الذي ينقل عن كتاب (رجال بحر العلوم) من ان السيد محمد بن فلاح كان عمره (٥٨) سنة عندما توفي استاذه (احمد بن فهد الحلي) ، فان صح ذلك فاننا على ضوء ذلك نحدد تأريخ مولده بسنة (٧٨٣ هـ) .

عندما بلغ السيد (محمد بن فلاح) السنة السابعة عشرة من عمره وقرأ القرآن وتعلم الكتابة وقرأ مقدمة من العلم طلب الى والده ان يقرأ في مدرسة العلامة الشيخ ابي العباس أحمد بن فهد الحلي من اكابر علماء الصفوية ، ومن اعاظم مجتهدي الشيعة الاثني عشرية حيث كان في الحلة التي يومها تعتبر مركزاً علمياً هاماً ، فيها مدارس علمية ، منها المدرسة الشرعية مدرسة الشيخ (ابن الفهد) التي يدرس فيها أنواع العلوم الاسلامية .

كان السيد (فلاح) والد المترجم في ضنك المعيشة فاذن للسيد (محمد) بالسفر

---

(١) ص ١٥ ويعتبر هذا الكتاب من كتب التأريخ المهمة الباحثة عن تأريخ هذه الدولة العربية . مؤلفه السيد جاسم حسن شبر .

(٢) اعيان الشيعة : ص ١٩٢ ، ج ٤٦

(٣) ص ٢١ ، ج ١ محمد باقر الخونساري .

الى الحلة ودخل مدرستها الشرعية . وقرأ على الشيخ (ابن الفهد) وصرف ليله ونهاره في المطالعة والدرس فبلغ المراقي الجليلة في مدة قصيرة حتى رضي عنـه استاذه خير الرضى وصار يدرس بدله عند غيابه باجازة منه .

وصفه حفيده السيد (علي خان) المتقدم الذكر « ... السيد الحسيب النجيب ذو الرأي السديد والعـــالم المفيـــد ، الشجاع المعروف ، علامة عصره السيد محمد ... الخ » (١) .

وفي تأريخ الغياثي : كان عالمـاً بجميع العلوم ، المعقول والمنقول ، وكان عارفاً بالتصوف وصاحب الرياضيات ... » (٢) .

استطاع السيد (محمد بن فلاح) ان يحرز قصب السبق على أقرانه الذين كانوا معه في حلقة التدريس في العلم والمعرفة . فنضجت افكاره ، وتوسعت معارفه ، واشتد طموحه العلمي والفكري فتناول كتب الرياضيات واجهد نفسه في معرفتها والوقوف على اسرارها بكل دقـــة ومهارة ، وكان يميل الى الانفراد والعزلة .

بعد أن توفي والد السيد (محمد) تزوج الشيخ (أحمـــد بن فهد) بامه وأعطاه احدى بناته فتعهد بتربيتـــه والعطف عليه حتى أطلعه على الاسرار الخفية في علم الرياضيات . فحصلت له بذلك خبرة تمكن بها من أن يجعل نفوساً في طاعته والذود عنه في أشد الساعات .

بداية الدعوة :

ظهر لنا من خلال تتبعنا لتأريخ هذه الطائفة وحياة مؤسسها السيد (محمد

---

(١) أعيان الشيعة : ص ١٩٣ ، ج ٤٦ .

(٢) المصدر المتقدم .

بن فلاح) ان السيد المذكور تعاطى اعمال السحر والشعوذة والمخاريق . ونحن هنا لا نرغب في ان نخوض في صحة هذه الاقوال والادعاءات أو عدمها ، بل نذكر ماوصل الينا وماوقع تحت أيدينا من هذه الادعاءات والاقوال ونترك الرأي الاخير فيها الى القارىء العربي الكريم . ودورنا هنا هو تسجيل تاريخ هذه الامارة العربية بعيداً عن العقائد .

جاء في تاريخ الغياثي : كان للشيخ أحمد بن فهد الحلي كتاب في العلوم الغريبة ، ولما حضرته الوفاة اعطى الكتاب الى خادمته لتطرحه في الفرات . وان السيد (محمد) تمكن بحيلة من الحصول عليه ، واجرى بعض المخاريق والنيرنجات على الاعراب الساكنين في حدود خوزستان فتابعوه واعتقدوا صحة ما أظهره ، وكان يلقن المتخرجين عليه والمتتلمذين ان الذكر ينطوي ضمن تعليم اسم (علي) . وبالنظر لهذا كانوا ينطقون بالذكر باسم (علي) ويتلقون من السيد (محمد) اعمالهم وهي : « كيفية التشعشع » وحينئذ كان يتحجر بدنهم ويرتكبون أموراً خطيرة في هذا السبيل كانوا يضربون بطونهم بالسيوف فتخرج من ظهورهم دون ان يصيبهم أذى . وكان السيد (محمد) يلقي شيئاً ثقيلا في نهر عميق او ماء فيرسب ذلك الجسم في الاعماق ثم يناديه فيطفو ويخرج على وجه الماء ، وما ماثل ذلك من شعوذة ونيرنجات هذا مادعا ان ينتشر أمره ويأخذ به الاعراب ويزداد كل يوم وصاروا ينعتون هذا القائم بـ (المهدي) . (١)

وبدأ ذكره وظهرعام (٨٢٠هـ) ، وادعى المهدوية . وفي تلك السنة حدث القران فدل على ظهوره . ومن تأثير هذا القران طلب اسبند (اسبان) ميرزا بن قرا يوسف التركماني ـ الذي كان والياً على العراق ـ من فقهاء الشيعة المناظرة مع فقهاء بغداد ، والمباحثة معهم فتغلب فقهاء الشيعة في هذه المباحثة فاختار الميرزا

(١) العراق بين احتلالين ١٠٨ ـ ١٠٩ /جـ٣ / العزاوي

المذكور مذهب الشيعة وضرب السكة باسم (الأئمة الاثني عشر) . وفي ذلك الاوان كان يجري احيانا على لسان السيد محمد قوله : سأظهر انا المهدي الموعود ونقلت هذه الكلمات الى الشيخ (احمد بن فهد) فانكرها عليه وزجره ان يفوه بها وذلك لانها مما يخالف مذهب الاثني عشرية .

وقد ظهر منه تخليط في بداية ظهوره في سنة (٨٤٠ هـ) فأمر استاذه بقتله وكتب الى الامير منصور بن قبان بن ادريس العبادي يحثه على قتله واستحلال دمه . فلما وصل الكتاب التي القبض على السيد (محمد) وعزم الامير الامير على قتله دافع السيد (محمد) عن نفسه قائلا (انا سني صوفي وهؤلاء الشيعة اعدائي يطلبون قتلي) واخرج المصحف وحلف لتوثيق الامير فاطلقه الامير منصور ، وفك قيوده فنجا وانسحب الى موضع يقطنه (المعادي) الذين يقال لهم اليوم (عشيرة ابن سلامة) فكانت خير مؤازر له ، فالتفت حوله ، وانضمت اليه ثم جاءته طوائف من العرب من (الرزنان) و (السودان) وبني طي ممن يقطن ساحل (البثق) وحوالي (الغاضري) من الانهار المتفرعة عن دجلة فنزلوا هناك وتجمعوا عليه ، وعند ذلك ادعى المهدوية ، وظهرت على يديه بعض الخاريق ، ثم ارتحل من هذا المكان الى محل يقال له (شوخة) وهو من قرى (جصان) ، فلما سمع حاكم ذلك المكان خرج عليه وقتل فيهم كثيراً وأخذ اسرى .

وهذه الواقعة جرت اوائل سنة (٨٤٤ هـ) وبعدها عادوا الى مواطنهم الاصلية وهي (البثق) والنازور والغاضري وبعد مدة ارتحلوا الى (الدوب) وهو محل نزول طائفة المعادي بين دجلة والحويزة فاستقروا هناك .

أما ماجاء في تحفة الازهار فهو : ففلاح خلف محمد المهدي . مات والده وهو طفل فتزوج الشيخ العالم المحقق الفهامة أحمد بن فهد الحلي بوالدته فأحسن تربيته وزوجه باحدى ابنتيه حتى مرض الشيخ مرضاً شديداً . ولما أحس بقرب اجله

دفع لاحدى امائه كتاباً محتوياً على فوائد عجيبة وغرائب خفية ظريفة ، وامرها بالقائه في شط الفرات فعارضها (محمد المهدي) فطلب منها الكتاب فمنعته عنه لبلوغ مرامها منه فمناها فدفعته اليه وانهزم في الحال قاصداً الازديان بطائفة خفاجة . فسألها الشيخ عن الكتاب فقالت : القيته ، فقال : مارأيت ؟ قالت : ما رأيت شيئاً وكان في علم الشيخ انها اذا القته يضطرب الشط ويخرج منه دخان عظيم يعلو الى افق السماء ، فلزم عليها ان تصدقه فقالت : دفعته لمحمد مهدي فأرسل خلفه فوجده منزوياً عند خفاجة فطلبه منهم فانكر (محمد) واحتج بأن الشيخ قد خرف من المرض وانه سني المذهب واني امامي المذهب وما يخفاكم معادات الدين فمنعوا الرسول عنه .

ولما جن الليل مضى عنهم هاربا الى (مزيرعة) القبيلة ، فشغف بمطالعته ثم توجه الى اصفهان فالحويزة فاستضاف بها رجلا اعرابياً اصبحا ، اعوراً فقيراً ، لايملك من حطام الدنيا غير (جمسة) عجفاء جاف لبنها فطلب منه قرى ليقتات به فاعتذر فلم يعذره فطلب منه لبنا من الجمسة فقال : « ويحك انها عجفاء غير ذات لبن » ، فقال : آتني بها ولا عليك منها ، فاتاه بها فمسح بيده عليها فدرت بلبن أفضع من السكر من غير أحد يحلبها فتعجب الاعرابي منه ! وقال : ما اسمك ؟ فقال : محمد المهدي اذهب وادع قومك وعشيرتك . فقال : ويحك ان المهدي صاحب الامر له ، معجزات ، وان القوم لايطيعونك فيما تأمرهم به ثم مسح على سمعه ، وتفل باذنيه فزال عنه العمى والصبح ، فمضى اليهم ودعاهم فتعجبوا منه ! وأقبلوا اليه مطيعين ولامره ممتثلين .

وكانت الحويزة بيوتها من القصب من غير طين ولا حجر ، وسكانها رعية للعبادي له عليهم مأكله مقررة كل عام فجاء عامله ليجمع مقرره فمنعهم محمد المهدي من اعطائه الى ثلاث مرات ، فركب العبادي عليهم فأمر محمد المهدي قومه ان يصنعوا قسياً ورؤوسها من القصب ويتسلحون سيوفا من عظام الجمس

فوقع بينهم حرب شديد فانكسر العبادي وانهزم مولياً فاستولى (محمد المهدي) على العبادي واطاعته البلاد، فسار عليه احد ملوك العجم فأمر ابنيه علياً والمحسن وجنوده بقتاله فانكسروا فاخذ محمد المهدي بيده شيئاً من التراب وقدم على الملك وجنوده من غير احد معه فرماه به فانكسروا منهزمين واستغنم اموالهم المشعشعيون وذلك سنة ٨٤٤ هـ .

وفي الروضات « ومنهم السيد محمد بن فلاح بن محمد الموسوي الذي هو من اجداد السيد خلف بن عبد المطلب الشوشتري الحويزي المشعشعي ، وكان هذا السيد محمد الملقب بالمهدي مشتهراً بمعرفة العلوم الغريبة وانه قد أخذ ذلك كله من استاذه ابن فهد الحلي » . (١)

واورد السيد محسن الامين مستنداً الى بعض الكتب ما نصه « . . . وذهب الى خوزستان فعمل عندهم ماعمله عند أولئك فعلا أمره ، واشتهر ولقب نفسه بالمهدي وذلك سنة (٨٢٨ هـ) واستولى على جميع خوزستان » .

« وفي ايجاز المقال في علم الرجال : محمد بن فلاح بالفاء واللام والحاء المهملة السيد الموسوي لكنه مخلط وهو جد بيت المهدي » .

« وفي كتاب الانوار مالفظه: اقول وذلك ان السيد محمد يلقب بالمهدي » .

وفي ايجاز المقال أيضاً قال : ومحمد هذا هو المشهور بالحويزي وقد طلب العلم في مدرسة الحلة وتتلمذ على الشيخ الجليل أحمد بن فهد » .

« وقد ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره سنة ٨٤٠ حتى أمر استاذه بقتله وله كتاب رأيته يميل به الى الحلولية معدن تخليط وزخارف غلب على عقول بعض الناس في التاريخ المذكور » . (٢)

بعد هذا العرض الموجز لحياة السيد محمد بن فلاح الملقب بالمهدي ، وبداية دعوته وما قيل فيها نتجه الى ذكر اهم الحوادث في زمانه بصورة موجزة .

---

(١) ـ ص ٢١ / ج ١

(٢) ـ اعيان الشيعة / ص ١٩٣ / ج ٤٦

الوقائع الحربية التي قام بهـا السيد محمد وولده علي

عندما رجع السيد محمد الى (الدوب) في بداية دعوته كان ولده المولى (علي) مع اصحابه في البثق والنازور والغاضري، وقد مكث هناك بأمر أبيه، ثم عاد لخدمة والده مع الطوائف التي معه، وفي اثنـــاء الطريق قضى على بعض القبائل المعادية فغنم منهم الاموال الكثيرة وأسّـر رجالا عديدين.

فرح السيد (محمد) بهـذا النصر، وأمر طـائفة المعادي المشهورة باسم (نيس) ان تبيع مالديها من بقر وجاموس وتشتري اسلحة حرب، وقد باعوا كل بقرة بسيف واحد وعشرة دراهم.

عندما تمت أسلحتهم ساروا الى ناحية (ابي الشول) من قرى الحويزة فوصلوها يوم الجمعة ٧ رمضان سنة ٨٤٤ هـ. وفي ذلك اليوم قتل خلق كثير من اهل الحويزة والجزائر (البطائح). وذلك ان حاكم الجزائر الامير فضل بن عليان التبعي الطائي كان قد حدثت بينه وبين اخوته نفورة فترك الجزائر الى الحويزة فنزل قرية ابي الشول، وكان بعض رجاله من اهل الجزائر ومال اليه جمع كثير وصار في معاونة اهل الجزائر.

لم ير السيد (محمد) مصلحة في البقاء فعاد الى (الدوب) وبقي فيها أياماً فقل عليهم الطعام فجاء الى (الكحلاء) من ارض واسط فوقفت في وجهه اعراب (عبادة). وكان محمد (بن شاء الله) حاكم واسط فوقعت بينهـم الحرب، ولم يثبتوا امام المشعشعيين، فهربوا وقتل السيد (محمد) منهم اربعين رجلا. ثم نزل المشعشيون في بيوت الاعراب واستولوا على اموالهم وغلاتهم لدفع مـــا

اصابهم من جوع وكان ذلك بتأريخ ١٠ شوال من نفس السنة .

وبعد ايام سار السيد (محمد) الى الجزائر بجيشه وقد افترق اهلها ـ كما اسلفنا ـ فجاء رئيسهم الى السيد (محمد) ودخل في خدمته وطاعته فنصبه السيد (محمد) حاكماً في الجزائر . فأخذ يهاجم القبائل المعادية له ويقتل فيهم حتى لم يبق في الجزائر الا المخلصين . ثم سير السيد (محمد) جيشاً الى واسط يقدر بثلاثة آلاف مقاتل وقد كسر حاكمها لاول مرة وهو الامير حسن بن علي بن نصر الله بن قبان البوشجي ، ثم عاد الكرة فانتصر على المشعشعيين فقتل منهم عدداً كثيراً غير الذين ماتوا في الطريق اثناء الهزيمة .

بعد هذه الهزيمة حصل للمشعشعيين العجز والجوع فارتحلوا عن الجزائر الى الحويزة فنزلوها في اول شهر رمضان سنة (٨٤٥ هـ) . وكان حاكم الحويزة الشيخ جلال الدين ابن الشيخ محمد الجزري وهو معين من قبل السلطان عبد الله بن ميرزا ابراهيم بن شـاه رخ الحاكم الفارسي في شـيراز .

ارسل الشيخ جلال الدين الى ابيه بشيراز يعلمه خبر نزول المشعشعيين في ابي الشول ، فلما وصل الخبر اليه عرضه على السلطان ، فارسل السلطان الامير (خدا قلي البرلاس) الى الحويزة ، ثم اعقبه بالشيخ (ابو الخير) . فجمع الجنود من شوشتر ودزفول والدورق فأقاموا شهـراً في الحويزة والسيد (محمد) في (ابي الشول) وما كان لهم قوت غير (جمار)النخل و (نشارة) جذوعه يجملونه خـبزاً .

في اثناء اقامة الشيخ (ابو الخير) في الحويزة قتل السيد شهاب الدين العباس حاكم القيصرية بلاجرم اوذنب،فساء ظن الناس بابي الخير وتفرقوا عنه .

وعندما علم السيد (محمد) بهذا الخـبر أمر بالاستعداد وعاجل في الاستيلاء ، وكان عـدد عسكره قليلا فأمر النساء ان تعمّ بالعمائم وتسوق

الجاموس من خلف الرجال والخيول .

تقدم المشعشعيون على هذه الشاكلة نحو الشيخ (ابي الخير) فلما رأى كثرتهم انهزم مع اصحابه من غير قتال . وقتل المشعشعيون خلقاً كثيراً عصر ذلك اليوم من اهل الحويزة الذين كانوا نازلين على جانب شط الحويزة من القلعة الى الشمال ونزل السيد (محمد) هناك . ودخل ابو الخير القلعة ولبث فيها حتى انتصف الليل فهرب من جانب الزاوية ومعه (خدا قلي) وبقية اصحابه .

ولما عرف السيد (محمد) بهروبهم ركب عليهم مع رجاله فقتلوهم من باب قلعة الحويزة الى شريعة (المشكوك) ، ثم رجع بعد ذلك محاصراً الحويزة ، محيطاً بقلعتها مع جيشه ، وصار يحاول اخذها حتى تمكن منها .

وصل الخبر الى حاكم بغداد التركماني المغولي اسبند (اسبان) بن قرا يوسف فجمع جيوشه وزحف الى الحويزة . وعندما وصل واسطاً جاءه أمير طائفة (منزرعة) ، وأمير بني (مغيزل) وطلبوا منه المساعدة وان ينقذ الحويزة من المشعشع . فأمرهم (اسبان) ان يسيروا امامه وانه سيصل في اثرهم .

في هذا الوقت كان الشيخ (ابو الخير) قد جمع مقداراً من الجيش ليتقدم به الى الحويزة . فلما سمع بخبر الامير المغولي عاد الى شوشتر .

جاء جيش الامير (اسبان) قرب الحويزة فتقاتل مع المشعشعيين فانكسرت مقدمة جيش المشعشع . ولما سمع السيد (محمد) بانكسار جيشه انسحب عن الحويزة الى موضع يقال له (طويلة) ووصل الامير التركماني الحويزة ودخل جيشه المدينة فنزلها وحصل على اموال كثيرة . ولم يبق امداً طويلا بل سار الى ناحية (طويلة) وقتل خلقاً كثيراً من المشعشع .

على أثر ذلك أرسل السيد (محمد) رسولا الى الامير التركماني معتذراً اليه مقدماً بعض الهدايا والتحف التي سبق له ان استولى عليها من (ابي الخير) وقد الح السيد (محمد) باقناع الامير على قبول هداياه فرضى عنه الامير (اسبان)

وحمَّل له السفن ارزاً وسيرها اليه . . .

عاد الامير (اسبان) من الحويزة فاستغلها السيد (محمد) فغار على من تخلف في الحويزة من جماعة الأمير ، ولم يكتف بذلك بل استولى المشعشعيون على السفن التي سيرها الامير من انحاء البصرة الى واسط وهي حاملة لانواع المأكولات وقتلوا من فيها .

لما سمع الامير (اسبان) بذلك عاد من البصرة الى بغداد وجهز جيشاً الى واسط فحاصر قلعة (بندوان) ثلاثة ايام ، ولم ينفع الحصار . وبعد هذا انضمت الى السيد (محمد) قبائل كثيرة من تلك الجهات من قبيلة (عبادة) ، وبني (ليث) وبني (حطيط) ، وبني (سعد) ، وبني (اسد) فزادت قوته وكثر اعوانه . وقد اتصل به (الوند ابن الامير اسكندر) في اوائل سنة (٨٥٣ هـ - ١٤٤٩ م) بعد ان بقي ستة اشهر في قلعة (فولاذ) . فخرج منها سائراً الى المشعشع بقصد الاتصال به ، فارسل اليه (بير بوداق) عسكراً ليحول دون ذلك الاتصال فلم يستطع . وبضم (الوند) الى المشعشع اصبحت عنده القوة الكافية فسير جيشاً الى البصرة لمحاربتهم فلم يقدر عليهم فرجع عنهم وكرر ذلك المرة الثانية ففشل ، ولكنه في المرة الثالثة كان قد اضعفهم فنزل وقطع النخل وطرحه في طريق اهل البصرة وارتحل عنهم نازلا على جانب الطريق وارسل الشجعان من اصحابه الى اماكن قرب القلعة في البساتين . فلما شاهد أهل البصرة ذلك خرج الكبار والصغار ، ولم يتخلف في القلعة غير النساء ، وساروا اليه فلما بعدوا عن القلعة خرج اليهم ووقع الحرب بينهم .

كان لحاكم البصرة ولد يدعى (طلحة) التقى مع المولى (على بن محمد) وطال الحرب بينهما ، حتى امتد القتال الى باب البصرة فحاصرهم السيد (علي) فاهلكهم جوعا . وكان النصر له .

اما الحويزة فبعد ان خربت عاد اليها (ابو الخير) وعمرها وحكم فيهـا

السيد (أحمد البندري) وقد استولى عليها الجوع فسار المشعشع اليها وخربها ، ثم عاد المشعشع اليها فعمرها وسار الى (الجزيرة) ، واخذ الدورق و (دزفول) بارادة اهلها . ومرد ذلك هو انه لما مات السلطان (أحمد) وخرج (بير بوداق) بن جهان شاه ليأخذ دزفول وشوشتر ، خاف اهل دزفول من حكم التركمان فسلموا البلد للمشعشع ، وسار الى الرماحية (١) فأخذها وبنى فيها قلعة ، واستولى على الجوازر والغراف وحكم في الاعراب .

عندما خرج بيربوداق الى شيراز وبلاد العجم وخلى العراق من السلاطين، سار المولى (علي) الى واسط وحاصرها وقطع نخلها ، واهلك اهلها بالجوع حتى اكلوا الجلود من جوعهم وكان على رأسهم الحاكم المغولي (أمير أفندي) ، فطوقت جيوش المولى (علي) المدينة ، وقد ابلى الواسطيون أحسن البلاء ولكن عبثت في مساكنهم قذائف المنجنيق ، وضربت العمارات وقتلت كثيراً من الناس ، وشعروا بخطر الاحتلال فتآمروا مع عامل المغول على الجلاء والانحدار الى البصرة ولكن بعد تخريب المدينة التي يغارون عليها من استسلام الغازي لها سالمة فخربوا واسطاً واحتلها المولى (علي) ركاما واقام في خرابها عاملا له يقال له (دراج) وقفل عنها .

وفاة المشعشع :ـ

بعد ان جاهد السيد (محمد بن فلاح) في تكوين هذه الامارة العربية وترسيخ دعائمها اكثر من عشرين عاماً توفي يوم الاربعاء ٧ شعبان سنة ٨٦٦ هـ وله من العمر ٨٣ سنة اذا اعتبرنا تاريخ ولادته سنة ٧٨٣ هـ مستندين على ماذكره في رجال بحر العلوم من ان الشيخ أحمد بن فهد توفي سنة ٨٤١ هـ وللسيد محمد بن فلاح من العمر ٥٨ سنة . كما قدمنا ذلك . وقد خلف على الامارة ابنه المولى محسن .

---

(١) من قرى العراق

علي بن محمد بن فلاح

المشعشعي

كان المولى (علي) الساعد الايمن لابيه في تركيز امارتهم ومحاربة اعدائها، ومع انه حكم وقتل في زمان ابيه الا اننا فصلنا ترجمته وحوادثه عن ابيه لاهمية شخصيته وكثرة جهاده وجسامة الاعمال التي قام بها ، وهذا في رأينا لايضعضع وحدة الموضوع وتسلسله .

تولى السيد (علي) الحكم في حياة ابيه محمد بن فلاح وقاد الجيش بنفسه واحتل كثيراً من الاراضي حتى جاء واسط وتمكن منها كما مر سابقاً وسنذكر بقية الحوادث والوقائع التي حدثت له في العراق ومناطق ايران .

لقــــد تعرض المؤرخون الى المولى علي المشعشعي وعقيدته ووصفوه بالحلول والمغالات مستدلين بذلك من اعماله التي قام بها تجاه العتبات المقدسة في النجف وكربلاء من قتل ونهب وتخريب .

ففي مجالس المؤمنين « ان المولى علياً في اواخر ايام ابيه استولى على اموره واخذ منه السلطة وولى زمام الادارة وصار هو الرئيس صاحب القول الفصل ، وهذا ساق الناس الى عقيدة ان روح علي عليه السلام قد حلت فيه ، وان الامير لايزال حيا . فلذا اغار المولى (علي) على العراق وانتهب المشاهد المقدسة وتجاسر على العتبات بوقاحة واستولى عليها ، وان والده قــــد عجز عن اصلاحه وكتب الى الاطراف انه لايقدر عليه ، وفي بعض مؤلفاته نعت نفسه بين القوم بالمهدي الا انه لم يقف عند هذه الدعوى ، وانما ادعى الالوهية » .

وفي تحفة الازهار « ان علياً احرق الحجر الدائر على قبة الامام علي بن ابي طالب مدعياً بانه الرب وان الرب لايموت » . (١)

بعد هذا العرض لما قيل عن عقيدة السيد علي بن محمد فلاح المشعشعي

---

(١) ص ١١٥ ابن شدقم

نعود الى ذكر اهم الحوادث في ايامه :

حادثة النجف والحلة :

عندما توجه المولى (علي) لفتح العراق كان الامير (علي كيوان) (١) قد خرج بالحجاج يوم السبت غرة ذي القعدة سنة٨٥٧ هـ ـ ١٤٥٤م فاعترضهم في الطريق ونهب اموالهم ودوابهم وجمالهم ، واخذ المحمل والآية المذهبة وقماش المحمل ونجا اناس قلة كانوا قد دخلو المشهد وحاصر السادة فيه فارسلوا يتضرعون اليه فطلب منهم القناديل والسيوف . وكانت خزانة الحضرة تجمع فيها سيوف الصحابة والسلاطين منذسبعمائة سنة فكلما مات سلطان او خليفة في العراق يحمل سيفه اليها فارسلوا اليه مائة وخمسين سيفاً واثني عشر قنديلا ستة منهـا ذهباً ، وستة فضة . فأرسلوا من بغداد جيشاً لمحاربته يتقدمهم (دوه بيك) وانضم اليه (بسطام) حاكم الحلة .

ولما وصل الجيش وكان قليلا بالنسبة الى عسكر المولى (علي المشعشعي) ، فالتقى الجمعان ولم ينج منهم غير (دوه بيك) .

توجه المولى (علي) الى الحلة فانكسر اهل الحلة ، وتوجه (بسطام) حاكمها وجميع اهل الحلة الى بغداد ، فمن استطاع الركوب بالمراكب ركب ، اما الباقون فمضوا رجالة وبينهم اطفـال ونساء وقد هلك منهم خلق كثير من جراء التزام على العبور من شط الحلة ومنهم من مات في الطريق من التعب والجوع والعطش .

وفي اليوم الخامس من الشهر المذكور دخل المولى (علي) الحلة ونقـــل اموالها واموال المشهدين الى البصرة واحرق الحلة وخربها وقتل من بقي فيهـا من الناس ومكث فيها ثمانية عشر يوماً ورحل منها يوم الاحد الثالث والعشرين من ذي القعدة الى المشهد الغروي (النجف) والحائري بكربلاء ففتحوا له الابواب ودخل فأخذ ماتبقى من القناديل والسيوف ورونق المشاهد جميعها من

(١) من سكنة الحلة كان يتعهد بنقل الحجاج الى الديار المقدسة .

الطوس والاعقاب الفضية والستور والفرش . ودخل بالفرس الى الضريح ، وأمر بكسر الصندوق واحراقه ، فكسر واحرق وقتل اهـل المشهدين من السادات وغيرهم ببيوتهم . وقد جعل القبة مطبخاً للطعام لمدة ستة أشهر كاملة وقال « انه رب والرب لايموت » .

ذكر السيد الامين مستنداً على رياض العلماء مانصه « وفي الرياض ان علي بن محمد بن فلاح الذي كان حاكماً بالجزائر والبصرة نهب المشهدين النجف وكربلاء وقتل اهلهما قتلا ذريعاً وساق باقيهم الى وادي ملكه البصرة والجزائر وذلك في صفر سنة ٨٥٨ هـ وليس هو الملقب بالمشعشع » . (١)

وعندما وصل خبر تدمير الحلة على يـد المولى (علي) الى (بير بوداق) بشيراز . ارسل (سيدي علي) مع بعض نواكر (ضباط واعوان) الى بغـــداد فدخلها في الثالث من ربيع الاول سنة (٨٥٨ هـ) .

مكث (سيدي علي) مدة من الزمن ، وبعد ذلك ارسل (بير بوداق) جماعة من عساكر شيراز الى بغداد وعلى مقدمتهم الشيخ (شيء الله) و (حسين شاه المهردار) وعمه (سورغان) و (علي كرز الدين) والشيخ (ينكي اوغلى) ، وأمر ان يتوجه (سيدي علي) ويعمر الحلة والمشهدين ، فدخل بغداد في الثاني من جمادي الاولى سنة (٨٥٩ هـ) ، وعند ذلك توجه (سيدي علي) الى الحلة يوم السبت الثامن عشر من شعبان سنة (٨٥٩) وعمر سوقها وعمر بهـــا قلعـــة . (٢)

---

(١) اعيان الشيعة / ص ٢٢ / ج ٣٠

(٢) العراق بين احتلالين / ص ١٤٦ / ج٣ / عباس العزاوي المحامي

وصول المولى علي

الى بعقوبة وسلمان باك

في سنة ٨٦٠ هـ ـ ١٤٥٦ م توجه المولى علي المشعشعي الى (مهروذ) وطريق خراسان من ولاية بغداد فنهب وقتل الذراري والنساء ، وأحرق الغلاة وكان هذا الحادث في يوم الاربعاء العاشر من جمادي الثانيـــة من نفس السنة . وبقي المولى (علي) تسعة ايام ، ثلاثة ايام منها ببعقوبة ، وثلاثة أيام من بعقوبة الى (سلمان باك) ، وبقي ثلاثة ايام بـ (سلمان باك) وقد قتل مشايخ المنطقـــة واسر الباقين .

كان في هذه الواقعة (عمر سورغان) مع شخص يدعى (مقصود باشا)(١) فلما ادركتهم الخيل وامامهم شط ديالى ، وخلفهم الرماح ، القوا بانفسهم في شط ديالى فغرق عمر سورغان ، وخرج حصانه حياً ، اما مقصود باشا فقد نجا ورحل بعد ثلاثة ايام الى بغداد .

سمع (جهان شاه) بما عمله المولى علي من قتل ونهب وسلب وأسر فبعث جيشاً لامداد بغداد فلم يطق المولى علي على البقاء فعاد الى الحويزة . وقـد وصل الجيش في السادس عشر من محرم سنة (٨٦١ هـ ـ ١٤٥٧ م) . فبقي مدة ثم رحل . (٢)

مقتل المولى علي المشعشعي

بينما كان (بير بوداق) في شيراز اذ سمع بقدوم الوند الى قلعة (طبق) وقد ترك بنيه واهله في القلعة وتوجه الى الجبل،فسار اليه بير بوداق فهرب منه ،

(١) ابن حسن الطويل الذي حكم بغداد .

(٢) العراق بين احتلالين / ص ١٤٩ / ج٣ / عباس العزاوي المحامي

فساقوا خلفه فتشتت عنه عسكره وبقي مفرداً ، وكاد ان يهلك من العطش ، فوقف حتى ادركوه في برية فوق كرمان ، وكان اول من وصل اليه (پروانة بن علي ماماش) فضربه على صورته فغلب الدم عليه ، ولم يبق له واعية ، فلحق به بير بوداق ، وعندما شاهد انه لم يبق فيه أمل شتم ضاربه وحز رأسه بتاريخ الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان سنة ٨٦٠ ﻫ وارسله الى جهان شاه .

عاد بير بوداق الى شيراز ولم يمر على وصوله غير ثلاثة ايام حتى جاءه الخبر من ان المولى علياً المشعشع قد اخذ كردستان وبهبهان ، واكثر توابع شيراز . فتوجه اليه فوجده محاصراً لقلعة بهبان وهو مجروح مريض لايستطيع الركوب .

ولجرح المولى علي قصة مفادها بان المولى المذكور كان يسبح في بعض الايام في النهر القريب من القلعة تحت شجرة نبق فاذا بشخص يدعى محمد بهرام كان قد نزل من القلعة وهم لم يروه فوقف قريباً منهم وكان المولى يسبح مع ثلاثة من امرائه فسلم عليهم ، فقالوا : من أنت ؟ قال : اني هارب من القلعة وارغب بالانضمام الى معسكر السلطان .

ووقف محمد بهرام حتى خرج المولى وجماعته من الماء ورأى الثلاثة يخدمون الواحد فتحقق انه السلطان فمد القوس ورماه بسهم فخرق حالبه نافذاً الى وركه وفر هاربا صاعداً الى القلعة ، فحمل المولى (علي) الى الخيمة وليس فيه حراك وحالته رديئة .

وفي هذا الظرف ارسلت الاخبار الى (بير بوداق) بمحاصرة المولى (علي) قلعة بهبهان وانه مجروح . فتوجه اليه ، ولما ظهر عسكر (بير بوداق) ورأى العسكر الغبار أخبروا المولى (علياً) بذلك فقال قابلوهم ، فركبوا عليهم ، وساروا الى (بير بوداق) فكسروه اول الامر ، ثم وصل (بير قلي) اليه وأمده بالعسكر فكروا على المشعشعيين واجلوهم الى الحويزة . ووصل شخص الى خيمة المولى (علي) فرآه نائماً فحز رأسه ولم يعرف ذلك الشخص . وكان وزيره (ابن دلامة)

مقبوضاً عليه فعرف الرأس ، وفتشوا عن الجثة ، وعندما حصلوا عليها سلخوها وحشوها تبناً وارسلوها الى بغداد ، وارسل الرأس الى (جهان شاه) . ووصل جلده بغداد بتاريخ ١٦ جمادي الآخرة سنة ٨٦١ هـ - ١٤٥٧ م .

قتل المولى علي في زمن أبيه وله من العمر عشرون عاماً ، حيث ولد سنة ٨٤١ هـ . وكان العامل المثابر على تركيز هذه الامارة العربية وتوسعتها .

السيد محسن بن محمد

بن فلاح المشعشعي

٨٦٦ هـ - ٩٠٥ هـ (١)

تولى الحكم بعد ابيه ، وكان حميد الخصـال . سخي النفس والمروءة . . والشيم العالية . . أحب العلماء والفضلاء ، واهل الكمال والادب والتقى والصلاح جعل اكثر علماء الشيعة مصنفاتهم ومؤلفاتهم باسمه وارسلوها اليه . وقد الف شمس الدين بن محمد الاسترابادي - معاصر المير صدر الدين الشيرازي - حاشيته المتضمنة رفع الكلام على ملا جلال الدين محمد الدواني باسم السلطـان محسن وارسلها اليه ، فأرسل اليه جائزة سنية . وكانت أوضاعه في جلوسه ، وركوبه ، وخيله وخدمه ، وحشمه ، اوضاع ملك مستقل ، تقاد الخيل المسرجة بالذهب والجواهر امامه . وقد لقب بالملك المحسن . واوصاه والده ان يتجنب ماارتكبه اخوه من اعمال بعيدة عن جوهر الدين الاسلامي ومذهب الشيعة الاثني عشرية .

(١) اورد هذا التاريخ السيد الامين في اعيان الشيعة ، وحسين خلف في تاريخ الكويت السياسي .

إمتداد ملكه : ـ

امتد ملك السيد محسن الى رقعة واسعة لم يتملكها غيره ، فقد تملك الجزائر وما ورائها الى حدود سور بغداد من جهاته الاربع ، وأحسن السيرة مع سكان العتبات العالية وخدام الروضات المشرفة ، ثم ملك البصرة ، وشط بني تميم وعبادان الى الحسا والقطيف ، ثم الدورق والسواحل الى بندر عباس وجميع البنادر الى حدود فارس ، ثم كوه قيلويه ، ودهدشت ورامهرمز ، ثم شوشتر والبختيارية واكراد لرستان الفيلية ، وبيات والباجلانية وبشتكوه ، وكرمنشاه وسميرا وبهبهان .

حوادثه في العراق : ـ

كان المولى محسن المشعشع قد استولى على الحلة قبل وفاة (جهان شاه) ، وبقيت بيده الى سنة (٨٧٢ هـ) أيام ولاية (الطواش) (١) . . وبقيت كذلك الى ان عدل حسن الطويل (٢) عن حصار بغداد وسار الى تبريز فرجع السيد محسن الى الحويزة .

ولما استولى حسن الطويل على العراق عين لحكومة الحلة (دانا خليل بن محمد قرا عثمان) وبقي في الحلة الى سنة (٨٨٠ هـ) . وفي هذه السنة استاء منه السلطان فأرسل في جمادي الاولى جماعة لالقاء القبض عليه ، فلما علم (دانا خليل) بهذا التدبير انهزم الى السيد محسن المشعشع وتفرقت عنه عساكره الا القلة .

التحق (دانا خليل) بالسيد محسن فقام في رفادته وما يحتاج اليه ، وبقي

(١) الطواش معناه رئيس الخدم وكان والياً على بغداد توفي يوم الاثنين ٢ رجب سنة ٨٧٣ هـ لمرض اصابه .

(٢) اصله فارسي توفي سنة ٨٨٢ هـ وقد قيل انه توفي في ٢٧ رمضان كما قيل في جمادي الآخرة او في رجب من السنة المذكورة .

عنده سنة وثمانية اشهر الى ان عفا عنه السلطان بشفاعة والدته التي هي خالة (دانا خليل) .

ولما توفي حسن الطويل سنة (٨٨٢ هـ) انتهز السيد محسن المشعشعي موته فرصة للاغارة على اطراف الحلة وبغداد ، وتوجه بعسكره الى بغداد بعد أمر نائبه على (الرماحية) بالاغارة على اطراف الحلة . فجاء الى (الجحيش) و (ال جوذر) في طلب جماعة من الذين هربوا منه فنهبهم وقتلهم وسلب تلك الانحاء حتى وصل الى (قناقيا) (١) من قرى الحلة ورجع هذا وحكومة بغداد مشغولة بنفسها ولا علم لها بما يجري ، او لا تريد الالتفات اليه .

وفي يوم الاربعاء (١٩) جمادي الثانية سنة (٨٨٣) اعاد (محسن) الكرة وجاء الى نواحي بغداد ، حتى دخل ديالى ومضى الى الخالص فنهب وقتل واسر . ثم ارتحل يوم الاربعاء (٢٦) جمادي الثانية ، وكان مكوثه ثمانية ايام .

ويذكر (القرماني) انه في سنة ٨٨٩هـ بعث يعقوب شاه عسكراً كثيراً الى بلاد المشعشع فكسروه كسراً شنيعاً ، وكان المشعشع يعد نفسه علوياً ثم تغالى حتى قال : انتقلت روح علي بن ابي طالب عليه السلام اليه ، واستفحل امره واستولى على بلاد ابن علان (٢) .

وقائع خوزستان : ـ

كان السيد محسن المشعشع مستولياً على خوزستان ، ولما جاء الامير (زادة ابراهيم بيك) الى شيراز قدم له الطاعة ، ولكن السيد محسن اراد ان يستولي على تستر فارسل السيد حسن للاستيلاء عليها ولكن لم يتيسر له ذلك . فان الامير جابر أمير العرب والامير نصر قد طلبا المساعدة فاصبحت لهما القوة كافية مما جعل محسن ان يبعث ابنه سفيراً الى السلطان آق قوينلو

---

(١) تسمى اليوم جنانة من قرى الحلة في العراق .

(٢) اخبار الدول / ص ٣٣٨

(يعقوب بيك) ، (١) فنال كل رعاية وابدى انه لا أمل لابيه في الفتح ، وذكر ان غرضه تجميع العساكر لفتح الجزاير والبصرة الى حدود الحلة والرماحية . . ثم قال : وارسلني أبي ان اعرض الامر عليك وهو ينتظر جوابك .

مع يحي بن محمد الاعمى : ـ

وفي ايامه تغلب يحيى بن محمد الاعمى على البصرة ـ ويحي في الاصل من آل غزي ـ فركب السيد (محسن) عليه بعساكره ، وارسل اليه ان المطلوب من العسكرين انا وأنت فابرز الي ولا تسفك دماء العباد فقبل . وتبارزا فبدره (يحي) بطعنة حاد عنها ، وطعنه السيد محسن فدق صلبه وقتله . فأتاه والده (محمد البصير) راكباً حماراً تقوده جاريتـه ، فدخل على السيد محسن وطلب من الخلف بولده فاعطاه الف تومان ، وعين له يومية تكفيه وتزيد ، واعطاه فرسه التي كان راكبها حال الحرب ، واعطى طفلا صغيراً ليحيي الدرع الذي كان لابسه في الحرب .

مكارمه : ـ

ومن مكارمه انه كان له نديم من فضلاء سادات فارس ، فجـاءه يوماً وعليه ثوب واسع الاردان وهو المسمى بـ (الهاشمي) ، وكان يلبسه السادات المشعشعية ، فأتى الى السلطان بهدية (نارنج) في غـــير وقته في طبق ، فأمر السلطان ان يلقى (النارنج) في اردان النديم ففعلوا ووسع الجميع وأمره ان يقوم فلم يقـدر وقال « لا تحمل عطاياكم الا مطاياكم » ، فأمر ان يحمـل ذلك على فرسه الخاص بسرجه ولجامه وجميع زينته واعطاه إياه فركب وذهب .

---

(١) ابن حسن الطويل . وابنـــاء حسن ستة هم : خليل وحكم فارس ومقصود المار الذكر ، ثم زينل الذي قتل قبل وفاة ابيه ويعقوب هذا والباقيان مسيح ويوسف / القرماني / ص ٣٣٧

وجاءه اميرمن بني تميم يقالله الامير (عبد علي) فأكرمه وانزله القيصرية.
واعطاه بلد الدورق من بعد وضع اخراجات سياس الطوائل، وانعم عليه (بالميراخورية) (١) ولهذا سميت البلد ببلد (السياس) وتعرف به الآن. وكان قبل اعطائه البلدة المذكورة جالساً عنده. فقال السيد محسن ان العربي يحمد اذا اضاف اربعمائة جاءوه بغير خبر سابق. فقال الامير لاحد جلسائه: ـ كأن هذا شيء مستغرب عندكم؟ فاسرها السيد محسن في نفسه، وبعد مدة أمر احد اولاده السيد (بركة) ان يذهب مع اربعمائة خيال الى ضيافة الامير عبد علي في القيصرية وتكون خيولهم بلاارسان ولا علايق. فأضاف عبدعلي الجميع، وجعل علايق وارساناً للخيل، فكان ذلك سبب اعطائه البلدة المذكورة.

ولم يزل الامير عبد علي يتردد عليها ويحدث فيها عمارات الى ان مات السيد محسن، فانتقل الى الدورق واستقل بها وبنى لها سوراً وتغلب عليها ايام السيد (سجاد) فصار بين السيد سجاد وأخيه (مطلب) واخويه انحراف فانتقل مع اخويه الى الدورق فأكرمه عبد علي، ثم مات عبد علي فصار أمرها لولده (ميرزا علي).

اعماله العمرانية: ـ

وهو اول من احدث البنيان بالحويزة وكانت آجاماً وقصباً تسكنها الاعراب، فبنى قلعة الحويزة المعروفة بـ (المزينة)، وجعل فيها عسكراً، وسكن الناس حولها، وبنى قلعة (المشكوك) واسكن في جوانبها اربعين الف نسمة، وادار على الجميع مدينة حصينة.

وعمل قلعة (الشوش) التي استولى عليها الفرس فيمابعد ايام ـ علي وايوب ولديه ـ (وسيأتي ذكر الحادث فيحينه)، ثم خربها العرب. وأحدث قلعة (الداير) المعروفة بـ (ابو عمرو)، وكان يسكن كل فصل في مكان ثم بنى

(١) الميراخورية، كلمة فارسية معناها الموكل على خيل السلطان

مدينة عظيمة بين الشطين تجمع عساكره وذخائره وسماها (المحسنية) في ابتداء الدولة العثمانية بالعراق، وأوائل الدولة الصفوية لتتابع بها الملوك، وعين بهـا (١٢ الف) عسكري.

وفاته: ـ

وتوفي السيد محسن بعد ان ثبت اركان الامارة ووسعها ـ في سنة ٩٠٥ هـ. وقد اختلف البعض في تاريخ وفاته واوضحنا ذلك في الهامش المتقدم. واعقبه ولداه (علي وايوب).

ولاية علي وأيوب

ولدي السيد محسن بن محمد قتلا في ٩٢٤ هـ

السيدان علي وايوب ولدا السيد محسن بن محمد بن فلاح الموسوي المشعشعي . كان السيد علي وأخوه أيوب رئيسين في حياة والدهما ، وتوليا الملك بعده بيمن وارشاد السيد الجليل النبيل نور الله المرعشي (القاضي نور الله الشوشتري) . (١)

وقد أظهر القاضي (نور الله) في أيام ولايتهما إسم الشريعة النبوية ومآثر الطريقة المرتضوية ، ونشر أعلام الشيعة الاثني عشرية . وصار لذلك شأن عظيم في أيامهما .

ويذكر السيد محسن الأمين ، ان القاضي (نور الله الشوشتري) كان وزير الواليين ... فاضل ، فاهم ، أديب كامل .. فكان مدبر دولتهما وقوامها ، ووكيل سلطنتهما وصمصامها . وكان أخوه الصاحب الأعظم الفاضل المعظم المحقق المدقق الشيخ (محمد) الذي من آثاره في شوشتر القنطرة الصخرية مقابل الامام زاده مكتوب عليها بيت شعر فارسي :

تمام شد أين بناي بي شين   بسعى صاحب اعظم محمد بن حسين

وتعريبه : —

تم البناء بحمد الله بلا شين   بسعي الصاحب الأعظم محمد بن حسين (٢)

---

(١) أورد ذلك السيد الأمين تحت رقم (٩١٣٨) ص ١٦ ـ ج ٤٢ ، مستنداً على ما كتب في كتاب (صفوة الصفوية) . وكرر السيد المذكور الحادثة في ص ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ج ١٣ . عند كلامه عن السيد أيوب

(٢) أعيان الشيعة ـ ص ١٦ ـ ج ٤٢

كان لهذين السيدين أخ أصغر منهما اسمه (الشيخ حسن) ، وكان شجاعاً بطلا ، فجعلا اليه قيادة الجيش . فأوقع أرباب الأغراض بمسامع الحضرة السلطانية الصفوية ان هؤلاء السادة غالون معاندون كممهم وانهم على غير مذهب التشيع .

عندما رجع السلطان الصفوي من فتح بغـداد ذكره بذلك الأمير الحاج محمد ، والشيخ محمد الرعناشي وهو ابن معلم أولاد السيد محمد فلاح . توجه السلطان الصفوي الى جهة الحويزة ، فلمـا سمع السيدان بذلك استقبلاه بجنودهما ، وأرسلا اليه كتاباً يتضمن التنصل مما نسب اليهما ، فقبل ذلك منهما وأرسل اليهما هـدية سنية ، فأرسلا اليه مثلها .

قصـــــة قتلهما : ـ

في السنة التالية لما جرى بينهما وبين السلطان الصفوي قتل السيدان وانتقضت الدولة المشعشعية ، وثار أهل الجزاير في أرضهم ، والمنتفق تملكوا البصرة والاحساء وسبب قتلهما هو انهما كانا في قلعـة (الشوش) فراسلهما حاكم شوشتر من قبـل الدولة الصفوية بنوع من الصداقة والخديعة ، وطلب أن يلاقياه لأجل الصيد والقنص ، فحضرا الى مكان يعرف الآن بـ (علي وأيوب) من أراضي (الزوية) ، فقبض عليهما وقتلهما ودفنهما هناك واستولى على القلعة وتلك النواحي [1] وأخذ الفرس بعد هذا الحادث يغلقون أبواب القلعة عصراً ، وتفتح ضحى حذراً من

---

(١) ذكر السيد مؤلف كتاب المشعشعين في هامش صفحة ٨٦ ما نصه « والذي يبدو من الحادثة ان قتلهما كان بأمر من شاه اسماعيل الصفوي ، حيث ان حاكم شوشتر لا يمكنه القيام بمثل هـذه الجريمة إلا بايعاز من مولاه الشاه ، كما ان النصوص الآخرى تؤيد ذلك » . ونحن لا نستبعد أن يوعز الشاه بالقتل ، ولكن يا حبـذا لو كان الأخ المؤلف قد أورد (النصوص الأخرى) التي (تؤيد ذلك) لكنا قد استفدنا اكثر .

دخول عسكر يأخذها ، ولا يدخل للبيع والشراء سوى النساء . فدخل يوماً جماعة بزي النساء ، فلما خرجت النساء بقوا وجردوا سيوفهم وكانت تحت ثيابهم ، وقد وعدوا جماعتهم بذلك فدخلوها وقتلوا كل من فيها من الفرس ، ثم خربو القلعة ، والى الآن تعرف بقلعة عبدالله بن الداية .

وفي تأريخ المشعشعيين « وجاء في النصوص الأخرى : ان الشاه اسماعيل بعدما فتح بغـداد توجه الى جهة الحويزة ، وكانت بيد السيد علي والسيد أيوب أولاد السلطان محسن وذلك بتحريك من مير حاجي محمد والشيخ محمد رعناش اللذين كانا ابني مدرس أولاد السيد محمـد فنهض نحوهما ، وان السيد علي كان قد تظاهر بالتشيع ولكن أدخلوا في فـكر الشاه انهما في غلو والحاد فقتل الأخوين مع أعيان طائفتهما ســنة ٩١٤ هـ ، واستولى الشاه على الحويزة وتستر (شوشتر) وسائر انحاء خوزستان ودخلت في تصرف رجال دولته » . [١]

لقد وجدنا اختلافاً في ذكر سنة قتل السيدين ، ففي أعيـان الشيعة سنة ٩٢٤ هـ ، [٢] وفي تأريخ الكويت السياسي ان بداية حكمهما سنة ٩٠٥ هـ وقتلهما سنة ٩١٤ هـ ، وقد حكما تسع سنوات [٣] وصاحب تأريخ المشعشعيين يذكر ان قتلهما في ســنة ٩١٤ هـ مستنداً على الـكسروي ص٤٣ ، وجهـان آرا ، وحبيب السير (من دون الاشارة الى الصفحة) ، وشهداء الفضيلة ص ٣٠٦ ، ويثبت لديه ان سنة ٩١٤ هـ سنة القتـل . ثم يخالف ذلك في ص ٩٠ عنـد الكلام عن السيد (بدران بن فلاح) حيث يقول : « حكم بدران في عهد علي وأيوب سنة ٩٢٠ هـ »

---

(١) ص ٨٧

(٢) ص ١٦ ـ ج٤٢ ، وفي ج١٣ ، عنـــد التعرض لترجمة السيد أيوب يذكر المؤلف انه قتل واخوه علي سنة ٩٢٤ ـ ص ١٧٢

(٣) ص ٩١ ـ ج٣ ـ حسين خلف الخزعل

ترى كيف يكون قتلها سنة ٩١٤ هـ ، ويحكم (بدران) في حياتها سنة ٩٢٠ هـ ؟ لذا فاننا نذهب الى ماذهب اليه السيد محسن الأمين من أن قتلها كان سنة ٩٢٤ هـ حيث استند صاحب (الأعيان) في ذلك الى كتاب مخطوط عن تأريخ المشعشعيين شاهده في مكتبة (سبهسالار) في طهران .

ويقيني أن بعض المؤلفين قد اخطأوا في أخذ سنه القتل ، علماً بانهم قد استندوا حرفياً على (أعيان الشيعة) . الذي يعتبر من المراجع المهمة عندنا .

المولى فلاح بن محسن

٩١٤ هـ — ٩٢٠ هـ

هو السيد فلاح بن محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي ، تولى الامارة بحزم وثبات بعد مقتل أخويه (علي وأيوب) في الحادثة التي سبق ان نوهنا عنها سلفاً .

لم يصل الينا بوضوح كيفية وصول السيد فلاح بن محسن الى الحكم ، وتفاصيل الحوادث التي عاشتها الحويزة بعد مقتل الأخوين (علي وأيوب) ، غير ان (الكسروي) يذكر بان السيد فلاح نجا من القتل وذهب من الحويزة وعندما ترك الشاه اسماعيل الحويزة عائداً الى فارس رجع السيد فلاح الى الحويزة وقدم الهدايا والتحف الى شاه فارس تقرباً اليه واسترضاء خاطره ، وطلب منه أن يعينه حاكما للحويزة وأطرافها ، فلبى الشاه اسماعيل طلبه وعينه حاكما على الحويزة وما جاورها . (١)

إلا ان تأريخ المشعشعيين يذكر : ان الشاه اسماعيل لما ترك الحويزة استناب من قبله أميراً ، فحكم مدة قصيرة ثم عزل . وذلك لحدوث الاضطرابات

(١) بانصد سالة خوزستان - ص ٤٦

بعد قتل (علي وأيوب) ، وثورة المشعشعيين وأتباعهم وقتلهم للفرس ، مما أدى بالشاه اسماعيل أن يفكر في حل الأزمة وتهدئة خواطر المشعشعيين بتعيين أحدهم على تلك المنطقة العربية التي قامت على اكتافهم منذ أمد بعيد ، وكما أن الشعب الحويزي العربي لا يبغي بهم بديلا ، فعين (فلاحاً) بعد المراسلات التي تبودلت بينهما ، وقدم (فلاح) الى الشاه الهدايا الثمينه ، وأظهر الطاعة والالتزام وأداء المال اليه .(1)

استمر السيد فلاح بالحكم الى أن توفي سنة ٩٢٠ هـ ، بعد أن دام حكمه ست سنوات ثبت فيها دعائم إمارته العربية : وتولى الامارة من بعد ولده بدران .

السيد بدران بن فلاح

من سنة ٩٢٠ هـ — ٩٤٨ هـ

هو السيد بدران بن فلاح بن محسن بن فلاح المشعشعي حاكم الحويزة . حكم في عهد السيدين (علي وأيوب) سنة ٩٢٠ هـ.(2) . وبعد قتلهما تولى الامارة بشجاعة ودراية .

وفي مجالس المؤمنين « كان واحد عصره في الشجاعة والكرم . ولما قام مقام أبيه كان مطيعاً ومنقاداً لأوامر البلاط الشاهي » .

وفي أعيان الشيعة يذكر السيد الأمين انه رأى في كتاب مخطوط عن تأريخ المشعشعيين الموجود في مكتبة مدرسة (سبهسالار) في طهران ، وقد نقل عنه من ان (بدران) قام بالأمر بعد أعمامه أولاد السيد محسن ، وكان بطلا ...

---

(1) ص ٨٨ - ٨٩

(2) أعيان الشيعة - ص ٢٧٨ - ج١٣ ، تأريخ الكويت السياسي - ص ٩١ - ج٣ - تأريخ المشعشعيين - ص ٩٠

شجاعاً ، وابتداء حكمه سنة ٩٢٠ هـ (وكأنه حكم في عهد أعمامه لأنهما قتلا سنة ٩٢٤ هـ كما ذكرناه في غير هذا الموضع من الكتاب) . وكان مهيباً . وفي اسفاره كان يركب البغلة وهو أول من ركبها من المشعشعيين [١] .

يحكى انه انفرد يوماً من عسكره فرأى راعي غنم ، فسأله الراعي أنزلت من السماء ، أم خرجت من الأرض ، أما خفت من السيد بدران . فقال : وكيف سيرته عندكم ؟ ، قال : ما فيه عيب سوى انه ينفرد عن العسكر ، ويركب بغلة وهو خلاف الحزم ، ويستخدم المرد في مجلسه ، ويشرب النبيذ . فقال له : أما الأولاد فقد تركهما بدران من الآن . فلما علم انه (بدران) سقط ميتاً .

وكان عنده رجال في نهاية الشجاعة ، أتاه من يخبره يوماً بان عسكراً عظيماً من قبل العثمانيين متوجه الى الحويزة وقد دخل بغداد وخيامه خارجها وتركناه يريد الحركة . فالتفت الى جلسائه من السادة وغيرهم وقال : أريد رجلين يمضيان ويأتيان بخبر هذا العسكر ، فانتدب لذلك رجلان وقالا : نحن نأتيك بخبره فخرجا ، فوجدا العسكر على مرحلتين من بغداد ، وقد مشى في الثالثة فقالا : ان (بدران) ارسلنا كشافة ولا نرضى ذلك لأنفسنا . فالرأي أن ننتظر العسكر حتى يشرع في النزول و نغير عليه ، ونقتل بعض أمرائه وننجو . فلما نزل العسكر هجموا على أحد الباشوات وطعنه أحدهما برمحه فقتله وطارت بهما خيلهما ، ووقعت الصيحة في العسكر ولحقتهما الخيل ففاتاها ، فأرسل القائد أحد أغواته أن يأتيه بهما بالأمان فلحقهما وآمنهما فعادا وسألهما القائد فأخبراه بجلية الحال فجعلهما سفيرين في عقد الصلح ثم عادا .

ولولم تقارن أيام حكمه دولتي الصفوية والعثمانية القويتين لما خرجت من يده بعض الممالك مثل شوشتر وغيرها .

---

(١) ص ٢٧٨ ـ ج١٣

توفي سنة ٩٤٨ هـ ، بعد ان دام حكمه ٢٨ سنة ، عشر سنوات منها كانت في زمن الشاه اسماعيل الأول ،[1] وثماني عشرة سنة في عصر شاه طهماسب الأول وقام من بعد فى ولاية الامارة ولده السيد سجاد .

سجاد بن بدران

٩٤٨ هـ — ٩٩٢ هـ

السيد سجاد بن بدران بن فلاح بن محسن بن محمد بن فلاح الموسوي المشعشعي . تولى الامارة بعد أبيه السيد (بدران) سنة ٩٤٨ هـ . أورد له السيد محسن الأمين ترجمة وافية في أعيان الشيعة تحت رقم (٦٩٥٨) مستنداً على تحفة الازهار للسيد ضامن بن شدقم الحسيني ذكر فيها ان السيد سجاد تولى الحكم بعد أبيه ، وكان حليما .. عاقلا ... صابراً متحملا ، ذا رأي سديد ، وعلم وارشاد ، لكن كانت أيامه أيام ضنك لخروج البــلاد من أيديهم بمقتل (علي وأيوب) أولاد السيد محسن بن محمد بن فلاح . ثم تغلب الاتراك على الولاية . فكان يحرك (بني لام) [2] على نهب شوشتر وكانت منازلهم غربي الحويزة ، فلم يجده ذلك وتغلبت الاعراب على السيد (سجاد) في (كال آباد) وأميرهم (سعد ابن بركة) . ولما رأى أمراء (نيس) وتوابعهــا ذلك تظاهروا بالعصيان في الحويزة . فضعف أمر السيد (سـجاد) فخرجت الممالك المذكورة في أيام السيد محسن من يده فتحرك الأمير (بركة) أمير (كربلا) على (المحسنية) ، فأرسل السيد (سجاد) للسيد (مطلب) أخيه واخوته الذين كانوا عنـد الامير ميرزا

---

(١) مؤسس الدولة الصفوية في ايران .

(٢) يراجع الجزء الأول حيث وردت فيه دراسة وافية عن مشيخة بني لام

علي بن عبد علي كما مر سابقاً كتاباً مسوداً يستنصرهم فيه ، فتحركوا من الدورق ، وكان الامير ميرزا علي قد خرج من الدورق لمعونة (بركة) قبل ذلك بثلاثة أيام ووصل بركة الى (الرملة) وهي شط هناك تبعد عن المحسنية نحو فرسخ ، وتخلف عن السيد (سجاد) أمراء (نيس) لينظروا لمن الغلب ..

وصل السيد (سجاد) في مدة أربعين يوماً ، لأنه كان عدد اصحابه قليلا ، وهي الى اليوم يضرب بها المثل بسيرة سجاد . فوصل ميرزا علي فقويت به شوكة (بركة) ، ووصل بعده بثلاثة أيام (مطلب) واخوه ومن معهم فسر بهم (سجاد) ووقع القتال ثلاثة أيام ، وكانت الغلبة لعسكر (بركة) ، وفي اليوم الرابع باشر (مطلب) الحرب بنفسه واخوه ، وخرج ميرزا علي فسقط وأخذ أسيراً فقتله (سجاد) فانكسرت خيل (بني تميم) ، واصحاب (بركة) ونهبت خيامهم واستقام أمر (سجاد) ، ورجعت (بنو تميم) الى الدورق ، ثم وقعت العداوة بينهم وبين السادة المشعشعيين .

عزم (بنو تميم) على اخراج السادة من الدورق ، واحتالوا لذلك بأن يوقعوا ضجة خارج البلد ، ويظهروا ان مواشيها اخذت ، وتخرج خيلهم ، فلا بد أن السادة يخرجون ، فاذا خرجوا اغلقت الابواب . ثم اخرجت اليهم عيالاتهم .

علم السادة بتلك الحيلة فلما خرج بنو تميم اغلقت الابواب . ثم اخرجت اليهم عيالاتهم ومنعوا من الدخول . فتفرقوا في البلاد [1] .

وفي سنة « ٩٦١ هـ - ١٥٥٣ م » عزم مصطفى باشا ان يفتح الحويزة . وينتزعها من المشعشعيين . فتوجه اليها في الوقت الذي أرسل فيه « سيدي علي رئيس » الى علي بن عليان في الجزائر لاشغاله حتى لا يضرب البصرة . فسار « سيدي علي رئيس » بخمس « قدرغات » وفيها عساكر مصرية فلم يتمكن من

(١) أعيان الشيعة - ص ٤٢٢ - ٤٢٤ - ج٣٣ .

الفتح حيث قتل من جماعته مائة من تعودوا ضرب البنادق .

واستمر السيد « سجاد » في حكم الولاية الى سنة ٩٩٢ هـ . بعد ان دام حكمه ٤٤ سنة . وتولى الامارة بعده ابنه زنبور .

زنبور بن سجاد

٩٩٢ هـ — ٩٩٨ هـ

في سنة « ٢٩٩ هـ » تولى السيد « زنبور » إمارة المشعشعين بعد وفاة والده السيد « سجاد » ، وقد أرادت بعض القبائل أن تتولى الامارة بدلا من السيد « زنبور » وازاحة اسرة آل المشعشع من الحكم كقبيلتي « نيس » و « كربلاء » . غير ان الخصومات التي وقعت بين هاتين القبيلتين أدت الى أن تلتحق قبيلة « نيس » بالسيد « زنبور » وتساعده على تثبيت حكمه .

ولما حلت سنة « ٩٩٤ هـ » استطاع السيد « فلاح بن سجاد » شقيق السيد « زنبور » الاستيلاء على الحويزة ، وبقي السيد « زنبور » بانتظار الفرص المناسبة ليستعيد الحويزة الى حكمه . حتى حلت سنة « ٩٩٧ هـ » وبعد مضي ثلاث سنوات جهز السيد « زنبور » جيشاً قوياً تمكن به من استعادة الحويزة ، إلا انها لم تبق غير مدة قصيرة إذ جهز السيد « مبارك » جيشاً كثيراً فقاومه وزحف نحوه فهرب السيد « زنبور » الى مدينة « دسبول » متحصناً بها ، وقد جمع قواده يتشاور معهم ومتابعاً لأخبار « مبارك » الذي يرغب الالتحاق بقبائل « آل غزي » ، فطارده السيد « زنبور » محاولا منعه ، إلا أن « مبارك » استطاع الافلات والالتحاق بآل غزي .

اهتم السيد « زنبور » لهذا اللقاء ، وبث مزيداً من العيون لمعرفة

الأخبار ، فعلم بأن آل غزي غير راضين عن السيد « مبارك » ، فانتهز هـذه الفرصة ليقضي بها على السيد « مبارك » اولا ، وليخضع آل غزي ثانياً . ولما علم رؤساء آل غزي تصميم السيد « زنبور » قرروا الانضمام الى السيد « مبـارك » ليكونوا يداً واحدة بوجه السيد « زنبور » ، فأرسلوا وفداً منهـم الى السيد « مبارك » ليأخذ لهم منه الرضا والصفح لعدم مساعدتهم له بداية الأمر .

قبل السيد « مبارك » عرض آل غزي وتوجه الى مضاربهم ، وعنـد وصوله اليهـم صادف طلائع جيش السيد « زنبور » فالتحم الجيشان ، واشتدت الحرب ، ولحقت قبـائل آل غزي بالسيد « مبارك » فرجحت كفته وانهزم جيش زنبور امامه وعـبر نهر « الكرخة » . واستمر السيد « مبارك » يطارده حتى أدخله مدينة « دسبول » ، فدخلها من باب وخرج من أخرى ، ولم يبق بها طويلا ، فألقي القبض عليه وقتله السيد « مبارك » .

دام حكم السيد « زنبور » ست سنوات باضطرابات وحروب ، ولم يحكم بصورة فعلية إلا ثلاث سنوات ، حيث ـ كما رأينا ـ سلب الحكم منه وطورد .

المولى مبارك بن عبد المطلب

ابن حيـــدر بن محسن

٩٩٨ هـ — ١٠٢٥ هـ

لقب السيد « مبارك » بالازرق ، وذلك لزرقة عينيه ، زوجه أبوه وهو حديث السن من ابنة عمه السيد « مناف » والدة السيد « بدر » . وقد حصلت حوادث مهمة في أيامه نذكرها مفصلا .

مع آل غزي :

اتجه السيد « مبارك » الى السلب والنهب ، والالتقاء برؤساء القبـائل فأدى ذلك والده الى اخراجه من « الدورق » حيث يسكن ، فانتقل الى شـط العمارة وأطراف الجزائر . فالتقى بآل غزي الذين يحقدون على آل المشعشع لقصة السيد « محسن » معهم والتي قدمنا ذكرهـا ، فكانوا يتحينون الفرص للتنكيل بالموالي وأخذ الحكم منهم ، فعنـدما جاءهم السيد « مبارك » رحبوا به . ورفعوا البغضاء والعداء . فأجاروه لاستجارته بهـم . واجتمعوا معه في الكيد على إمارة المشعشعين . ولما فاتحهم برغبته في غزو الحويزة وأطرافهـا رحبوا بهذه الفكـرة وأعلنوا مساعدتهم له .

كانت مدينة « دسبول » تحت سيطرة السيد « زنبور » كما مر آنفاً ولما اجتمعت الجيوش حول مبارك بن عبدالمطلب (مطلب) غزا بهم أطراف الامارة فعلم (زنبور) بذلك فخرج لملاقاته ، ودارت حرب بين الفريقين وكانت الهزيمة من نصيب (زنبور) ، واستولى (مبارك) على الحويزة وما جاورهـا ، وكتب يبشر أبيه بالنصر والاستيلاء على مدينة (رامز) ونواحيها وقتل حاكمها الفارسي

(ميرزا علي خان) المنصوب من قبل الشاه عباس الصفوي .

ان لاستيلاء (مبارك) على مدينـة (رامز) قصة نذكر موجزها ، فقد خرج السيد (مبارك) يوماً مع عمه السيد (فرج الله) وثلاثة من خدمه ، وقر رأيهم زيارة (ميرزا علي خان) ، ولمـا وصلوه لم يهتم بهم كثيراً ، فقال مبارك لعمه : غداً عندما يركب السلطان للصيد نقتله غيلة . وفي اليوم الثاني ركب (ميرزا علي خان) وهم بصحبته حتى وصلوا نهراً يابساً ، وتقدم السلطان للعبور فجرد (مبارك) سيفه وضرب السلطان فقطع رأسه وهرب مع جماعتـه فلحقتهم خيول اتباع السلطان إلا أن السيد (فرج الله) كر عليها ، وردها مبارك تارة حتى هزموها واستولوا على ما في الخيام .

وعندما وصل الخبر الى السيد (مطلب) رأى أن يقنع الشاه بصلاحيـة ابنـه (مبارك) للحكم ، فذهب الى اصبهان حيث الشاه عباس ليسترضيه عن مبارك . ولما عرف (زنبور) ذلك قطع عليه الطريق والقى القبض عليه وجلبه الى مدينة (دسبول) وحبسه هنـاك ، ثم ان (زنبوراً) أقسم لمطلب ان لم يرد ولده مبارك الى ملكه ودياره فانه سيقتله شر قتلة . فأجابه (مطلب) الى ذلك وأقسم له على صدق وعده .

بات (مطلب) عنـد المولى (زنبور) في الوقت الذي كان فيه جيش (مبارك) آخذ بالزحف والتقدم على مدينة (دسبول) ، وعندما أشرف الجيش على (دسبول) خرج (زنبور) مدافعاً عن مدينتـه ، فانسل (مطلب) في الخفاء قاصداً ولده (مبارك) ، وعندما رآه (مبارك) نزل عن جواده وقبـل قدمه معتذراً اليه عن مفارقته ، ثم سأله عن سبب قدومه اليه ، فقص (مطلب) حكايته مع (زنبور) وقسمه ، فأبى (مبارك) في بداية الأمر ، غير ان (مطلب) أراد ايفاء قسمه وأعلم ابنه ان البلاد التي فتحتها مرة تستطيع فتحها مرة أخرى .

رجع مبـــارك الى تستر (شوشتر) ، كما عاد (مطلب) الى الدورق ، وتراجع آل غزي الى خلف شط العرب . أما باقي القبـائل فقد التحقت بالسيد (زنبور) . ولم يصل مع مبارك الى مدينة (خير آباد) سوى ثلاثة وثلاثين رجلا .

عندما رأى (مبارك) نفسه غـير قادر على الدفاع عن نفسه انسحب الى العراق حيث آل غزي ، ولما وصل الى موطنهم قصد خيمة (خميس الاشرم) زعيم آل غزي العام فلم يجد منه الحفاوة والتكريم وذلك بسبب موافقته لرأي أبيه (مطلب) في الكف عن حرب (زنبور) .

انتقل (مبارك) الى غيرهم بعـد أن وجد منهم الجفاء ، إلا أن (خميس الاشرم) ندم على ذلك الجفـاء فاتفق مع (عباده) و (معد) على الانضمام الى مبارك فازدادت معنويات مبارك ، وسار بهم ـ كما قدمنا ـ الى زنبور الذي اندحر جيشه ودخل دسبول فالقى القبض عليه وقتله سنة (٩٩٨ هـ) ، ثم دخل (مبارك) مدينة دسبول فاستقبل بحفاوة من سكان المدينة ، وأظهروا له الطاعة .

فمكث (مبارك) في دسبول ثلاثة أيام ثم رحل عنها بعد ان نصب عليها أحد أعوانه الذي يدعى (مشكور) وذلك سنة (٩٩٨ هـ) .

تنصيب مبارك :ـــ

علم (مطلب) بانتصار ابنه مبارك واحتلاله دسبول ومقتل السيد (زنبور) المعين من قبل الشاه عباس الأول واليا ، فكلف الشيخ (البهائي) أن يتوسط عند الشاه عباس بالعفو عن ولده مبارك وتعيينه أميراً بصورة رسمية على الامارة .

سعى الشيخ (البهائي) لدى الشاه عباس وحقق رغبـة مطلب على أن يدفع مبارك مبلغاً من المال ، وعدداً من الجياد العربية الأصيلة الى الشاه عباس .

بعـد ان صدر أمر الشاه بتعيين مبارك ، توجه الى المولى المذكور من دسبول الى مدينة (رامز) التي جعلها عاصمة إمارته . وعمل على توطيد أركان

حكمه ، وقرب آل غزي الذين كانوا أساس تملكه فأعطاهم الأراضي ، والأموال الطائلة . وخصص لستمائة رجل منهم رواتب سنوية ، وجعل لهـم الزعامة على القبائل . حتى انه لا يمكن أن تنزل أي قبيلة في إمارته إلا بموافقتهم ومعرفتهم .

الحرب مع فرهاد خان :ـ

أرسل عبد المؤمن خان الأوزبكي في عهد المولى مبارك الى الشاه عباس الصفوي ان الذي بيننا يجب أن يرفع ، وعلى اثر ذلك بعث الشاه كتاباً الى مبارك معلناً الحرب ، وتحرك بعد الكتاب الى (خرم آباد) فنزل فيها وعمر بستاناً تعرف بشاه آباد ، فعارضه الشيخ البهائي ومنعه من الحرب فلم يوافق الشاه ، فأصر الشيخ البهائي وألح فعند ذلك تأخر الشاه وأرسل الجيش مع قائده (فرهاد خان) فوصل الجيش مدينة تستر (شوشتر) فتلقاه مبارك بعساكره الذين يقدرون بأربعين الف مقاتل .

ودارت الحرب بين العسكرين اربعة أيام ، فراسل الشيخ البهائي مباركاً بالصلح ، فقبـله وتوقف القتال . ثم رجع فرهاد خان والشاه ، وعاد مبارك الى الجزيرة .

عند رجوع الشاه تحرك (عبد المؤمن) وفتح (هرات) ، و (خراسان) وما جاورها وأساء المعاملة مع السكان فالتجأ علماء المشهد الرضوي الى الروضة المقدسة فذبحهم (عبد المؤمن) جميعاً .

استطاع الشاه الصفوي استرداد (هرات) و (خراسان) من (عبد المؤمن) وارسل الى مبارك كتاباً يخبره بذلك وذلك في شهر صفر سنة (١٠٠٠ هـ) . وقد أطلق الألقاب العالية على مبارك في الرسالة . ومما قاله الشاه « عمدة الحكام ، قدوة الولاة الفخام ، جلالا للسيادة والايالة والشوكة والاقبال السيد مبارك خان .. »[١]

---

(١) أعيان الشيعة ـ ص ١٦٣ ـ ج٤٣ .

حوادث سنة (١٠٠٢ هـ ١٥٩٣ م) : —

كنا قد ذكرنا سابقاً العلائق المتينـــة بين السيد (مبارك) وآل غزي ، الذين ساعدوه وآزروه في وصوله الى إمارة الدولة ، ولكن تلك العلائق لم تدم طويلا ، فقد تصرف السيد مبارك تصرفاً أدي الى تمزيق متانة العـلائق القوية وتحطيمها .. حتى أدت اشعال الحرب بينـه وبين آل غزي . وسبب ذلك ان مبارك طلب من زعيم آل غزي أن يرسل ابنته الجميلة اليه ليتزوجها ، وان يبعثها بيـــد رسوله .

ان العرض الذي تقدم المولى مبارك تأباه العادات العربية لكونه دليـــل احتقار ومذلة ، ومع ذلك لم يرفض زعيم آل غزى الطلب بل تظاهر بالموافقة ، ولـكن استعد للرحيل عن محله في (أبي جاموس) لعـدم موافقتـه تلبية الطلب وتنفيذ رغبة المولى ، ولـما انتصف الليل ارتحل الشيخ (خميس) مع عشيرته الى جهة نهر (دويريج) القريب من لواء العمارة .

وبقي مبارك منتظراً وصل ابنـــة زعيم آل غزي حتى انتصف الليل ، وعندها أيقن بعدم تنفيذ طلبه وشعر برحيل آل غزي .

فركب مبارك مع خاصته وملازميه مقتفياً اثرهم ، ووصلت أخبار الاقتفاء الى آل غزي فاختبأوا فى الغابات حوالي نهر (دويريج) ، ولم يعثر عليهم مبارك فأخذ ينهب وسلب الأعراب التابعة لآل غزي .

وبينما كان مبارك وخاصته فى النهب والسلب منشغلون فاذا بفرسان آل غزي قطعوا عليهم خط الرجوع ، وأخذوا منهم كلما سلبوه من الأعراب ، وطاردوا (مباركاً) وصحبه حتى فرّ الى الصحراء وعندها طارده (خميس) بمفرده حتى لحق به شاهراً سيفه . وعندما وصل الى « مبارك » حياه وقال متهكماً : كيف وجدت وصول بنت خميس في ليلتك هذه ؟ ، ثم تركه وعاد .

رجع مبارك الى الحويزة ، وواصل آل غزي سيرهم الى نهر « دويريج » ولما استقر بهم المقام ، أخذ مبارك يستعد لحربهم . وبعد فترة زحف مبارك على آل غزي واشتعلت الحرب بينهم ، ودامت خمسة وعشرين يوماً خسر فيها آل غزي ضحايا كثيرة ، وقطع مبارك عنهم خط التموين فانهكهم الجوع حتى اكلوا أغلب مواشيهم .

عنـــدما لم يجد آل غزي الاستطاعة على مقاومة السيد مبارك ارسلوا له وفداً للصلح مذكريه بمواقفهم السابقة التي مكنته من الوصول الى رئاسة الامارة ، فقبـــل عذرهم وعفا عنهم واعادهم الى الحويزة ، وهكذا انتهى الخصام وعاد بينهما الصفاء .

حوادث البصرة والجزائر :ـــ

لما حكم « افراسياب » في البصرة بعد ان اشتراها من الحاكم التركي باكياس المحمدي وان يذكر اسم السلطان يوم الجمعة . ثبت افراسياب حكمه فى البصرة ، ثم أخذ « القبان » من « بكتاش اغا » الذي استعمل المداهنة والمراوغة وعندما فتحت اكثر الجزائر في أيامه وتوسعت حدود حكمه امتنع عن دفع الرسوم الى السيد مبارك وما كان يأخذه من القسم الشرقي من شط العرب .

« وفي سـنة (١٠٠٦ هـ ـ ١٥٩٧ م) خرج خارجي من جانب البصرة يقال له السيد مبارك فاجتمع اليه جمع عظيم من أوباش العرب والعجم فنهبوا البلاد وافسدوا فيها ، ولما عرض ذلك الى الباب العالي وجه ايالة بغداد الى الوزير حسن باشا ابن محمد باشا الطويل « الطويال » وأمر بدفـع غائلة الخارجي وأرسل الى صوبه ... » (١)

« وفى فذلكة كاتب جلبي فى حوادث سنة ١٠٠٦ هـ اختير هذا الوزير

(١) العراق بين احتلالين ـ ص ١٤١ ـ ج٤ .

لمنصب بغداد في أوائل شهر رمضان من هذه السنة ، وصار سرداراً على الأمراء والجيش في « شهرزور » وفى الحدود لما قام به السيد مبارك من أعمال نهب وافساد فتجاوز على انحاء البصرة وسواحل الاحساء وحدودها ليقوم بدفع غائلته ، وكان أهل تلك الاصقاع استمدوا من شاه العجم فكان ضرر جيشهم اكبر ، فاستعانوا بالدولة العثمانية . »

« وفي ذي الحجة من السنة المذكورة كتبت الدولة العثمانية لشاه العجم لدفع غائلته إلا ان صاحب الفذلكة أسدل الستار عن النتائج » .

« وجاء مثله في تأريخ نعيماً : ان حسن باشا عهد اليه بوزارة بغداد في رمضان في السنة المذكورة وعين سرداراً على الأمراء والعساكر في بغداد وشهرزور وفي الثغور اختير لدفع غائلة السيد مبارك الذي عاث في انحاء البصرة بجموعه فانتهب قرى البصرة والاحساء ، وأحدث فيها ضرراً كبيراً وأدى الى قتل نفوس بريئة في القرى والقصبات والبنادر فكانت الخسائر فادحة .. » [1]

وبتأريخ الأربعاء ، السابع من شوال سنة (١٠٢٢ هـ ـ ١٦١٣ م) قتل السيد مبارك أربعة من أحرار الجزائر لحدوث الخلاف بينهم ، ولخروجهم عن الطاعة ، ثم بعد ذلك قتل (سعد بن ناصر) من (آل أبي بركة) ، واستولى على الموانيء وتستر وكان حاكم البصرة (حسين باشا) ، وعند ذلك خاف حاكم البصرة من السيد مبارك فعمد على مجاراته واسترضائه ، وعين له عشرة آلاف شاهية فى اليوم ، كل ذلك ليوقف مطامع مبارك عن البصرة ونواحيها :

كان السيد مبارك يحاول السيطرة على البصرة بيد أنه كان يحاذر قوة الترك ، ومع ذلك فقد ترك اضطراباً وخوفاً في نفس حاكم البصرة .

وعندما عين محمد باشا ابن أزيان أحمد حاكما للبصرة ، امتنع عن دفع

(١) تأريخ المشعشعيين ـ ص ١٠٦ ـ ١٠٧

الرسومات والاتاوات التي دأب سلفه تقديمها للسيد مبارك ، وذهب الى أبعد من ذلك فانه أرسل الى السيد مبارك طالباً منه الطاعة والانقياد لحكمه .

غضب مبارك لهذا الطلب وأرجع رسول (محمد باشا) خائباً ، ولما وصل الرسول البصرة ، أعلن (محمد باشا) النفير ، وأعد ثلاثة آلاف سفينة لغزو الحويزة ، وعند وصول الخبر الى السيد مبارك لم يكترث بل أرسل اليه خرجين من الذهب على جوادين عربيين ، ففتر عزم (محمد باشا) ، وسكن غضبه ، وأعاد الجيش قبل وصوله الحويزة ، ثم عقدت بينهما معاهدة صداقة .

وفي أعيان الشيعة : ـ ان علي باشا الوالي المعروف وجه حملة للاغارة عليها فبلغ ذلك السيد مبارك ، فطلب من السيد راشد بن سالم أن يركب بخيله لملاقاة العسكر ، فركب ووصل (الزكية) يوم وصول العسكر اليها فحاربهم السيد مبارك ثلاثة أيام ، فانكسر عسكر الباشا في اليوم الرابع فقفل الباشا راجعاً مع العساكر الى بغداد وأرسل مباركاً في الصلح مع هدية سنية فقبلها وأرسل اليه ان هديتنا اليك هي البصرة ، لأنه عرف انه لايقدر على حفظها من العثمانيين فتسلمها الباشا بأمان وهو أول من حكمها من العثمانيين .(١)

حوادث متفرقة :ـــ

١ ـــ حصار قلعة الزكية :ـ

بنى (حسين بن اليازجي) قلعة الزكية في أيام مبارك ، فركب مبارك عليه وحاصره لمدة عشرين يوماً ، فقل عند (حسين) الطعام ، فخرج في اليوم الحادي والعشرين الى عسكر مبارك بنفسه يحاربهم واستمر خمسة أيام ، ثم أرسل الى مبارك يشكو اليه الجوع فعاد عنه .

---

(١) ص ١٦٣ ـ ج٤٣

٢ — القائد التركي :ـ

خرج عليه أعمامه بنو (لاوي) فذهبوا الى والي بغداد طالبين مساعدتهم فأرسل معهم جيشاً لمحاربة مبارك .

التقى معهم السيد مبارك غربي مدينـة (جصان) ، ودام القتـال عشرين يوماً حتى دب المـــلل في عسكر مبارك . هذا وأعمامه يراسلون الناس فمـال اليهم الكثير .

ولما علم مبارك بالتعاون الذي تم ضده خرج بعض الأيام كاراً على عسكر العدو فقتل قائد جيش العدو التركي ، فانهزم الجيش واستولى على ما في عسكرهم .

٣ — مع المنتفق :ـ

ظهر في أيامه (نشو المغامس) وملك أولاده إمارة المنتفق فركب عليهم مبارك وهم بالبادية فنهبهم ورجـــع وخلف أخاه (منصوراً) مع بعض الخيـل بـ (ساقة الكسب) وكان عمره (٢٢) سنة .

لحق (ثويني بن مغامس) مع خيله (الكسب) فطعن (منصوراً) فوقع، فأخذته المنتفق ومضت ، ثم ركب عليهم السيد مبارك وهم في البصرة فحاصرهم فيها أربعين يوماً وقتل اثنين من أولاد (مغامس) وخمسة من اقربائهـم ، وعدد من اصحابهم . وقلّ عليهم الزاد فأرسل اليهم ما عنده من المؤونة والقهوة والثياب ، واعتذر وقال : بعدما أخذنا البصرة تركناها لكم ، وعاد الى الحويزة . فأرسـل اليه « مغامس » ان البصرة هدية منا الك فارسل من يتسلمها .

٤ — مع رجلين من الموصل :ـ

رأى يوماً في طريقـــه رجلين بزي الاتراك فظنهم جواسيس للحكومة العثمانية ، فسألهم فقالا : نحن من ناحية الموصل ، قال : ما حاجتكم ؟ قالا : رسل لناحية ايران ، فحبسهم ومكثوا في الحبس ثلاثة أشهر حتى تشفع فيهم بعض الناس

فقال : لا أطلق سراحهم إلا بخمسمائة تومان . فقالا : ليس معنـا شيء . فطلب منهما كفيلا ، فرأيا السيد احمد الشريف وطلبا منه ان يكفلهما ولم تكن سابق معرفة بينه و بينهما فكفلهما الى مدة شهرين . فخرجا حتى حل وقت دفع المال فباع السيد احمد الشريف كل ما يملك ودفعه . ثم حضر الرجلان ومعهما المال وهدية للشريف وللسيد مبارك .

وكان عنـده رجلان محبوسان ، فطلب منهما اربعمائة تومان ، فعجزا عن دفع المبلـغ فأمر السيد مبـارك باخراجهما الى السوق وضربهما ، فتخلصا ودخلا بيت رجل يدعى « رحمة بن عبد » وكان غائباً فأرسلت زوجته حليها بما قيمته اربعمائة تومان فرده اليها وعفا عنهما .

كرمه : —

كان السيد مبارك كريماً جواداً يبذل الأموال بسخاء لكل من قصده أو طرق بابه ، ومما يذكر ان امرأة عربيـة اكرمته واضافته في بعض غزواته مع اصحابه ، فلما ملك امر لها ولمن تعول من ذكور واناث لكل انسان ثلاثة خدم وثلثمائه درهم ، ولهـا خمسة خدم والف درهم وعين لهـا معاشاً بقي الى أيام السيد فرج الله .

ووصف له رجل طائي بالشجاعة ، فجاءه وتناول الغداء عنده ، ثم استأذن بالرجوع الى بلاده فأذن له وارسل له ولكل واحد من أقاربه خلعـة ، وللطائي ثلاث خلع ، وثلاث ملبسات وثلاثين الف درهم . ثم بعث اليه : إن جئتنا فحظك عندنا الوافر ، فجاء ذلك الطائي اليه بأهله وبقي عنده معززاً الى نهاية عمره .

وفاتـه : —

قلنا بأن السيد مبارك سمي بالأزرق وذلك لزرقة عينيه ، وكان أحمر اللون ، ربعه أقرب الى القصر . والناس في عهده برفاهيـة . وفي عهـده ارتفع

القشعشع من المشعشعيين « كأن المراد به الظلم »[1] بعد شياعه التام ، وكثر الخير في أيامه ، ورخصت الأسعار ، واخضبت الزراعة .

وبقي يحكم البلاد بالعدل حتى مرض سنة ١٠٢٥ هـ ، فتوفي ونقل جثمانه الى مدينة النجف الاشرف ودفن خارج السور قريباً من مقام الامام صاحب الزمان عليه السلام .

مدح ورثاء :—

مدحه السيد نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي بقوله :—

ياسائلي عن أربي في سفري ومطلبي	لي مطلب مبارك مبارك بن مطلب
نجل علي المرتضى سبط النبي العربي	الطيب بن الطيب بن الطيب بن الطيب
أمان كل خائف غياث كل مجدب	منيل كل نعمة من فضة وذهب
في عدله وجوده تسمع كل عجب	الأسد الكاسر لايخشاه فرخ الثعلب
اذا حللت أرضه نسيت أمي وأبي	وأسرتي وولدي بنتاً يكون أوصبي
ومن يكن حيدرة أباه والجد النبي	فكلما نصنعه من دون أدنى الرتب

ورثاه الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي بهذين البيتين :—

سفها توهم ما أرقن من الظبا	ايدي القيون من الأشعة جوهرا
هـذا عمود الماء طلقاً جارياً	وافاه ما صدع العلى فتكسرا [2]

---

(١) أعيان الشيعة ـ ص ١٦٤ ـ ج٤٣ .

(٢) سلافة العصر ـ ص ٥٥٤ ـ السيد علي صدر الدين المدني ـ ١٣٢٤ هـ .

ناصر بن مبارك

١٠٢٥ هـ ـ ١٠٢٦ هـ

ولي الامارة من قبل الدولة الايرانية بعد وفاة ابيه السيد مبارك ، ولم يتمتع بها الا اشهر عديدة حيث سمه ابن عمه السيد راشد بن سالم .

ورد في تحفة الازهار «ان مباركاً كان ارسل ابنه ناصراً رهينة الى الشاه، وعاد في مرض والده ، وتولى بعده مدة سبعة ايام فقد مات مسموماً سمه راشد بن سالم بن مطلب » :

وفي تاريخ المشعشعيين نقلا عن جامع الانساب «ان السيد ناصر بن مبارك تزوج بعقيلة الملك شاه عباس صفوي ، وصار من المقربين عنده ، وقبيل وفاة والده ذهب الى الحويزة وحاز الولاية عليها بعد ابيه وبعد مدة قليلة توفي وجاء من بعده ابن عمه السيد راشد بن مطلب وجلس مجلسه من قبل الشاه عباس »(١)

ويؤكد الاستاذ (سركيس) هذه الحوادث بقوله « ان ناصر بن مبارك حكم الحويزة عند وفاة والده وبعد سنة سمه راشد . وقام مقامه سلامة ، ثم تنازل الى السيد منصور اخي مبارك » (٢)

مما تقدم ظهرت لدينا عدة نقاط هي : ـ

١ ـ ان السيد ناصر حكم بعد ابيه مباشرة وفي نفس السنة .

٢ ـ لم يطل حكم السيد ناصر طويلا .

٣ ـ ان السيد ناصر مات مسموما ، بسم ابن عمه السيد راشد بن سالم .

٤ ـ حكم بعد السيد ناصر السيد راشد ، ومما هو مؤكد ان شهوة الحكم هي التي دفعت السيد راشد ان يسم ابن عمه ناصر .

---

(١) ـ ص ١١٦

(٢) ـ مباحث عراقية ـ القسم الثاني ـ ص ٣٨٥ ـ يعقوب سركيس

راشد بن سالم بن مطلب

١٠٢٦ هـ — ١٠٢٩ هـ

تولى الحكم يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة سنة ١٢،٦ هـ بعد وفاة السيد ناصر . وقد اشيع انه هو الذي سمه ، فتألم المشعشعيون من هذه الحادثة ، واجمعوا على خلعه يوم الاحد لسبع بقين من شهر جمادي الاخر سنة ١٠٢٧ هـ ، غير ان الامير السيد (راشد) لم يفتر عن الذين سببوا عزله . بل فكر ودبر الحيلة ، واستعمل الدهاء حتى فرق كلمتهم ، وشتت شملهم واسترجع امارته .

استعمل القوة والبطش عند عودته فقتل (عبد ويس) وجماعة من زعماء (البنادر) وشوشتر وهم من آل ابي بركة الكربلائي ، واسرف القتل في قبيلة (معاوية) ، وصنع مأدبة ودعا لها ستمائة رجل من البارزين فقتل الجميع في تلك الليلة ولم يفلت منهم احد(١) .

وفي اعيان الشيعه تحت رقم (٦٣٠٩) ذكرت ترجمة السيد راشد بن سالم وما جرى في ايامه من حوادث . حيث يذكر المؤلف انه رأى في كتاب مخطوط في تاريخ المشعشعيين ــ نوهنا عنه آنفاً ــ لما مات السيد مبارك بقيت البلاد بلا حاكم فنصبوا السيد راشد بن سالم سنة ١٠٢٦ هـ بغير اراده منه ، وبعد مدة ركبت عليه امراء قبيلة كربلا ، وتجنبت عنه امراء نيس فقبضوا عليه وجعلوه تحت سرير من جريد النخل سبعة ايام ، وأميرهم (عبدالمحسن) وهم جالسون على السرير ثم اجتمعت (نيس) وخلصوه ، واستقام امره ، وقتل بعد مدة من امراء (كربلا) على مائدة الطعام ثلاثمائة رجل ، وانتقلت البقية من (كمال اباد) الى

---

(١) تأريخ المشعشيين ص ١١٧ - ١١٨ مستنداً على (صفحة من تأريخ المشعشعيين) للشيخ عمار سميسم المنشور في مجلة الغري السنة الثالثة .

القيصرية ، فركب عليهم وقتل منهم خمسمائة رجل ثم امر بعرض عسكره ، فكان فيهم من السادة وتوابعهم سبعمائة ملبس ، فطلب رؤساءهم وقال : اين كنتم لما عمل بي عبدالمحسن ماعمل فاطرقوا ، فأمر بحلق لحاهم واخذ خيولهم (١) .

وفي شهر جمادي الآخر سنة ١٠٢٨هـ قتل السيد راشد كلا من السيد طالب ابي بركة ، والسيد صالح بن عبدعلي وهما من آل المشعشع غير ان داخلية (راشد) لم تهدأ والقبائل العربية لم تسالمه فبعد ست سنوات اراد (آل غزي) الرجوع الى اماكنهم التي تركوهـا لجنايات صدرت منهم ولكن راشـد طاردهم فانكسروا ومن معهم من التركية ودخلوا على (افراسـياب) في البصرة ، وهو مقرب عند علي باشا ابو الميازين المعروف بـ (الطيار) الذي هو اول باشا ملك البصرة من قبل العثمانيين من السيد مبارك قبل وفاته بسنتين .

وتعاهد افراسياب وراشد في الكعبة بان كلا منهما اذا وصل لمطلوبه لا يخالف الاخر فارسل اليه افراسياب يشفع في آل غزي ، وارسل الى راشد مكرراً يذكره العهد ، الا ان راشد لم يشفعه فيهم بل ركب عليهم واخـذ يطاردهم . ولما رأى افراسـياب صنعه طلب من والي البصرة جيشاً لمساعدة آل غزي . فنفذ والي البصرة ذلك الطلب فقوي جانب آل غزي وزحف زعيمهم (خميس) بجيشه فبعث اليه راشد يذكره العهد فلم يرجع افراسياب واشتد القتال بين الجانبين حتى قتل راشد ، وقيل ان القاتل له هو (الاشرم بن خميس) واتى برأسة ودرعية (حجيل) و (الابيض) وذلك في سنة ١٠٢٩هـ . وتولى الامارة بعده السـيد محمد بن مبارك .

(١ ص ٩٠–٩١ / ج ٣١ .

المولى محمد بن مبارك

١٠٢٩ هـ - ١٠٤٤ هـ

تولى الامارة بعد السيد راشد بن سالم ، وهو ابـن المولى مبارك . وكان ينازعه عمه السيد (منصور) على الامارة . فطلب السيد (محمد) المساعدة العسكرية من الشاه عباس الثاني الصفوي فارسل له جنداً أقامهم في مدينة المحسنية . ولما راى السيد (منصور) تلك القوة العسكرية خلد الى الهدوء واظهر الطاعة والخضوع لسلطة ابن أخيه .

حربه مع آل غزي :-

لاحظ آل غزى النزاع القائم على السلطة بين السيد (محمد) وعمه (منصور) فبرزت اطماعهم السابقة في الاستـيلاء على السلطة ، الامـل الذي راودهم منـذ القدم ، وقد ظنوا ان القوة التي انتصروا بها على المولى راشد بن سالم أمير الحويزة المتقدم الذكر كافية لمقابلة جيش السيد محمد بن مبارك .

لم يترك المولى (محمد) لاعدائه ال غزي الفرصة ، بل جمع العساكر واستعد للحرب ، واضافة الى ذلك عمد الى سياسة التفرقة فقد تمكن من فصل قبيلتي (الباوية) و (الفضول) بعد ان كانتا تساندان آل غزي ، كل ذلك وال غزي لا يعلمون بما جرى لهم وما أعد .

وبعد فترة وجد ال غزي انفسهم وحيدين في الميدان بدون مناصر حتى من اخوانهم (الفضول) فعندها اغتنم السيد (محمد) انفرادهم فداهمهم في محلهم وقتل منهم عدداً كبيراً بعد ان قاوموه بعنف وانتهت الحرب بانتصار السيد (محمد) وانهزام ال غزي .

نهاية حكمه :-

بعد اخضاع ال غزى استمر السيد (محمد) في الحكم لفترة ليست بالطويلة

وفي هذه المرحلة من حكمه ثار عليه (السيد منصور بن مطلب) عمه ومعه عدداً من العساكر الذين استمالهم اليه ، ووجد آل غزي الفرصة مواتية لهم فساندوا السيد (منصور) في مقاومته ابن اخيه السيد (محمد) . ثم التفت اغلب القبائل حول السيد (منصور) موازره له . ولما ظهر هـذا الاجماع عليه ذهب السيد (منصور) الى الشاه (صفي) واخذ منه أمر الولاية وذلك سنة ١٠٤٤ هولم يكتف بذلك بل القى القبض على ابن أخيه السيد (محمد) وسمل عينيه ونصب نفسه أميراً على الحويزة في نفس السنة ١٠٤٤ هـ .

منصور بن مطلب

١٠٤٤ هـ ـ ١٠٥٣ هـ

بعد ان استولى على الملك وقلع عيني ابن أخيه السيد(محمد) بن مبارك ذهب الى الشاه(صفي) ، فلما ورد اصبهان منع من الخروج منها وحبس حبس الاكرام ولما سافر الشاه الى مازندران وقزوين أخذه معه ولما رجع امره بالبقاء في(مازندران) فبقي اربع سنوات من أول وروده اصبهان ، واجرى له معاشاً . وفي هذه الفترة قويت شوكة العرب وضعفت حالة المشعشيين .

وبعد السنوات الاربع ـ التي قضاها في الحبس ـ طلب من الشاه ان يعمر قلعة في بيت حاكم الحويزة في المحسنية لوقوعه بين الشطين ويكون فيه عسكر من قبل الشاه ، وتعهد في معاش العسكر بسبعمائة تومان ، فاعطوه حكم الحويزة وبعثوه اليها بعد تمام بناء القلعة ، ووصل مستحفظها . وصار من ذلك التاريخ يعطي للمستحفظين كل سنة سبعمائة تومان نصفها نقداً ، ونصفها جنساً ، وتسعه رؤوس من الخيل .

علاقته بآل غزي : ـ

عندما إستتب الامر له عزم على تصفية العناصر المناوئة له في الحكم وخاصة

(آل غزي) الذين لعبوا دوراً رئيساً في اخراج الحكم من ايدي المشعشعيين وهم الذين قتلوا راشد بن سالم ، وحاربوا أخاه (محمد) طمعاً في إمارة الحويزة .

للاسباب المتقدمة جعلت السيد (منصور) يوجه ضربات متتالية الى آل غزي حتى قتل عدداً كبيراً منهم ، واخرجهم مـن الحويزة الى العراق ، فسكن بعضهم لواء المنتفق ، وبعض آخر سكن لواء العمارة .

اكرامه لـ (نصيرى) و (مهنا الخزعلي) : ـ

قدم عليه نصيري وقومه الفضول لما حل بهم القحط فاعطاهم الف تومان طعاما ، غير الخلع والخيول .

ولما قدم اليه مهنا الخزعلي مع عشيرته عندما نهبهم العثمانيون واجلوهم عن الديار المعروفة بـ (دكة الهيس) انزلهم القلعة على شاطىء كال آباد ، وبنى لهم من الخيام والبيوت مازاد على الكفاية واعطاهم الف تومان نقداً ، ومثلها جنسا سوى مصروف اليومية واقام الجميع بدار الضيافة عنده سنه كاملة بعد مازود مهنا بما يحتاج اليه الى الشاه . وهذا الكرم بالطبع ينفي مايشاع عن بخله .

أواخر حكمه :ـ

كان السيد (منصور) في بداية ايام حكمه مدبراً ... ذا سياسة وهيبة .. وترفيه لنفسه ، غير ان الشعب في ضيق لكثرة الضرائب التي ابتدعها وفرضها .. وحصل له غرور بنفسه .

ومما يروى انه قدم الدورق (ميرزا مهدي) قبل وزارته يريد الحج ... فلما ركب السفينة من شاطىء دجيل (كارون) اوقفه السيد منصور وأخذ منه مائتي تومان ، وبعدها اذن له بالسفر .. فبقيت هذه البغضاء .

ولما تحرك الشاه الى بغداد وطلب منه النجدة فلم ينجده .. وبعدها خرجت عليه الاعراب باتفاق مع ولده السيد (بركة) ، فساروا اليه ، ونزلوا (الرملة)

من (كمال آباد) وليس معه الا ثمانية فوارس ، فعزم على الهرب ، فمنعه الذين معه وقالوا :لا عذر لنا ان نخرج ونحن احياء، فابى فقيدوه وحبسوه وجعلوا يقاتلون الى ان قدمت اليهم خيل (الفضول) بسبب احسان منصور اليهم كما تقدم . ولقد اتفق رأى الجميع على عرض الامر على الشاه، فطلب منصور وبركة واصحابهما ،فلما وصلوا اصبهان ارسل السيد منصور الى خراسان محبوساً حتى توفي فيها .

قتله الفيل :ـ

قدم يوما (الجبي) (١) الى مجلس الشـاه ـ وفيه منصور ـ بهدية منها (فيل) فجعل هذا الالجبي يحدث عن الفيل ، وانه معدود بثلاثة آلاف فارس فقال الشـاه لمنصور: ماتقول؟ فقال منصور : ربما يكون من دجالي تلك النواحي فغضب الالجبي وقال لمنصور:من رجال العرب خمسة الاف فقال منصور :جيء بفيلك وانا اقل العرب انازله بنفسي فقال الشاه لا تتورط ، فقال منصور وحق رأسك انه في غاية السهولة . فأتى بالفيل فأشار اليه الفيال فعدا على منصور فاصابه بذيل خرطومه على جبهته وضربه السيد منصور بالسيف على خرطومه فقطعه ووقع الفيل ميتاً .

توطنه الحسنية :ـ

يعتبر السيد منصور اول من سـكن مدينة (الحسنية) ، وقد بنى فيها البنايات ، منها الدار التي تتوطنها الحكام،وبنى الجامع والحمام والاسواق وغيرها ولقد كان السيد (راشد) يرغب الانتقال الى الحسنية ، غير ان الناس لم يطيعوه فانتقل من الحويزة ، وبنى قلعة (العباسية) المنسوبة الى الشاه (عباس) الاول لانهم رأوه بصفة السياح جالسا تحت شجرة بذلك المكان(٢).

---

(١) الجبى ـ كلمة تركية يقصد بها السفير .

(٢) اعيان الشيعة ص ١١٩ جـ ٤٨ .

مدة حكمه :ـ

المتتبع لحوادث التأريخ يرى ان السيد منصور حكم مرتين ، المرة الاولى حكم اربع سنوات بعد ان تنازل له السيد راشد من سنة (١٠٢٩ ـ ١٠٣٣هـ)(١) ويؤكد ذلك (يعقوب سركيس) في كتابه (مباحث عراقية) القسم الثاني ، حيث يقول « ان ناصر بن مبارك حكم الحويزة عند وفاة والده ، وبعد سنة سمه راشد وقام مقامه بسلامة ، ثم تنازل الى السيد منصور اخ مبارك(٢) .

والمرة الثانية التي حكم فيها بعد سمله عيني ابن اخيه (محمد) كما مر ودام حكمه تسع سنوات وبذلك يكون مجموع سنوات حكمه بالدورين ثلاث عشرة سنة وحكم باستقلال كامل في المرة الثانية من حكمه .

المدائح :ـ

ورد في (تأريخ المشعشعيين) (٣) ان الاديب السيد شهاب الدين الموسوي(٤) مدح السيد منصور بقصائد كثيرة وهي موجودة في ديوانه منها :ـ

بزغت بالظلام شمس الدبور	فأرت بالشتاء وقت الهجير
وشهدنا السماء كالنقع ليلا	حولها اذ بدت من البلور
وارتنا السماء ذات احمرار	ومحا نورها السواد الاثيري
فحسبنا النجوم فيها فصوصاً	من عقيق وجرمها من حرير

(١) المصدر المتقدم .

(٢) ـ ص ٣٨٤

(٣) ـ ص ١٢٥

(٤) ـ السيد شهاب الدين ابن السيد احمد بن ناصر الموسوي الحويزي توفي ١٤ شوال سنة ١٠٨٧هـ .

وغشت في شعاعهــا الارض طرا — فجرى ذوب لظاها في البحور
نار راح زكية قد أصارت — كرة لزمهرير حر السـعير
حفيت من لطافة الجرم حتى — لا ترى في وعائها غـير نور
بان الماء لونهــا فالاواني — كالمساوي لهــا على المشهور
تملأ المحتسي ضياء الى ان — تنظـر العـين سرها بالضمير

الى ان يقول :ـ

كم غزا الصبر باللحاظ كما قـد — غزت الشـوس انصل المنصور
يوم غارت جيــاده آل فضل — بالمهـام على الـكماة قديــر
جحفل صار بالضبــا والعوالي — بعث الذعـر قبـله بالصدور
مار فيه السماء والارض مادت — وتنـادت جبـالهــا للمسـير
ســار وهنــا عليهم واقامت — خيله بالنهـار حـتى العصير
واتى منـهل (الدويرق) ليـلا — وسرى عن معينه من سجير
واتى (الطيب) و (الدجيل) نهاراً — تقتضيه الاسود فوق النسـور
وغدا يطوي القفار الى ان — نشرت خيله ثراه الثغــور
وانثنت تقلب الفـلاة عليهم — بعداري قـوائم كالبـــدور
وغدت عوما بدجـــلة حتى — صـار لجى مائها كالاسـير
وأتت بالضحى (الجزيرة) تردى — باســـود تروعهــا بالزئـير
فرمى هامها هناك فاضحـــوا — ما لهم غير عفوة من نصير
اسلموا المـال والعيـال وولوا — هربا بالنفوس في كل غـــور
وهو لو شـاء قتلهم ما اصابوا — مهربا من حســــامه المشهور
اين منجا الظبا بالغور ممن — يقنص مـــن قنان ثبير

ذعرت منهم القلوب فامست ... بين احشائهم كموتى القبـور

ســفها منهم عصـوه وتيها ... وضلالا وما هم بالغـرور

زعموا في بلادهم من ينالوا ... من بوادي (العقيق) اهل السدير

فنفى زعمهم وسـار اليهم ... ورماهم بجيشـه المنصـور

ملك كلمـا سـرى لطلاب ... يحسب الارض كلها كالنفير

هون اليأس عنده كل شيء ... والعظيم العظيم مثـل الحقير

لم يزل من نواله في سـحاب ... ينبت البدر في رياض النقير

يا ابا هاشم المظفـر لا زلت ... تغير العدو طول الدهـور

فلقد حزت بالفخـار مقـاما ... شيدته الرماح فوق العبـور

ذلت الكائنات منك الى ان ... صار منهـا العزيز كالمستجير

وعهدت العبـاد منك بفيض ... صير الزاخرات مثل السؤر

دمت بالدهر ما بدا البدر كنزا ... لفقـير وجابراً لكسير

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر بقصيدة مطلعها :ـ

ما حركت سكنات الاعين النجل ... الا وقد رشـقتنا اسهم الاجل

الى ان يقول :ـــ

لقد كفى العيد فخراً ان يقال به ... هنئت ياسـيد الايام والدول

العيـد فى العـام عمر عودته ... وانت عيد مدى الايام لم تزل

ان كان يدعى بعيد الفطر تسميه ... فانت تدعى بعيد الجود والخول

فلتهن غرته من بشر وجهك فى ... هلال تم بنور الفضل مكتمل

واستجلها حرة الالفاظ واحدة ... بالحسن تسمو جمال السبعة الاول

فلا برحت باوج العز مرتفعـا ... تجر ذيل المعالي من على زحل

وقال يهنئه بختان ولده السيد راشد مطلعها : —

تلثم بالعقيق على اللــــلالى ففشى الفجر في شفق الجمال

الى ان يقول :—

هو الولد الذي بأبيه نالت خلود الامن افئــــدة الرجال

فدام ودمت ما اكتسبت ضياء نجوم الليل من شمس النوال

ولا زالت لك الايام تدعو ولا برحت تهنيك الليــــالي

بركة بن منصور

١٠٥٣ هـ ـ ١٠٦٠ هـ

هو بركة بن منصور بن عبدالمطلب بن حيدر بن محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي امير الحويزة . ترجمة السيد الامين بقوله ؛ عن كتاب رياض العلماء وتحية الازهار للسيد ضامن بن شدقم ان اباه منصور كان تولى الامارة ثم حبسه الشاه عباس الثاني في المشهد الرضوي . وبعد حبس ابيه تولى الامارة بناء على طلب الاعراب وامر الشاه عباس الثاني ، ثم حبس في المشهد الرضوي ومدحه الشعراء في ايام امارته بعده قصائد منهم شهاب الدين احمدبن ناصر الحويزي ومن مدائحه فيه قصيدة مطلعها :

لله در جمـالها من زائـــر رسم الخيال مثالها بتصوري ١

ملك ست سنوات وكانت على الناس في غاية الصعوبة قويت فيها الاشرار وخرجت الاعراب عن الطاعة ، وهدم جميع مابناه السيـــد (مطلب) ومضت الست سنوات بين لعب كعاب ، وقلبه بالشط ولعب صولجان ، لكنه كان ماهراً في ركوب الخيل والطراد ويحول من سرج الى سرج ويعمل اموراً عجيبة (٢).

(١) ـ اعيان الشيعة ص ٦٢٣ـ٦٢٤ ج ١٤

(٢) ـ المصدر المتقدم ص ٤٢١ ج ١٢

ومن القبائل التي ثارت عليه وخرجت قبائل بني لام فالتجأ الى قبائل ربيعة القاطنين هناك واستنجدهم لوجود التنافس بين القبيلتين . فنشبت الحرب بينهما واخيراً اندحرت ربيعة ، واخذت قبائل بنيلام تطاردهم حتى انزلتهم في مفترق الغراف وتوطنت امارة بني لام في اراضي الحويزة حتى حدود لواء العمارة تحت امارة الزعيم حافظ بن براك .

ثم اتى سياروش الى رامهرمز وطلب من السيد بركة وربما اظهر انه يزوجه ابنته ، فحين وصله الكتاب كانت يده في الكتاب ورجله في الركاب ، وكلما نهاه نصحاؤه لم يقبل خصوصاً خاله عبدالمحسن .

وعندما وصل بركة قبض عليه سياروش وعزله واعطيت الحويزة للسيد علي خان ابن السيد خلف وذلك سنة ١٠٦٠ هـ .

قلنا انفاً ان السيد شهاب الدين احمد بن ناصر الحويزي مدحه بعدة قصائد ، فمن هذه القصائد القصيدة التي يهنئه فيها بعيد الفطر منها :ــ

نبتت رياحين العذار بورده	فكسا زمردها عقيقه خده
وبدا فلاح لنا الهلال بتاجه	وسعى فمر بنا القضيب ببرده
واستل مرهف جفنه او ما ترى	بصفاء وجنته خيال فرنده
وسرت اساور طرتيه فغورت	في الخصر منه وانجدت فى نهده

الى ان يقول :ــ

ياايها الركن الذي قد شرفت	كل البرية من تيمن قصده
والماجد البطل الذي طلب العلا	فسرى اليه فوق صهرة جده
الملك جيد أنت حلية نحره	والمجد جسم أنت جنة خلده
هنئت فى عيد الصيام وفطره	ابدا وقابلك الهلال بسعده
اليوم يوم فى الزمان وانت للاسلام عيد	لم تزل من بعده

لو تنصف الدنيا وقتك بنفسها وفداك آدم في بقية ولده

لازالت الاقدار نافذة بما تنوي ومتعك الزمان بخلده

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر مطلعها ـ :

ما الراح والارواح كل حزين فازل بخمرتها خمار البين

حتى يقول : ـ

بلغت مدى الاقصى لديك مطالبي واصابت الغرض البعيد ظنوني

لي في معانيك اعتقادات فلو كشف الغطا ما ازداد فيك يقيني

وفى عيد الاضحي يهنئه بقصيدة مطلعها :ـ

رنا فسل على العشاق احوره سيفا عليهم زمام البيض يخفره

وقال في مدحه قصيدة منها : ـ

نصال من جفونك ام سهام ورمح في الغلالة ام قوام

وبلور بخدك ام عقيق وشهد في رضابك ام مدام

ويختمها :ـ

لقد آمنت بمولدك الليالي وخافت بأسك النوب الجسام

وتاه العيد فيك هوى وباهى بك الافطار وافتخر الصيام

فماذا العيد الا مستهام دعاه الى زيارتك الغرام

فلا عدم ازديارك كل عام يمر ولا عداك له سلام

المولى علي خان بن خلف

١٠٦٠ هـ - ١٠٨٨هـ

هو السيد علي بن خلف بن مطلب «عبدالمطلب» بن حيدر الموسوي المشعشعي الحويزي نسبة الى الحويزة، لم نعثر على سنة ولادته . وينتهي نسبه بتسع عشرة واسطة، الى أحمد ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام والمدفون بشيراز، والمعروف «بشاه جراغ» الذي اعتق الف عبد في سبيل الله والذي قيل فيه:

شاه جراغ أحمد الكاظم أعتق الفاً سيد الأعاظم

ذكره السيد الامين في اعيانه تحت رقم ٩٠١٨، وقد اثنى عليه وابرز مكانته العلمية والادبية ومؤلفاته ونماذج من شعره (١)

تولى الامارة بعد السيد بركة لان الاخير كان مشغولا باللهو واللعب كما ذكرنا في ترجمة المولى المذكور فطلبه «سياروش خان» احدوزراء الدولة الصفوية وقبض عليه واعطى الحويزة للسيد «علي خان» وذلك سنة ١٠٦٠ هـ .

اهم الحوادث في ايامه :-

جاء السيد علي خان الى الحويزة ومعه اولاده فخاصمه اخوه «جود الله»، وذهب جود الله الى قبيلة «الفضول» فصالوا معه وقصدوا الحويزة، فاخبر السيد علي خان والده السيد «خلف» بذلك، فاقبل الوالد الى الحويزة وارسل الى السيد علي خان ان اطلع عليهم فانك منصور .

ركب السيد علي خان الى والده ثم توجه ومعه اولاده لدفع اخيه جود الله ولما التقوا اصابت جود الله رصاصة فقتل وانهزمت خيل الفضول، ورجع السيد علي خان ظافراً، وجزع السيد خلف على قتل ابنه جود الله لانه كان من فرسانهم

(١) ص ٢٣٨ / ج ٤١

وشجعانهم وكرمائهم وعندما جاء السيد علي خان الى والده لامه على قتل اخيه وامر باخراجه وركب فرسه ورجـــع الى خلف آباد (١) ولم يعـــد الى الحويزة حـــتى توفي .

وحدثت بعد ذلك للمترجم احداث كثيرة في الحويزة حتى استتب له امرها ، وجرت له عدة وقائع وحروب منها وقعة « المهناوي » ووقعة « الخوشنامية » وكانت سنة ١٠٨٠ هـ وفيها يقول من قصيدة له :ـ

وأينا وراس الناصبي كأنه	خطيب على عود الرديني يخطب
بذلت لهم حلمي ومالي لعلهم	اذا نظروا ان يرجعوا اوينكبوا
ولما ابو الا العداوة والقلى	تروى بهم منا الحديد المذوب
وكنت قضاء الله صبح جمعهم	وما عن قضاء الله للمرء مهرب (٢)

منزلته العلمية :ـ

كان السيد علي خان عالماً فاضلا ، جيد التأليف صنف كتباً كثيرة في مختلف الفنون ، وكان يميل الى التصوف ، ذا قدر جليل، له مؤلفات في الاصول والامامة وغيرها .

ذكره السيد الامين بقوله « كان المترجم حاكماً بالحويزة وله كأبيه مؤلفات كثيرة نافعة حتى ان صاحب رياض العلماء قال : اظن ان اكثر فوائد كتب السيد نعمة الله الجزائري المعاصر مأخوذة من كتبه ، حيث انـــه كان بينهما الفة وقـــرب جوار .

« ووصفة السيد نعمـــة الله الجزائري بالعلم والادب والعبادة والصلاح

---

(١) تنسب هذه المدينة الى السيد خلف والد السيد علي خان .

(٢) ـ نذكر جميـع شـــعر السيد علي خان ومؤلفاته في جزء قادم باذن الله .

والشعر ، وقال انه كان حاكم بلاد العرب مثل الحويزة واطرافها، وكنت بشوشتر وفي كل سنة يرسل الى كتبا ورسائل يرغبني في الوصول الى حضرته والتشرف بخدمته الى ان قال : وهذا السيد تصانيف كثيرة في فنون العلم ، ويحفظ من الشعر على كبر سنه مالايحصى ، وله ديوان نفيس ، ولااسمع في مجالسه سوى «روى جدنا عن جبرائيل عن الباري » .

« ويحكى عن السيد نعمة الله انه قال : لما وصلت الى خدمة السيد علي خان رايت كريمته بيضاء فسألته لماذا لاتخضب ؟ فقال : اني اردت ان اؤلف تفسيراً للقران الكريم فاستخرت بكلام الله فخرجت هذه الاية « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » فعلمت انه قد قرب الاجل فشرعت بتفسير مختصر ، وتركت الخضاب لالقى الله تعالى بشيبة بيضاء . فمات بعد سنة ، فهذا السيد واباؤه ممن قال فيهم امير المؤمنين والصادق عليهما السلام « وقد يجمعهما الله لاقوام » أي الدنيا والآخرة (١)

مؤلفاته :ـ

للسيد علي خان مولفات كثيرة مثل « النور المبين » في الحديث موضوعة اثبات النص على أمير المؤمنين عليه السلام ، و (خير المقال) في شرح قصائد في مدح النبي والآل ، وغيرها كثير ، وقد طرق مختلف الصنوف والعلوم .

شعره : ـ

طرق فنون الشعر . فمن مديح للرسول العربي الى الفخر ، ومن توسل بالعترة النبوية الطاهرة الى فراق الاحبة وبعدهم ... ومن وداع الاحباب وشكاية الزمان الى الوصف . ونورد هنا ابياتاً من قصائده على امل ذكرها جميعها في المستقبل باذن الله .

---

(١) ـ اعيان الشيعة / ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ / ج ٤١ .

وقال مستفسراً عن تأخر صديق له :ـ

يا أخا بشرنا تأخـــرت عنـــا   قد اسأنا ببعد عهدك ظنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا   فاذا انت ذلك المتمـــنى
فبعض الصبـــاء لمـــا تشـــنى   وبعد الصبا وان بان عنـا
كن جوابي لكي ترد شبابي   لا تقل للرسول كان وكنـا

وقال في مديح الرسول ﷺ :ـ

سلوها لماذا غيرتها العواذل   فهل غير ان قالوا سلا وهو باطل
وكيف سلو الارض عن صيب الحيا   اذا ما تمادى ريها وهو ما حل
خليلي هذي دار ظمياء فانزلا   فاني وان خالفتماني لنازل

وله في الفخر :ـ

اما آن جري السابحات السلاهب   وما آن سل الباترات القواضب
ألا ماجد يهتز للمجد هزة   فيجمع فيها شاردات المناقب
به أنف عن كل شيء يشينه   يرى الكفر ان يدنو لادنى المعائب

وفي فراق الاحبة وبعدهم يقول :ـ

أفي كل يوم لي حبيب مودع   وطرف على فقد الاحبة يدمع
أشيع من أهوى واعلم انني   لروحي لا للظاعنين اشيع
اما تغلط الايام فينا بأن ترى   لشمس اللقا من جانب الغرب تطلع

وفاته :ـ

بعد حكم عادل دام ثمان وعشرون سنة توفي السيد علي خان عام ١٠٨٨هـ وتولى الامارة بعده السيد حيدر ولده .

حيدر بن علي خان

١٠٨٩ هـ - ١٠٩٢ هـ

هو السيد حيدر خان ابن السيد علي خان ابن السيد خلف المشعشعي أمير الحويزة . تولى الامارة بعد ابيه السيد علي خان ، حيث ضمنوا الحويزة من قبل الصفويين مدة طويلة فكانوا مستقلين بالملك داخليا وعليهم مال مقطوع يؤدونه كل سنة الى الصفويين (١) . ذهب بعد وفاة ابيه (السيد علي خان) الى الشاه الصفوي وأخذ منه أمر الولاية ورجع الى الحويزة سنة ١٠٧٩ هـ .

حدثت في بداية حكم السيد (حيدر) منازعات كثيرة بينه وبين اخوته فعم الاضطراب في بلاد الحويزة مما جعل الشاه سليمان الصفوي يدعو السيد عبدالله ابن السيد علي خان أخو السيد حيدر الى اصبهان خوفاً من توسع الاضطرابات وحدوث الفتن والحروب . وبعد وصول السيد عبدالله بخمسة اشهر ارسل السيد حيدر يطلب حبس أخيه عبدالله فحبس في بيت (الداروغه) - مدير الشرطة - فضل الله بيك .

ولم يستقر بآل السيد حيدر وعبدالله على قيد الحياة ، فاراد ان ينكل به فكتب الى الشاه : انه مادام السيد عبدالله حياً لايستقيم لعربستان أمر ، لانه لايترك الفتن .

أمر الشاه بقتل السيد عبدالله غير ان (فتح عليخان) اعتماد الدولة تشفع فيه وقال « انه سيد وضعيف ومحبوس ، ولم يجر عليهم القتل من اسلافك فالاحسن ان تبعده » (٢) . فارسل السيد عبدالله الى خراسان

---

(١) - اعيان الشيعة ص٣٦ جـ ٢٩

(٢) - المصدر المتقدم .

ليحبس هناك .

كتب السيد عبدالله على يد فتح عليخان رسالة الى أخيه السيد فرج الله يأمره فيه بحرب السيد حيدر . فحمل فتح عليخان الكتاب في عصا بيضاء ودهنها وارسلها هدية للسيد فرج الله فلما نظـرها راى انها لاتصلح ان تكون هديـة فدخل المتوضأ وكسرها فظهر فيها الكتاب وعرف ما فيه . فاجتمع السيدفرج الله بأخويه راشد ونعمة وقال لهما : اني خارج للمحاربة ، واودع عياله واولاده في مكان ، ولقي قافلة فيها خمسة الاف تومان فأخذها فلما علم السيد حيدر بذلك خرج الى حربه ووقعت بينهما حروب كثيرة فارسل السيد حيدر الى اعمامه من اولاد السيد خلف متسنجداً بهم . وكان من بين من استنجد بهم السيد محفوظ واخوته السيد عبد الخالق والسيد بدر والسيد عبد المعين فسار الية مع اخوته وابنه السيد عبد . ولما وصلوا الى موران وعبرواكارون ثارت عليهم الاعراب ومعهم بعض اولاد السيد علي ووقعت الحرب فانهزم اصحاب السادة اولادخلف وقابلوا بانفسهم الاعراب فما كانت الاجولة حتىطرحواباجمعهم،وانكشفتالحرب فوجدوا السيد محفوظ مقتولا مع عمه(عبد الحي ابن السيد خلف) . قالالشيخ فتح الله الكعبي : فلما ورد علينا الخبر بذلك ضاقتعليالارضبرحبهاوتأسفت عليه ، وكرهت المقام بعده لما كانت بيني وبينه من الالفه فرثاه بقصائد منها الرائية التي مطلعها :

فتى كملت اخلاقه وصفاتـــه كريم المحيا طيب الاسم والذكر
فتى كان أحيا من فتاة حييـــة واشجع من ليث يصول لهالحذر

ثم رثاه بقصيدة اخرى مع اخوته منها :

حزني عليك مدى الزمان مقيم حا شاه ان يثنيه عنك مـــلوم
ياراحلا عنا استقل بظعنـــه صيرتنا في النائبات قعـــوم

ويختمها بقوله :

ولادعون بان يظلك جنـــة يلقاك منها رحمـــة ونعيم (١)

حدثت هذه المعارك سنة ١٠٩٠ هـ ، واخيراً استنجد السيد حيدر بعمر باشا والي بغداد فارسل اليه عسكراً فاندحرت اعراب السيد فرج الله ، واتفق ان مات السيد حيدر بعد ذلك بقليل فقلد الشاه سليمان الولاية الى السيد عبدالله كما سياتي ذكره .

السيد عبدالله خان ابن السيد على خان

١٠٩٧ هـ - ١٠٩٧ هـ

السيد عبدالله خان ابن السيد علي خان ابن السيد خلف المشعشعي ، ولد سنه ١٠٤٥ هـ ، ولي امارة الحويزة بعد وفاة اخيه السيد حيدر . وقد ذكرنا عند ترجمة اخيه السيد حيدر مادار بينهما وعن حبس السيد عبدالله . والمراسلات التي دارت بين السيد عبدالله واخيه السيد فرج الله والحروب التي وقعت .

ذكره السيد الامين تحت رقم ٧٦٩٢ بقوله : كان دينا ... عفيفا... مواظبا على الصلاة والنوافل مراعيا للاقارب والجيران صادقا وفيا بالوعد سليم النفس شفوقا وصولا عاطفاً على الصديق شديداً على العدو مكرما للعلماء ،كثير الخلطة بهم ذا عدل وسياسة للملك (٢)

ارسل اليه الشاه سليمان فرمان الامارة الى خراسان حيث كان معتقلا بتأريخ ذي الحجة سنة ١٠٩٥ هـ مع قاصد فوصلها بسبعة أيام . فتوجه السيـد عبدالله الى اصبهان . وقد وصفه الشاه بذلك الفرمان بصفات جليلة منهاعليجاه عمدة الولاة العظام ، شهاب الايالة والجلالة والابهة والعز والاقبال السيدعبدالله

(١) ـ زادالمسافر ص ٤٠ وسوف نذكر السيد محفوظ كشاعر في جزء قادم .

(٢) ـ اعيان الشيعة ص٢١،٢٢ جـ ٣٩

خان والي عربستان . ولما اراد السيد عبدالله الركوب قدم اليه حصان فركبه وكانت الارض مرشوشة فوقع الحصان على ساقه فانكسرت وذلك سنة ١٠٩٦هـ، ثم انه تأخر بعد صدور الفرمان سنة كاملة توجه بعدها للحويزة .

كانت مدة مكثه باصبهان وخراسان مع حبسه واعتقالاته تسع سنين وشهراً وكانت مدة حكمه في الحويزة سبعة اشهر وعشرين يوما وفي آخر حكمه غـزا ابن صبيح باثني عشر الف مقاتل بـ (ام الجمل) بزبنة . وكان شجاعاً قوياً .

فرامين الشاه اليه :ـ

وجه اليه شاه سليمان الصفوي عدة فرامين منها .

١ ـ في سنة ١٠٩٥هـ فرماناً بارسال مقرر الطيور . وفي ذي الحجة من السنة عينها فرماناً يمنع غلمان الشاه من الذهاب لبلاد العثمانيين . وفرمانا لمنع استعمال السكة المغشوشة .

٢ ـ في سنة ١٠٩٦ هـ وجه الى الشاه ثلاثة فرامين اولها : بتاريخ ربيع الاول بتخفيف سنوات الفترة بخمس من متحفظي القلعة والساده .

وثانيها : بتأريخ جمادى الاولى يطلب منه فهود .

ثالثها : بتأريخ رجب بحبس السيد مطلب ومشايخ آل كثير .

وفي سنة ١٠٩٧ هـ توفي السيد عبدالله خان وله من العمر اثنان وخمسون سنة وتولى الامارة من بعده أحد اخوته .

وللسيد عبدالله شعر كثير . حيث يعتبر من شعراء هذه الاسرة العلوية وتدرج نماذجاً من شعره وسوف نذكر جميع شعره في المستقبل .

ومن شعره قوله :

يا نزول الكرخ من غربيه ... بفؤادي منكم كلم وجرح
بنتم عناوينـــا عنـــكم ... وبقى من حبكم فى القلب قرح

وفي مدح الامام الرضا عليه السلام قوله :

اتيناك نقطع شم الجبال ... وما ذاك الا لنيل الرتب
وخلفت فى موطني جيرة ... بقلبي عليهم لهيب العطب
وقالوا الى اين تبغي المسير ... وتتركنا في عظيم اللغب
فقلت الى نور عين الرسول ... وازكى قريش وخير العرب

وله في مدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :ـ

اعيدوا لنائي الديار صبح وصال ... وزوروا جهاراً او بطيف خيال
هواكم براني كالخلال لبعدكم ... فما ضركم لو تنظرون لحالي
فان كان هذا الهجر منكم لزعمكم ... سلوى فما من السلو ببالي
أحن اليكم كلما لاح بارق ... من الكرخ او هبت نسيم شمال
وقاسيت في حبي لكم كل شدة ... بها لو رآنى شامت لبكالي

ومما جاء في مدحه من الشاعر شهاب الدين القصيدة التي يهنئه فيها بختان ولده السيد نصر الله سنة ١٠٨٥ هـ مطلعها :

لله منزلها على الروحاء ... درت عليه مراضع الانواء
وسقت ثراه عيون ارباب الهوى ... ومعا يورد جنة البطحاء
واستخرجت ايدى الربيع كنوزه ... لخباه بالبيضاء والصفراء

المولى فرج الله بن علي خان

١٠٩٧ هـ — ١١١١ هـ

تولى الامارة بعد أخيه السيد عبدالله ، وهو من الولاة المشهورين بحسن الحكم والسياسة . نافسه على الحكم عمه السيد (هيبة بن خلف) ، وابن أخيه السيد (علي بن عبدالله) الذي كان نائباً على اصبهان . وقد ساهمت الحكومة الصفوية في تشجيع هـذه المنافسة ، فأخذت تعزل واحداً وتعين آخراً بدله فأدى ذلك الى حدوث الاضطرابات في الحويزة وانشقاق المشعشعيين على انفسهم .

ذكره السيد الأمين في أعيانه تحت رقم (٩٣٩٧) بقوله : السيد فرج الله ابن السيد علي خان حاكم الحويزة ، حكم الحويزة بعد أخيه السيد (عبدالله خان) وجرت بينه وبين أقاربه منازعات يطول شرحها . واستقر له الحكم في الحويزة وذلك في عهد الشاه سليمان الصفوي . [١]

فتح البصرة :—

في سنة (١١٠٩ هـ) [٢] جهز المولى (فرج الله) جيشاً كبيراً لفتح البصرة التي يحكمها الشيخ (مانع) شيخ المنتفق منذ سنة (١١٠٦ هـ) [٣] والتي استولى عليها على اثر خلل الادارة فيها . وسبب هذه الحملة يعود الى ان المولى المشعشعي (فرج الله) سبق له ان ساعد شيخ المنتفق (مانع) على احتلال البصرة وأبدى قبوله ان يديرها (مانع) شريطة أن يعطي المولى (فرج الله) نصف خراجها ، إلا ان الشاه لم يوافق على عمل المولى المشعشعي .

(١) ص ٢٧٢ ـ ج٤٢

(٢) أعيان الشيعة ـ ص ٢٧٢ ـ ج٤٢

(٣) العراق بين احتلالين ـ ص ١٠٩ ـ ج٤ ـ عباس العزاوي

جرت الحرب بين (مانع) و (فرج الله) بالتأريخ المتقدم ، فاستطاع المشعشعي الاستيلاء على البصرة والقرنة وعين (داود خان) والياً عليها .

ويذكر (العزاوي) انه بعد انتزاع أمير الحويزة المولى (فرج الله) البصرة من الشيخ (مانع) كان أخبر الشاه بذلك ، وحينما سمع لم يشأ أن يجدد حوادث الخصومة مع العثمانيين فأرسل (رستم خان) سفيراً الى الترك فذهب الى (أدرنة) . وبعد الاستراحة أيام معدودات واجه الصدر الأعظم وشيخ الاسلام وأبدى انه جاء بمفاتيح البصرة والهدايا الوافرة ، ثم حظى بمواجهة السلطان وعرض كتاب الشاه مع الهدايا ، وبلغ ما أرسل من أجله فأبدى السلطان اللطف لهذا السفير واستأنس به وكساه واتباعه الخلع . (١)

وعندما وصل خبر استيلاء المولى المشعشعي على البصرة الى السلطان العثماني وجه ولايتها الى والي حلب (علي باشا) وأمره بجمع العساكر وقتال المولى (فرج الله) واخراجه من البصرة .

اجتمعت الجيوش من حلب وديار بكر والموصل وبغداد حتى جاوزت الخمسين الفاً . فتوجه (علي باشا) الى البصرة حتى وصل القرنة سنة (١١١١ هـ) ولما سمع (داود خان) بوصول الجيش انهزم ، فدخل (علي باشا) البصرة بدون حرب . وهكذا عادت البصرة الى السلطة العثمانية بعد قرابة سنتين تحت حكم المولى المشعشعي (فرج الله) . (٢) وتم ذلك سنة (١١١٢ هـ) . (٣)

وفي (أربعة قرون) : وهنا وجد الباشا في بغداد طريقة سهلة لحل المشكلة . فقد وصل اليه رسل (فرج الله خان) يطلبون رخصة في اخراج (مانع) من

(١) المصدر المتقدم ـ ص١٤١ ـ ج٥

(٢) زاد المسافر ص ٤٠ . البصرة ـ ص ٧٧ . العراق والعروبة ص١٦٠

(٣) العراق بين احتلالين ـ ص ١٠٩ ـ ج٤ ـ العزاوي

البصرة فصودق على الفكرة ، فطارد الخان القوات (المنتفكية) من البلدة واحتل القلعة فيها . ثم احتل قلعة القرنة غير انه ـ على عكس اتفاقه مع بغـداد ـ أرسل بالمفاتيح الى الشاه فبادر (الشاه حسين) المعتلي حديثاً على العرش بارسالها مع الهدايا الفاخرة الى السلطان فقوبلت تلك الوفادة بكل تقدير ، وأرسل وفدجليل فى مقابل ذلك الى اصفهان واستمر حكم إمارة الحويزة فى البصرة عدة شهور .[1]

عزله عن الحكم :ـ

قلنا سابقاً ان بداية توليـة المولى (فرج الله) كانت سنة (١٠٩٧ هـ) ، وقد منحه الشاه حسين بتأريخ شعبان (١١٠٤ هـ) فرماناً يصفه فيه بعالي جاه . عمدة الولاة والعظام للسيادة والايالة والشوكة والجـلالة والاقبال السيد فرج الله خان والي عربستان .[2] وقد تم عزله سنة (١١١١ هـ) بعد ان دام حكمه أربعة عشر عاماً في هذه المرة حيث تعاقب هذا المولى على الحكم مرتين غير هذه .

صراع على الحكم

ظهر النزاع فى هذه الفترة بين المشعشعيين على أشده من أجل الولاية والحكم واستمرت هـذه الفترة أربع سنوات ، وعندما عزل السيد (فرج الله) عن الولاية ولي بدله :ـ

(١) اربعة قرون من تأريخ العراق الحديث ـ ص ١١٤ ـ ١١٥ ترجمة جعفر خياط .

(٢) أعيان الشيعة ـ ص ٢٧٢ ـ ج٤٢

المولى هيبة بن خلف

١١١١ هـ — ١١١١ هـ

ولي الحويزة بعد عزل (فرج الله) فوصل المترجم بهبهان كسابقيه ليأخذ فرمان التولية من الشاه الصفوي (حسين) فاستغل (فرج الله) ذلك حيث أركب خيلا من (الدورق) ونهب بلدها وربضها وكارون وجميع نواحيه ، وعندما وصل اليه خبر تعيين (هيبة بن خلف) ركب اليه بعسكره الى بهبهان فهرب المولى (هيبة) الى تستر (شوشتر) خائفاً يترقب الأخبار ، وجاءت اليه قبائل (آل كثير) تساعده وتشد من عضده فعند ذلك تفرق الناس عن (فرج الله) .

وعندما وصل خبر تعيين السيد (هيبة) الى الحويزة خرج الأمر منه لأنه كبير السن ، وتسلم الأوباش أمور الحويزة بدلة ، فركب عليه المولى (فرج الله) المرة الثانية . ولم يستمر هذا المولى المشعشعي في الحكم إلا عدة أشهر . [1]

المولى فرج الله بن علي خان (ثانية)

١١١١ هـ — ١١١٢ هـ

ذكرنا آنفاً ان الأوباش تسلموا الحكم لعجز المولى (هيبة) فركب عليه المولى (فرج الله) ليخلص الامارة من يده وليضرب هؤلاء الأوباش ويمنعهم من تحكم أمرهم في الامارة .

ودارت حرب بين المولى (هيبة) والمولى (فرج الله) انتهت بانتصار الأخير وهروب المولى (هيبة) الى القلعة فنهبت داره . ثم وقعت بعد ذلك

(١) أعيان الشيعة ـ ص ٨١ ـ ج ٥ .

حروب وفتن كثيرة مما اضطر الشاه الصفوي (حسين) عند سماعه ذلك أن يعزل الأثنين من الامارة معاً ويعين بدلهما من السادة الموالي . وتم ذلك سنة ١١١٢ هـ . وهكذا انتهت الفترة الثانية من تولي المولى (فرج الله) إمارة المشعشعيين .[1]

المولى علي بن عبدالله

١١١٢ هـ ــ ١١١٢ هـ

عندما دب النزاع على الحكم بين المشعشعيين كانت نفس المترجم تهوى الحكم وكان يومها نائباً عن عمه في اصبهان . فنازع عمه واتصل ببعض رجال الشاه حسين الصفوي وسعى في خروج الولاية من عمه السيد فرج الله الى السيد (هيبة) المار الذكر . وبعد أن دار النزاع بين السيدين (هيبة) و (فرج الله) كما سلف . أصدر الشاه فرماناً بخلع الواليين المذكورين واسناد الولاية الى علي بن عبدالله وذلك سنة ١١١٢ هـ .

ولما صدر أمر الشاه الصفوي بتعيين المولى (علي بن عبدالله) والياً من قبله على إمارة الحويزة كان المذكور عند (ابراهيم خان) والي البصرة. فانتقل من البصرة الى الحويزة ليتسلم منصبه الجديد . وعند تمركزه قرب أبناء عمومته اكرمهم فكسب رضاهم وساعدوه في تركيز أمور إمارته ، وادارة شؤونها .

إلا ان حكم المولى (علي بن عبدالله) لم يدم طويلا ، لأن السيد « فرج الله » سعى عند الشاه الصفوي فحصل على العفو عنه . وما كان من الشاه الصفوي إلا وقد أصدر فرماناً بخلع السيد « علي » ، وتولية أمر الحكم المرة الثالثة الى المولى « فرج الله » . وقد دام حكم المولى المشعشعي « علي بن عبدالله » ثمانية أشهر .

---

(١) المصدر المتقدم .

ذكر السيد الأمين المترجم له بقوله : ثم عين لولاية الحويزة السيد علي خان مؤلف تأريخ الصفوية وجاء الفرمان من السلطان حسين الصفوي بتأريخ سنة ١١١٢ هـ ! ذكر هذا السيد الأمين ضمن ترجمة المولى « هيبة » تحت رقم « ١١٢٧٥ » . (١)

المولى فرج الله بن علي خان (المرة الثالثة)

١١١٢ هـ — ١١١٤ هـ

قلنا في ترجمة السيد (علي بن عبدالله) ان الشاه الصفوي قبل عذر السيد (فرج الله) وعفا عنه وأصدر فرماناً يوليه فيه إمارة الحويزة للمرة الثالثة بعد خلعه مرتين . ولابد لنا هنا أن نشير الى ما كان قد عمله . لقد اتجه السيد (فرج الله) بعد عزله الى القبائل العربية المعادية للمشعشعيين يحرضهم على الثورة واشاعة الاضطرابات والفوضى ضد والي الحويزة غير انه لم ينجح بذلك . فما كان منه إلا ان اتجه الى خصمه السابق الشيخ (مانع) شيخ المنتفق ، فوحد بينهما العداء والكراهية لوالي الحويزة ولما علم والي الحويزة يومها السيد (على بن عبدالله) المتقدم الذكر أخبره الشاه الصفوي (حسين) بذلك وطلب للسيد (فرج الله) العفو قبل حدوث الفتن والمكاره من جراء التحالف بين الشيخ (مانع) و « فرج الله » فأصدر أمره بالعفو ـ كما أسلفنا ـ وأعاد له مخصصاته السنوية التي كان يتقاضاها والتي قطعت عنه بعد خلعه . ثم أصدر الشاه فرماناً بتعيينه والياً على الحويزة سنة « ١١١٢ هـ » بدلا عن السيد « علي بن عبدالله » المتقدم الذكر .

دام حكم المولى « فرج الله » هذه المرة سنتين إذ طلب هو سنة ١١١٤ هـ

(١) أعيان الشيعة ـ ص ٨١ ـ ج٥١ .

من الشاه الصفوي أن يعين ولده السيد « عبدالله خان » عوضاً عنه . وهكذا انتهى حكم السيد « فرج الله » المرات الثلاث واختفى عن مسرح الحكم المشعشعي بعد أن حكم سبع عشرة سنة متداخلة في فترات حكمه الثلاث .

المولى عبدالله خان بن فرج الله

١١١٤ هـ — ١١٢٥ هـ

ذكرنا بأن السيد فرج أرسل ولده المولى « عبدالله » الى اصفهان وطلب من الشاه الصفوي « حسين » أن يعينه والياً على الحويزة . فعين السلطان الصفوي المولى « عبدالله » في سنة « ١١١٤هـ » والياً على الحويزة تلبية لطلب السيد « فرج الله » . ولكن عندما عاد السيد « عبدالله » الى الحويزة ليتسلم منصبه ندم الأب على ذلك وعامل ولده معاملة قاسية ونازعه على الحكم .

جرى نزاع شديد بين الولد وأبيه على الحكم انتهى بحرب بين الطرفين انتصر بها الأبن واندحر الأب وأسر واستتب الحكم للأبن المولى « عبدالله » .

وفي سنة «١١٢٠هـ » أرسل السيد علي بن عبدالله ـ الذي مرت ترجمته ـ رسالة الى الشاه الصفوي يطلب فيها منه العفو . فقبل السلطان الصفوي ذلك شريطة أن :—

١ — أن يخرج السيد علي من الحويزة .
٢ — أن ينقل السيد من قلعته التي يعتصم فيها الى المشهد الرضوي .

كان ذلك في شهر جمادي الثانية من السنة المتقدمة · غير أن الأمر صعب على السيد المذكور فالتمس من الشاه أن يخرج للحج فرخصه بذلك . وذهب السيد علي الى الحج سنة « ١١٢٢ هـ » وعند عودته من الديار المقدسة استوطن البصرة .

حمايته لبني لام :ـــ

وفي سنة « ١١٢٣ هـ ـ ١٧١١ م » عاد بنو لام الى العصيان وأغاروا على انحاء نهر « خريسان » ونهبوا ودمروا ، فكانت أضرارهم بليغة . فجهز عليهم الوزير « حسن باشا » (١) جيشاً وتعقب اثرهم ففروا من واجهة ايران حتى وصلوا الحويزة والتجأوا الى أميرها المولى عبد الله .

ولما قرب الوزير « حسن باشا » من أرض الحويزة أرسل بعض أعوانه بصفة رسل الى أمير الحويزة لتسلم اليه عشيرة بني لام . وعند ذلك أبدى انه التجأ اليه ، وانه يعيد المنهوبات إلا انه ماطل في ذلك فكان هذا خدعة منه . وقدم الى الوزير بعض الهدايا فلم يقبلها وكتب أمير الحويزة الى الشاه بأن العثمانيين تجاوزوا ، وكان الشاه قد علم حقيقة الأمر فأقصاه عن منصبه ، فمال المولى الى شيخ بني لام فلقي هناك من البؤس مالا يوصف ثم عفا عنه . (٢)

وما ان حلت سنة « ١١٢٤ هـ » حتى كانت الاضطرابات تعم المنطقة وذلك نتيجة التحريضات التي قام بها المولى « علي بن عبدالله » وقد تمكنوا من أسر السيد عبدالله عام « ١١٢٦ هـ » وعين السيد علي بدله . ودام حكم هذا المولى إحد عشر سنة في هذه المرة .

---

(١) وزير بغداد العثماني .

(٢) العراق بين احتلالين ـ ص ١٨٦ ـ جـ٥ ـ العزاوي .

أحـــداث

١١٢٥ هـ — ١١٣١ هـ

اضطرب أمر إمارة الموالي في هذه الفترة ، وكثرت الفتن ، واشتدالنزاع والخصام بين الولاة انفسهم ووقفت الدولة الصفوية المنهوكة القوى موقف المستضعف الذي لا يستطيع أن يجابه الأحداث فيـدبر أمرها ، وكل ما كانت تستطيع عمله الدولة الصفوية وشاهها (حسين) هو تصدير الفرامين بخلع مولى وتنصيب آخر .

تركنا المولى (عبد الله) وقد أسر المولى (علي بن عبد الله) الذي جاء الى الحكم للمرة الثانية ومن دون علم شاه الصفويين ، ولما علم الشاه بالأمر أرسل جيشاً قوياً بقيادة (عوض خان) الذي استطاع أن يخمد فتن المولى (علي) ويعيد المولى (عبدالله بن فرج الله) الى حكم الامارة .

وعند اعادة المولى (عبدالله) الى إمارة الحويزة عمت الفوضى التي أججها المولى (علي بن عبدالله) المتقدم ذكره ، وتجددت الاضطرابات ، ولم يتمكن المولى (عبدالله) من اخمادها ، فبلغت الحالة اكثر سوءاً فما كان من الدولة الصفوية إلا أن تخلع المولى (عبدالله) وتعيد تعيين (علي بن عبدالله) والياً على الحويزة وكان ذلك سنة ١١٢٧ هـ .

ومما يذكره (السويدي) في حوادث « السنة السابعة والعشرين بعد المائة والألف » انه « جمع عبدالله خان أمير الحويزة الخوانين الكثيرة والجنود الغزيرة وقصد بأولئك الأعجام قبيلة بني لام ، فلما سمعوا بمجيئه تحصنوا منه بجزيرة الجوازر وخافوا دهمة ذلك الغادر الماكر ، وقد حصل منه التعدي على بعض الرعية فأرسل الأمراء والعمال الى ذي النجدة والحمية بخصوص هذه القضية يطلبون منه

تخليص بني لام من صــولة اولئك اللئـام ، وتأمين القرى من حال الورى ، فأمر الوزير المذكور[1] عساكره التي في تلك الناحية أن يمدوا بني لام ويعاضدوهم على تلك الفئة الباغية ، إذ ان إهمال أمرهم ، وترك الأعداء بغدرهم ومكرهم خلل في الحكومة ، ومطمعة للاعداء في الخصومة ، وكيف لا وبنو لام متحصنون بحصنه معتقلون بمعاقل أمنه ، ولو ظهر منهم بعض التعدي لقصمهم هو منهم كل من هو للفساد متصدي ، كما فعل بهم زمانا وأعدمهم مكاناً واسكاناً ، لكن لم يظهر منهم في هذا الشأن ما يوجب الخذلان والحرمان ، فلما بلغ أمر الوزير تلك الجنود ، خفقت على رؤسهم البنود ، وساروا يقصدون بني لام بكل سام من بني حام ، فلما بلغوا الديار حصل لبني لام الفرح والاستبشار ، وقوى عزمهم واشتد على مقاومة العجم حزمهم ، وبقدوم الفر ـ للنزال والمبارزة للابطال لم يلبثوا إلا قليلا ، فكثر فيهم القتل ، ولم يسلم الا كثر من وخز البندق ، وبقر النبل ، وتركوا الخيام ، وهربوا من تحت القتام ، فاغتنمت الجنود أموالهم واقتـالهم واحمالهم ، ورجعوا محفوفين بالظفر مشيعين بالغلبة على من خدع ومكر » .[2]

وعندما خلع المولى (عبدالله) وعين المولى (علي بن عبدالله) للمرة الثالثة لم يتمكن المولى المذكور من تركيز أمره ، فقـد أخذ المولى المخلوع « عبدالله » يحرض القبائل العربية ، ويثـير الفتن والاضطرابات في الامارة حتى عجز المولى « علي » من اخماد الفتن . فبعث الى شاه الصفويين « حسين » مستنجداً به ، طالباً مساعدته في اخماد الفتن التي تهدد كيانه ، وانتزاع الحكم منه . إلا ان الدولة الصفوية كانت مشغولة في الفتن القائمة من منطقة البختيارية والأماكن الأخرى من البلاد ، فلم تتمكن من مد المولي الحويزي بالمساعدة فضعفت قوة المولى « علي »

(١) الوزير المشار اليه هو حسن باشا .

(٢) تأريخ بغداد أو حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ـ ص ٦٤ ـ ٦٥

وتمكين المولى « عبدالله » من انتزاع الحكم منه سنة ١١٢٨ هـ .

ترجم السيد (الأمين) المولى علي بقوله : ـ ثم عين لولاية الحويزة السيد علي خان مؤلف تأريخ الصفوية ، وجاء الفرمان من السلطان حسين الصفوي بتأريخ سنة (١١١٢ هـ) ، ثم حبس بالقلعة ثم صدر الأمر من الشاه الصفوي بنقله من القلعة الى المشهد الرضوي في جمادي الثانية سنة (١١٢٠ هـ) ورخص له بالحج سنة (١١٢٢ هـ) فحج ، ثم ورد العراق فجاءته رسالة من ابن عمه المولى (عبدالله) والي الحويزة يطلب مجيئه فذهب ودخل البلاد في رجب سنة ١١٢٤هـ وبقي واليا الى سنة (١١٢٨ هـ) . [1]

وفي سنة ١١٣٠ هـ « وفي السنة الثلاثين بعد المائة والألف ، أرسل سرية على أعراب الحويزة وسبب ذلك ان شيخ بني لام السابق « عبد العال » قد ظهر فساده ، وعرف عناده ، فقبض عليه واتي به الى الوزير فسجنه ثم بعد ابقائه في السجن برهة من الزمن ، عفا الوزير عن جرمه والحقه بقومه ، لكن لبناء جبلته على الفساد ، وانعجان طينته بماء الخيانة والاحقاد ، خالف اعراب الحويزة واغار على شيخ بني لام الجديد [2] وذلك قرب قرية « جصان » عنها غير بعيد فنهب التجار القادمين من ناحية البصرة ، وعتا في بعض القري ، وترك أهلها في كل مضرة ، ثم التجأ الى الحويزة ، فأما الوزير فحين سمع بمكره وخداعه وغدره ، جهز رجاله ، وأرسل عليه أشباله ، ورأس عليهم ـ لعدم اعتدال مزاجه ـ كتخداه ، ووجههم الى جهة أعداه ، وقال لهم : ان انتصر لهم أمير الحويزة فجدوا في القتال ، وإلا فاتركوه في حاله ، فلما بلغوا أرض الحويزة نزلوا الى شاطيء ماء الكرخ ، وقد ندم « عبدالله خان » أمير الحويزة على ايوائه شيخ

(١) أعيان الشيعة ـ ص ٨١ ـ ج ٥ ، تحت رقم (١١٢٧٥) .

(٢) المرسل هو الوزير حسن باشا المار الذكر .

بني لام حين أبصر عساكر الاسلام قد ملأت الروابي والوهاد والأغوار والانجاد فأرسل الى الوزير المذكور يستعفيه عن جرم شيخ بني لام ... » [1]

وفى سنة ١١٣١ هـ - ١٧١٨ م « قدم والي الحويزة « عبدالله خان » على بغداد ملتجئاً بالوزير جاعلا اليه الاستناد لجنـاية جناها استوجبت عقوبة الشاه ، واستحقت تمزيق أحشاه ، فأتى بعياله ورجاله واثاثه وماله ، فآواه الوزير اليه ، وتعهد له برد الحويزة عليه ، وبتخليصه من عقوبة الشاه بالشفاعة ، وان يدخله في سلك تلك الجماعة ، ولم يعاتبه على خيانته المار ذكرها ، فكأنه صديق حميم ، أو صاحب قديم ، وما ذلك إلا من علو الهمـة ، وحسن الأخلاق ، وصفاء الخاطر ، وطيب الأعراق .... » . (٢)

---

(١) الشيـخ المذكور هو الشيـخ (جنديل بن مشعل) . يراجع كتابنـا (بلاد الاحواز) ، الجزء الأول .

(٢) تأريخ بغداد ـ ص ٦٩ ـ ٧٠ ـ ج١ ـ عبدالرحمن السويدي .

مناظرات المولى عبدالله بن فرج الله

مع السيد عبدالله السويدي (١)

قال السويدي عبد الرحمن : أقول هذا الخان من كبار منصفي علماء الشيعة له مع الوالد المناظرات المظيمةوالمحاضرات العميمة في بحث الكلام وغيره وكثر بينهما نشر الادلة وطي مسألة مسألة . لكنه كثير الانصاف، بعيدعن الجور والاعتساف ، الخمه الوالد فانفحم ، والزمه بالدلائل القطعية فانلزم عربي الاصل يحفظ دواوين المتقدمين ، ويأتي منها بالسحر الحلال المبين ، ذو شعر مطبوع وعلم معقول ومسموع ، اديب أريب كامل لبيب ، من شعره (من الكامل) :ـ

ظبي يتيه على الاسود بفتكه ... ويريك بدر التم عند شروقه
ثملان من خمر الدلال كأنما ... كأس الحميا ركبت بعروقه
يختال من حلل الشباب كأنه ... قوس السحاب بدا خلال شروقه
لا والذي اولاه صعب مقادتي ... واذاع علم السحر من منطوقه
ما حلت عن سنن الوداد ولم تكن ... نفسي مهملة لبعض حقوقه

ومن شعره من (مجزوء الرمل) :

ذكر العهد فهام ... وجفا الجفن المنام
وفؤاد ضاع مني ... بين هاتيك الخيام
لست انسى عهد ظبي ... ناعم حلو الكلام
بين لحظيه سقام ... وشفاء للسقام
فعليه وعلى لحظيه ماعشت السلام

ومن شعره من الطويل :

ولست ملولا للاخلاء جافياً ... ولا محصيا منهم ذنوباً أعدها

---

(١) ـ ولد في بغداد الكرخ سنة ١١٠٤ هـ ، وتوفي سنة ١١٧٤ هـ .

سريع الى دعواتهم ان همو دعوا　　وان بدت العوراء منهم اسدها

دخل عليه الشيخ(عبدالله السويدي)وصاحبه(الشيخ حسين الراوي) وهو ينظم قصيدة هائية عند قوله منها شعراً (من البسيط) :

ان كنت أزمعت هجراً أو ولعت به　　من بعـــد ودفانا حسبنا الله

فقال لهما : أترويان الشعر ؟ قالا : نعم وننظمه . فانشده الشيخ حسين الراوي قصيدة ارتجالا على بحر قصيدته ورويها ، مطلعها شعرا من البسيط :

عج بالمطي فان الســـعد وافاه　　والمجد يعرف مغناه ومأواه

فاستحسنها الخان ، وحصل لهم الانس في ذلك المكان .

قال السيد (عبدالله السويدي) :اجتمعت مع هذا الخان في دار الاكرام الامجد (علي جلبي) حين دعاه للضيافة ودعاني معه دون صاحبي الشيخ حسين الراوي فتفاوضنا الحديث،وانجرا الى،مسائل تتعلق باشعار المتقدمين والمتأخرين حتى جرى بيننا التفضيل بين ابي الطيب المتنبي وابي تمام الطائي ، ثم انتقلنا الى بحث الرواية ، فذكر ان الشيعة كالمعتزلة في عدم اثباتهم اياها .

وتسلل الكلام الى المناظرة في هـــذه المسألة ، ولم نزل معه في محاورة ومعارضة ومباحثه ومناقضة الى ان آل أمره الى الافحام وسلم ما اثبته بالدلائل العظام ، واظهر صريحا انه في ربقة الالتزام ، وانما لم اذكر تفاصيل هذه المناظرة وابين جزئيات هذه المباحثة والمذاكرة ، مما قال وقلت ، وجال وجلت ، لانها ليست خارجة عن كتب الكلام ولا زائدة على الدلائل التي نصبها العلماء الاعلام ، لان الشبه التي اوردها مذكورة في الكتب عن المعتزلة فاجبت عنها بعيد ما أجاب عنها اهل الكلام في هذه المسالة . (١)

في بيان المناظرة

ويذكر (السويدي) انه جرت بينه وبين صاحب المولى عبدالله مناظرات حول

(١) ـ حديقه الزوراء ص ٧٢ـ٧٥ جا عبدالرحمن السويدي

ماورد من الروايات عن (ابي بكر) والخلافة ، وراي الشيعة فيها واهل السنة وبما ان هذه المناظرات لم تكن مع المولى عبدالله مباشرة فقـــداهملناها لعدم صلتها بالموضوع .

في مدح المولى المشعشعي :ـ

وردت ابيات في مــــدح المولى عبـــدالله المشعشعي للسيد نصر الله الحائـــري وهي : ـ

مولى بافق سما الرياسة قد بدا	قمر ولكن لم يـــرع بسرار
مولى بنور العدل منه قد انجلت	ظلمـــات ظلم بث في الاقطار
أضحت غصون الجود بعد ذبولها	بندي يديه جنـــة الازهار
من دوحـة نامت ذوائبها السها	اذ قد سقّها الرســـل ماء فخار

المولى محمد بن عبدالله

١١٣٢ هـ ـ

وفي سنة (١١٣٢ هـ) عين السيد محمد والياً على الحويزةوقداشترك في الحرب التي دارت بين الافغان وايران في آخر عهد الصفوين . ولما تمت السيطرة لنادر شاه خلع السيد محمد المشعشعي وعين بدله رجلا ايرانيا ، وبقيت كذلك الى ان مات نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ . ولا نعرف المدة التي حكم بها هذا المولى حيث ما وصل من تاريخ هذه الفترة غامض مشوش موجز .

حوادث متفرقة

بين سنة ١١٤١ هـ - ١٣٠٠ هـ

في هذه الفترة ضعفت الدولة المشعشعية وتقلصت مساحتها حتى بقيت الحويزة نفسها ثم ان البعض من الموالي عينوا حكاما من قبل امراء المحمرة على الحويزة ، وقد اوردنا في حوادث هذه الفترة ما وصل الينا من اخبار واحداث هذه الامارة ، على اننا ذكرنا الحوادث التي وقعت مع امارة المحمرة في القسم الخاص بالامارة المذكورة وذلك حفاظا على وحدة الموضوع

اظهر اهل الحويزة عام ١١٤١ هـ - ١٧٢٨ م العصيان والتمرد ، فتوجه الوزير العثماني (احمد باشا) عليهم بجيش كثير ، ومن غريب ما كان في طريقهم انهم شاهدوا الارض مملوءة بالافاعي ، فقتلوا كثيرا منها الا انها في تزايد ، فصارت شغلهم في تلك الليلة ، ولم يهجموا على الحويزة الى الضحى ..

مضت تلك الليلة ولم يصب احد الجنود باذى منها ، ولا الحيوانات التي حملت اثقالهم وامتعتهم ...

ووصل الجيش الى الحويزة وعندها خاف الاهلون فقدموا الى الوزير الهدايا وسلموا اليه مفاتيح المدينة ، وطلبوا العفو عنهم فعفا ونصب الامير السابق المخلوع (محمد بن عبدالله) أميراً عليهم بعد ان عزله الايرانيون - كما اسبقنا - وقد نظم الوزير امورهم وأخذ المدافع الكبيرة وعاد الى بغداد .

المولى مطلب بن محمد بن فرج الله

١١٦٠ هـ - ١١٧٨ هـ

بعد ان عين محمد واليا على الحويزة قامت فتن واضطرابات كثيرة عجزت الدولة الصفوية عن اخمادها والسيطرة على الوضع في الحويزة . واخيراً ضعف

أمره . فاستغل المولى (مطلب) ذلك فثار عليه مستعينا بالقبائل العربية سنة ١١٦٠ هـ .

وعندما استولى المولى مطلب على الحويزة القى القبض على المولى محمد واسره ولم يستطيع نادر شاه مساعدته واخماد ثورة مطلب .

جهز حاكم لرستان جيشا وتوجه الى الحويزة لمحاربة مطلب وساعده في ذلك حاكم تستر (شوشتر) محمد رضا وعندما التقي الجيشان انتصر المولى المشعشعي وانهزمت جيوش الاعداء وصمم المولى مطلب على فتح مدينة شوشتر فجهز جيشاً وحاصرها لمدة شهرين حتى جاءه نبأ مقتل نادر شاه فعلم حاكم شوشتر بذلك وعندها اضطر الى طلب الصلح مع امير الحويزة . وفتح ابواب المدينة له فدخلها فاتحا والقى القبض على محمد رضا خان وسجنه ، وبقي مولى الحويزة يحكم شوشتر حتى حدوث انقسام القبائل العربية فاضطر عندها الرجوع الى الحويزة .

وفي سنة ١١٦١ هـ ثارت على المولى الحويزي قبيلة (آل كثير) ، وكلما حاول ان يخمد ثورتها فلم يفلح وتقابل معهم بالقرب من سرخكان قريب شوشتر فانحدر المولى الحويزي وعاد راجعاً الى الحويزة واستولى ال كثير على شوشتر ودسبول .

واعاد الحرب مع (آل كثير) سنة (١١٦٥هـ) واتجه نحوهم بجيش كثير وكانوا قد حاصروا شوشتر وحاكمها يومها (عباس قلي خان) ، فلما سمعوا بنبأ توجه المولى (مطلب) تركوا شوشتر واتجهوا نحوه فدارت حرب دامية استمرت اربعة اشهر لم يكتب النصر فيها لأي من الطرفين فاضطر كل من الفريقين التراجع الى اماكنهم .

تلك اهم الحوادث ايام هذا المولى المشعشعي . وفي سنة (١١٧٨هـ) قتل المولى المذكور بيد (محمد علي زند) . وقد دام حكمه ثمانية عشر عاماً .

ولما قامت الدولة (الزندية)[1] سنة (١١٧٦هـ) اصبحت امارة الحويزة في اخر ايامها فاستولى عليها الضعف ، فعمدت الى تعيين ولاة ضعفاء من الموالى على الحويزة وهم يأتمرون باوامرهم . ولم يرد لنا من تأريخ هؤلاء اي اخبار او حوادث ، بل تقلصت مساحة امارة الحويزة حتى شملت ـ احياناً ـ بلدة الحويزة وحدهـــا .

ومن ولاة هذه الفترة السادة :—

١ـ المولى جودالله بن اسماعيل بن فرج الله
٢ـ المولى اسماعيل بن جود الله
٣ـ المولى محسن بن مطلب
٤ـ المولى محمد بن جود الله
٥ـ المولى مطلب بن محمد
٦ـ مولى عبدالرضا خان بن اسماعيل

لم يذكر بداية حكمهم ولا نهايته في جميع المصادر التي تناولت تاريخ هذه الامارة

٧ـ المولى فرج الله ـ حكم من سنة (١٢٥٧هـ — ١٢٦٣هـ) ومـــدة حكمه ست سنوات .

٨ـ المولى عبدالله بن فرج الله ـ بداية حكمه ســـنة (١٢٦٣هـ) ولم تعرف نهايـــة حكمه .

٩ ـ مولى مطلب بن فرج الله .
١٠ـ المولى نصرالله بن عبدالله .
١١ـ المولى محمد بن نصرالله .
١٢ـ المولى مطلب بن نصرالله .

---

(١) مؤسس هذه الدولة كريم خان زند ـ مـن قبيلة زند ـ واتخذت مدينة شيراز عاصمة لهـا .

ذكر هذا المولى السيد(الاعرجي) بقوله: انه شاهده عند مجيئه مستشفعاً في رد الولاية اليه ثم قال : واليه انتهت ولاية الحويزة في ايامنا ، وكان ممسكا مقتراً فقل شاكروه ، وكثر شاكوه ، وكانت الولاية تدخل خوزستان وتخرج ولم تر من هدايا والي الحويزة درهماً واحداً ٠ فخلعوه عن ولاية الحويزة ، وفوض امرها الى السردار الارفع خزعل خان كما سيأتي ذكره ٠

فوفد المولى (مطلب) خان المذكور ومعه ابنه (طعمه) على والي لرستان صارم السلطنة السردار الاشرف حسين قلي خان بن حيدر خان بن حسن خان مستشفعاً به عند السلطان ناصر الدين شاه ، فرأيته يومئذ هناك وقد اناف على السبعين ، وكان حسين قلي خان كثير العطاء سخياً جواداً مقصداً للناس من جميع الاطراف والاكناف ، فاكرم المولى المذكور ، وبالغ في اكرامه والاحسان اليه ولما اجتمع به كان من جملة كلامه مع المولى المذكور، ألم يبلغك سجايا ابائك الكرام؟ وانهم كانوا مقصداً للأنام ، وقد كان للوفود على ابوابهم قعود وقيام ، وكانوا مأوى الشعراء والادباء ، وانت قد سددت ابوابهم التي فتحوها ، وكأنك لم تسمع بقول الشاعر :

اذا ملك لم يكن ذاهبة فدعـــه فدولته ذاهبه

وكان جواب المولى : انا والله يشق علي ان آخذ من احد دجاجة غصبا فكيف تسمح نفسي ان اغتصبها من أهلها وادفعها للناس فاذا انا ابله !فقال حسين قلي خان : سألتك بالله من كان هذا حاله ويروم ولاية صقع من الاصقاع مع وجود هذا السلطان الطماع أليس بابله ؟! التفت الى المولى وقال : ياسيدي انت مخير بين اثنين لاثالث لهما : اما ان تختار الجنة فتعتزل الولاية وتترك العمل، وإما ان تختار الولاية وهي النار لانك ان اخذت درهما واحدا من مسلم ودفعته الى عامل السلطان كان عليك وباله فقال : نحن جئناك لتشفع لنا عند سلطانك في رد ولايتنا ، وما عليك ان جدنا او بخلنا . فكتب له الى السلطان فأعيد الى ولايته

وبقي فيها سنة واحدة ، ثم عزل فانحاز الى ال كثير فكان في جوار الشيخ فرحان ابن الشيخ أسد وزوجه باخته بنت اسد ، فولدت له غلاما ومات عندهم ورايت الغلام عند اخواله بني اسد . (١)

بعد هذا التأريخ وعندما قويت امارة المحمرة الكعبية عين بعض الموالي ولاة للحويزة من قبل امراء امارة المحمرة . وهكذا اختفت امارة السادة المشعشعين عن مسرح الحكم بعد ذلك العمر المديد الذي دام عدة قرون .

نقود المشعشعين

ذكرنا في الجزء الأول عند كلامنا عن « تأريخ العملة والتعامل » بعضاً عن عملة الموالي ، ومتى سكت ، وما كتب عليها . ونرى هنا أن نعيد ذلك بصورة أوسع من ذلك .

أول ما ضربت نقود المشعشعيين في أيام المولى محسن المشعشعي عنـــد مساندة والي بغداد له كتب على الصفحة الأولى من النقد : « الله ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » . وفى الهامش : « سنة . خمسة ، وسبعين ، وثمان مائة » . وفي الصفحة الأخرى منه : « علي ولي الله ، الحسن وأبو عبد الله الحسين سبطان رسول الله ، ضرب بمدينة السلم بغداد » ، وليس في هذه الصفحة هامش .

وفى نقد آخر كتب فى صفحة منه : « الله وعلي ، الله وعلي ، الله وعلي ، الله وعلي » . وفي الصفحة الأخرى : « الله ومحمد ، علي ، حسن ، حسين ، جعفر الصادق » ، وموضع الضرب غير معروف .

إلا ان الاستاذ « زانباور » تردد فيه بين الحلة وبغداد ولم يقطع بواحدة منها ، ولم يعين لهذا النقد تأريخاً وعده قبل سنة ٨٧١ هـ . ويعزي هـــذا النقد الى

(١) ـ مناهل الضرب في انساب العرب ص ٣٨ السيد جعفر الاعرجي .

المولى محسن بن محمد المشعشع .

وقد عثر على عملتين للموالي ضربتا سنة ٩١٤ ﻫ بشوشتر ودزفول باسم « المهدي بن المحسن » ، فقد جاء في النقد الذي ضرب بشوشتر على الجهة الأمامية : « محمد وعلي والحسن والحسين » ، وفي الهامش ، « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وفي الجهة الخلفية : « المهدي بن المحسن شوشتر » ، وفي نفس الهامش : « السلطان العادل خلد الله ملكه وسلطانه » .

أما النقد الذي ضرب في دزفول فهو يشبه النقد الذي ضرب في شوشتر في كتابة الجهة الأمامية ، وأما الجهة الخلفية فكتب عليه : « المهدي بن المحسن دزفول » ، وفي الهامش : « السلطان الأعظم الله عليه المحاذر آمين » .

ويمكن القول ان « المهدي » كان والياً من قبل أبيه على المدينتين المذكورتين فضربت النقود باسمه سنة ٩١٤ ﻫ وهي التي قتل فيها أبوه « المحسن » .

وعندما ضعف أمر المشعشعيين لم تسمح الدولة الصفوية لهم بضرب النقود باسمهم ، لذا فقد جاء النقد الذي ضرب في الحويزة سنة « ١٠٨٥ ﻫ . » خالياً من ذكرهم .

ضربت النقود في الحويزة على الوجه الآتي :ـ

كتب على الجهة الامامية : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وفي الوسط : « علي ولي الله » . وفي الجهة الخلفية : « ضرب حويزة » سنة ١٠٧٥ ﻫ .

وفي زمن المولى « فرج الله » ضربت النقود باسم « محمدي » وأرسل منها الى اصفهان في المرة الأولى خمسمائة تومان ، وفي الثانية الفاً وخمسمائة تومان ، لكي تنتشر في البلاد ، وأرسل هذه النقود بيد خادمه « محمد بن عبد الحسين » فصرف منها مقداراً وبقي القسم الآخر ، ولما علم به باقرسلطان (ضراب باشي) القى القبض عليه وادعى انها ضربت دون استشارة الشاه ، وان المولى (فرج الله)

لم تكن له اجازة منه . وقد وضع الخادم تحت الرقابة الشديدة ، ثم رفع أمره الى الشاه وأحضرت النقود ، فحبذ بعض أعوان الشاه قتل الخادم وعزل المولى (فرج الله) فوافق الشاه أولا ، ثم ان مستشاريه منعوه عن ذلك فعدل عن رأيه .[1]

واضافة الى هذه النقود المشعشعية فان التومان الايراني كان متداولا في اسواق الحويزة وتوابعها . ثم اننا لاحظنا ان النقود المشعشعية لم تكن خالية من ذكر الامام علي عليه السلام أو ولديه ، وهذا ما دلنا على أن هذه الامارة كانت تسير وفق المذهب الشيعي الاثني عشري في تعصب شديد ، وهذا بالطبع يعود الى تلك الفترة العصيبة من تأريخ العراق حيث عاش أحداثاً طائفية مميتة بين الصفويين الشيعة ، وبين العثمانيين السنة ، وقد انعكس مذهب المشعشعيين الشيعي على عملتهم التي حملت إسم علي عليه السلام .

---

(١) تأريخ المشعشعيين ـ ص ٢١٥ ـ ٢٢٠ .



المولى مطلب بن نصر الله المشعشعي

امارة كعب

ـ البو ناصر ـ

كعب ، وتنطق بها العامة في الارياف بالجيم الفارسية (جعب) ، وهي طائفة مشهورة ، وقبيلة كبيرة ، لها فروع كثيرة والخـاد متعددة ، معظمها في الاحواز (عربستان)وهي تشغل قسماواسعامن اراضيهاوفي العراق ولاسيما نواحي الغراف مئات من البيوت تنتسب الى كعب ، وكذلك في الفرات الاوسط .

وبعض المصادر تنكر معرفة اصل الكعبيين ، ومرجع انتسابهم ، فكعب علم لعدة رجال ، ذكر (القزويني) ثلاثة منهم ، اشهرهم كعب بن غالب احدا جداد النبي (ص) ، وكعب بن كلاب ، وكعب بن ربيعة بن صعصعة ، ويقال للاخرين الكعبان والكل جد جاهلي .

والراجع الى (سبائك الذهب)و(جمهرة الانساب)و(معجم الشعراء)،يتبين له ان الكثير في الجاهلية والاسلام سمي بذلك .

اما (الزركلي) فقد انهى الجاهليين منهم الى واحدوعشرين،والذين ادركو الاسلام او ظهروا في اوائله الى ثلاثة عشر .

تعيش (كعب) في عربستان ، وكانت لها الامارة في القبان والفلاحية والاحواز . ، وقد اسست امارتها العربية الاولى والتي انتهت على يـــد الشيخ خزعل بن الشيخ جابر الكعبي ، عندما استولت حكومة ايران عام ١٩٢٥ م على سائر الاقليم .

وقد خصهم السيد أحمد الكسروي بالفصل الثاني من كتابه الفارســـي (تأريخ بانصدساله خوزستان) اي (٥٠٠ سنة من تاريخ عربستان) ويذكر فيه ان عشائر (كعب) التي في عربستان من خفاجة العربية الشهيرة،وان خفاجة كانت فرعين (١) كعب (٢) بنو حزن ، وكان الكعبيون من انصار(افراسياب) ودعاته ومحبيه واعوانه ولذلك نقلهم من العراق واسكنهم (قبان) ،وخصهم بعربستان وجعلها منازل ومساكن لهم لسببين :

الاول ـ مكافأتهم بهذه المنطقة الخصبة التي يطيب بها السكن ، وتحسن المعيشة .

الثاني – ليجعلهم على حدود البصرة حتى يحفظوا له الثغر ، ولرد غائلة العدو ، وصد هجمات الغزاة .

وقد أوفى الكعبيون له ، فعند استيلاء الشاه عباس على العراق ، كان موقف الشيخ (بدر بن عثمان) رئيس كعب مشرفاً من (علي باشا ابن افراسياب) فعندما أمر بتسليم نفسه الى (امام قليخان) اسوة بغيره ، أجاب بانه مازال (علي باشا) حيا فانه لن يسلم .

وعندما توفي (الشاه عباس) تنفس (علي باشا) الصعداء ، وانتصر على محاربيه وقدم الشيخ (بدرا) اكثر من ذي قبل ، والقى القبض على عماله الذين استسلموا لخصمه وسلمهم للشيخ (بدر) وامره بقتلهم ، غير ان الاخير حجزهم واسترضى علي باشا ورجاه ان يعفو عنهم ، ويتركهم احياء ونظم قصيدة مدحه فيها وتشفع لهم فنزل عند رغبته ، وعظم بدر في عينه ، فاكرمه ، واقطعه الجزائر ، وظلت تحت تصرفه الى ايام (حسين باشا) وهو ابن علي باشا .

ولما هوجم (حسين باشا) من قبل العثمانيين ، وهرب بعياله الى الهند سنة (١٠٨٨) ضعفت قوة الكعبيين ، وانغمروا بعض الوقت ، فهجر معظمهم الى (بندر معشور) ولما لم يقدروا على العيش هناك لشدة المجاعة ، عادوا الى (قبان) (١) ، وتفرق بعضهم في البلدان ، وتبدلت عاداتهم واخلاقهم ، وتأثروا بجيرانهم المشعشعيين ، واصبحوا يختلفون كل الاختلاف عن سلفهم من رجال الشر ، وتخلصوا مما اتصفوا به من لصوصية ، وقد ذكرهم الكاتب (جان جاك بيريني) في كتابه (الخليج العربي) فقال : وفي النصف الثاني من

---

(١) – في (زاد المسافر) للشيخ فتح الله بن علوان الكعبي شرح مستفيض عن سفر الكعبيين الى (معشور) وعودتهم الى (قبان) وما لاقوه من متاعب ومصاعب عرضتهم الى هلاك بعضهم . وللوقوف على تلك المآسي التي لاقاها الكعبيون يراجع زاد المسافر ، المقامة التي كان مؤلفها من ضمن المهاجرين

القرن الثامن عشر ، تضاعف نشاط الخارجين على القانون في البحر . . . الى درجة أصبح معها السفر بحراً في سبيل التجارة يقود الى الكوارث ، وذلك لان قبيلة (كعب) القادمة من اواسط شبه الجزيرة العربية قد تمركزت شمالي الخليج العربي ، وفرضت سيطرتها على منطقة شط العرب ، وكانت لا تتوقف عن شيء وتطال يداها كل ما تصل اليه من خيرات وبعد ان عجز شاه ايران من القضاء عليها حاول ان يستخدمها ضد الامير (مهنا) الذي يزعجه في منطقة (الخرج)، ولم يوفر الكعبيون السفن البريطانية في غاراتهم ، ولما عجزت بريطانيا عن مواجهتهم استنجدت بالسلطنة العثمانية ، ومع ذلك لم تثمر جهود الدولتين العظيمتين مع الكعبيين ، وبقوا اسياد القسم الشمالي من الخليج العربي ردحاً من الزمن» (١).

قلنا سابقا ان كعب هاجرت الى الاحواز وسكنت مدينة القبان وقد وجدت امامها طائفة مهاجرة من العراق سموا بـ(الصقور)، وعندما سكنت كعب القبان اجلت الصقور جبرا من اماكنهم فتفرقوا في اماكن حول البصرة وشاطئ نهر (بهمشير) وهكذا فقد اسس الكعبيون امارتهم في مدينة (القبان) قبل انتقالها الى (الفلاحية) .

ـ تأسيس الامارة ـ

أسس هذه الاماره (البو ناصر) ـ وهم شيوخ كعب ـ في مدينة القبان او (القوبان) في بدء أمرهم ، وبحكم موقع القبان الجغرافي اضطروا البناء اسطول بحري كبير تمكنوا بواسطته من نشر نفوذهم على الخليج العربي وشط العرب وقد برز منهم امراء أقوياء ... أقاموا العدل في البلاد ، ونظموا المشاريع ، وشيدوا السدود وشقوا القنوات ، وعمروا المدن ، وشجعوا الزراعة باصلاحهم الارض كما انتشر الامان ، واطمأنت النفوس . . . حتى اصبح اللصوص وقطاع الطرق في أيامهم كالعنقاء التي سمعنا بها ولم نرها .

ومن خلال دراستنا التأريخ هذه الامارة وقفنا على اسماء امرائها والحوادث

---

(١) ـ بلاد الاحواز ص ٢٢٨ـ٢٣١ المؤلف

التي في ايامهم فلم نغفل أحداً منهم حتى الذين حكموا الاشهر . املين ان نوفق في اظهار تأريخ هذ الامارة العربية المندثر الى الوجود لنعطي دليلا آخر على عروبة هذه الارض وشعبها ومن الله العون والتوفيق .

امراء كعب (البو ناصر)

يؤرخ مشايخ كعب بدء حكمهم حيث يقولون «تاريخ وقوع الطاعون في البصرة ونواحيها،وبالقبانوافني منهاخلقاً كثيراً وهو في سنة(١١٠٢هـ - ١٦٩٠) ومن بعد ذلك حكم بالقبان .... » (١)

بهذا الحدث المهم يؤرخ الكعبيون بداية تاسيس امارتهم وقيام حكمهم وكان اول امرائهم :-

١ - علي بن ناصر

١١٠٢ هـ - ١٦٩٠

هو علي بن ناصر بن محمد ، ترأس (كعب) في سنة (١١٠٢ هـ-١٦٩٠م) ، وقتل بأيدي قبيلة كعب نفسها ، ولم نعثر على مـــدة حكمه او السنـــة التى قتـــل فيها .

٢ - عبدالله بن ناصر

ثاني الامراء ، واخو علي بن ناصر ، لم نتوصل الى الوقوف على بداية حكمه ولا على سنة مقتله قتلته قبيلة كعب .

٣ - سرحان بن ناصر

سرحان بن ناصر بن محمد ثالث الامراء . لم يذكر تاريخ بدء حكمه ولا

---

(١) - تاريخ كعب ووقائعهم ص ١ شيوخ كعب مخطوط

ومن هذا التاريخ نعرف ان الطاعون الاول حل في سنة (١١٠٢ هـ ١٦٩٠) لا كما ذكر البعض انه في سنة ١١٠٦ هـ .

نهايته . قتل بأيدي قبيلة كعب كسابقيه .

٤ـ رحمة بن ناصر

١١٣٥هـ — ١٧٢٢

ومصيره كالمتقدمين الثلاثة ، فقــد قتل بأيدي (كعب) . ولم نر اثراً لابتداء حكمه . اما مقتله فقد كان في سنة ١١٣٥هـ ، ويعتبر هذا التأريخ نهاية حكم هؤلاء الامراء الاربعة ، ونستطيع ان نحدد مدة حكمهم مجتمعين بثلاث وثلاثين سنة ، حيث بدأ حكم اولهم (علي بن ناصر) سنة ١١٠٢هـ ، ونهاية حكم رابعهم وهو (رحمة) سنة (١١٣٥هـ — ١٧٢٢م) وبطرح بداية الحكم من نهايته تكون المدة ثلاثاً وثلاثين سنة كما اسلفنا .

٥ ـ فرج الله بن عبدالله

١١٣٥هـ — ١١٤٦هـ ١٧٢٢م — ١٧٣٣م

هو ابن ثاني الامراء (عبدالله بن ناصر) ، حكم بعد مقتل عمه (رحمة) ، وفي ايامه وقع حصار (اميان)[1] وكان محاصرهم (محمد حسين خان القاجاري) وذلك في سلطنة (نادر شاه) .

فقد ثار (محمد خان بلوج) وتحت لوائه اعراب (تستر) والقسم الشمالي ، فنهض الكعبيون بوجهه ، وظهروا على المسرح التأريخي من جديد بعد ان خبا نجمهم بزوال (آل افراسياب) الذين مكنوهم من المنطقة ، واختفوا ردحاً من الزمن فاتجهوا الى الفلاحية (الدورق) ، وهبط نادر شاه الاقليم من اجل ذلك فبعث محمد حسين خان القاجاري المتقدم الذكر لأخضاع (آل كثير) و (كعب) . فحاصر

---

(١) ـ اميان ـ من قرى مدينة القبان عاصمة كعب . ولمدينة قبان تأريخ عربي مجيد ، ومركز ثقافي مهم فقد بلغت عدد المدارس والمساجد في القبان سنة ١٢٨٦هـ اكثر من تسعين . وقد اندثرت القبان قبل مئة سنة تقريبا .

جيش كعب ، وكان عددهم ثلاثين الفاً من العجم والاكراد . الا ان كعب ذبحوهم وهم في القبان وذلك سنة (١١٤٦هـ ــ ١٧٣٣م) ، وقد اخضع القاجاريون كعب لسيطرتهم بعد ان كانت تابعة لولاة البصرة مدة مائة واربعين عاماً .

بقي الكعبيون يخضعون لايران ويتظاهرون بالولاء لحكومتها . الا انهم كانوا يعدون المساعدة لحكام البصرة باسم الجوار ولما وقعت الحرب بين شيخ المنتفق وحاكم البصرة سنة (١١٤٦ هـ ـ ١٧٣٣) كان الكعبيون تحت لواء الشيخ (فرج الله) يحاربون الى جانب حاكم البصرة .

ويروي شيوخ كعب الحادثة الاخيرة مؤرخين فيها مقتل الشيخ فرج الله فيقولون «وقتل فرج الله بنهر عمر وقد كان فازع لنمش باشا متسلم البصرة على محمد المانع شيخ المنتفج وقتلوه ، ثم قتل محمد المانع وصارت وقعة كبيرة من الطرفين سنة ١١٤٦ هـ.....»(١)

بهذا النص أرخ مقتل الشيخ (فرج الله) بنهر عمر ودام حكمه اثني عشر عاما وقد ذكر في تأريخ الكويت السياسي (٢) ان نهاية حكمه سنة (١١٤٦ هـ ١٧٣٣م) واعتقد ان التأريخ الذي اوردناه هو الاصح لانه مأخوذ من تأريخ كعب الذي سجل مشايخهم فيه حوادثهم .

---

(١) ــ ص ١ مخطوط

(٢) ــ ج ٣ ص ٩٦ حسين خلف الشيخ خزعل

٦ — طهماز بن خنفر

١١٤٦ هـ — ١١٥٠ هـ ١٧٣٣ م — ١٧٣٧ م

تولى رئاسة الامارة بعد مقتل (فرج الله) واستمر في الحكم سنة واحدة . وفي السنة التالية شاركه في الحكم الشيخان (سلمان) و (عثمان) إذ برزا له منافسين ، واستمر معهما مشاركاً في الرئاسة والحكم حتى قتل في سنة (١١٥٠ هـ ١٧٣٧ م) . وقد قتله سليمان الذي كان يطمع في الرئاسة والحكم .

٧ — بندر بن طهماز

١١٥٠ هـ — ١١٥٠ هـ ١٧٣٣ م — ١٧٣٣ م

ترأس امارة كعب بعد مقتل أبيه . وقد دامت رئاسته شهرين إذ قتله سلمان ، وحلّ محله في الحكم .

٨ — سلمان بن سلطان

١١٥٠ هـ — ١١٨٢ هـ ١٧٣٧ م — ١٧٦٨ م

أصبح سلمان أو (سليمان) رئيساً لهذه الامارة مع أخيه عثمان . ولم يشهد تاريخ هذه الامارة أيام أمان واطمئنان . وتقدم ورقي وعمران إلا في أيام هذا الأمير . فقد كان بحق الباني الأول لكيان هذه الامارة لما بذله من جهود جبارة تعتبر مفخرة الأمراء العرب . ولم تشهد الامارة توسعاً إلا في أيامه . وقد رأت لأول مرة الاسطول الذي جاب شط العرب والخليج . . . كما ان الأرض أصلحت في أيامه ، وشيدت السدود ، وشقت القنوات والترع ... وفي أيامه ارتفع مركز الامارة العسكري ، فأخاف من جاوره من حكام ايران والبصرة .. ونقولها بلا مبالغة من ان عصره يعتبر العصر الذهبي في عمر هذه الامارة العربية .

يعتبر الشيخ (سلمان) من أقوى المشايخ والامراء ، وانجحهم في الادارة .. فكان داهياً ، يقظاً ، ذكياً ... ذا كياسة وحزم .. وثق علاقاته بجيرانه وبادلهم الحب والاحترام ... وسار في عشائره سيرة حسنة حببته الى الجميع .. وكون اقتصاديات ومداخل تناسب طموحه الذي انفرد فيه عن باقي الامراء . ونورد هنا جميع ما وصلنا من أخبار زمانه ، وما وقفنا عليه من أحوال إمارته وحروبه .

ذكره السيد الأمين تحت رقم (٧١٦٧) بقوله : « الشيخ سلمان الكعبي آل ناصر ، شيخ قبيلة كعب وأميرها ، كانت بينه مراسلات مع والي بغداد وأمراء العرب ، وقد لقبه والي بغداد بعدة القاب ، وقد ورد اسمه في عشرة مواضع من مراسلات والي بغداد » .(١)

وساح المستر (نيبور) الالماني في الاحواز والعراق سنة ١٧٦٥ م فكتب عن الشيخ (سلمان) وأثنى عليه وعلى اعماره البلاد ، وتأسيسه الاسطول البحري الذي ارتهبت له الدول المجاورة . وخاض مياه الخليج العربي وكانت له أدواراً تأريخية تذكر سنذكرها مفصلا .

بداية أعماله العسكرية : —

في سنة (١١٥٥ هـ ـ ١٧٤٢ م) بعث نادر شاه السردار (قوجا خان) لمحاصرة البصرة وهو الحصار الاول ، فانضم الشيخ (سلمان) بعشائره الى الجيش الايراني وتمكن الشيخ (سلمان) من أخذ كوت كردلان من أمر الايرانيين وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة .

---

(١) أعيان الشيعة ـ ص ٢٩٧ ـ ج٣٥

الانتقال الى الفلاحية (الدورق) : ـــ

طوال المدة المنصرمة كانت كعب تسكن مدينة (القبان) ولا يجرأ أحد من شيوخهم التحرك منها حتى كانت أيام الشيخ (سلمان) ، ففي عام (١١٦٠ هـ ـ ١٧٤٧ م) قتل نادر شاه ، وكان الكعبيون ـ كما أسلفنا ـ يقطنون القبان .

وكان الكعبيون يحلمون بالاستيلاء على الفلاحية (الدورق) ، ويأملون أن يحكموها في يوم من الايام ، إلا انهــم كانوا يخشون صولة (نادر شاه) وينتظرون موته . ولما بلغهم نبأ قتله تحركوا الى جهـة الدورق بعوائلهم وآثاثهم ودوابهم ، إلا أنهم لما لم يتأكدوا بعد من صدق الخبر فقد توقفوا في محل يدعى بـ (شاخة الخان) حتى وصلت الاخبـار مؤيدة قتـله فواصلوا السير حتى دخلوا الدورق وهاجموها وأخرجوا جموع الافشار الذين كانوا يقطنونها .

ركز (سلمان) نفسه في هذه المدينـة ، واستوطنت العشائر التي هاجرت معه فيها . وقد تخلفت ثلاث قبائل كعبية من الهجرة سنذكرها في موضع آخر . وقد جدد اعمار الفلاحية واتخذها مركزاً له بعد أن كانوا قد اتخذوا الدورق مركزاً . فقد وسع الفلاحية وقطنها ، وأصبحت مركز الحكم للامراء الذين أخلفوه . ويعتبر تجديد الفلاحية وتوسعتها من مآثر (سلمان) العمرانية . ونتيجة لهجر الدورق فقد تلاشت تدريجياً ولم يبق منها سوى الاطلال الآن . وقد ذكر أن عشرين الف بيت انتقلوا مع الشيخ (سلمان) من الفلاحية ، كما ان البعض أرخ هذا الانتقال بقولهم (في الفلاحية خنزير سكن) . [1]

علاقته بالأتراك والأيرانيين : ـــ

عندما حدثت الاضطرابات الداخلية في ايران بعد مقتل (نادر شاه) ضم

---

(١) أرخ ذلك الفرس .

الشيخ (سلمان) كثيراً من المناطق اليه . أما البصرة فقد استولى منها على جزرها الواحدة بعد الاخرى حتى منطقة (الدواسر) على الساحل الغربي . وسيطر أيضاً على كافة الجزر الواقعة في شط العرب .

ولم يكن (سلمان) يدفع شيئاً الى كريم خان ، إذ أن الاخير كان بعيداً بحيث لم تدع الحاجة الى التخوف منه كثيراً . فاذا طلب كريم خان منه رسوماً اعتذر عن ذلك شاكياً عدم قابليته على الدفع ، معللا ذلك بتقاضي الاتراك الأموال الطائلة منه بالتضييق . أما اذا طلب باشا بغداد الرسوم منه ، فكان يشكو له أمر الايرانيين معه . وكان يعرف جيداً كيف يجتذب الى صفه بالأموال أنبل أعيان مدينة البصرة . وبذلك سمحوا للشيخ أن يضم القري اليه . وبما أن أعيان البصرة كانوا يتلقون أمر ضم القرى الى إمارة سلمان بالهدوء والسكون فلم يتمكن متسلم البصرة أن يشن الحرب عليه ، طالما كان باقياً فى منصبه لفترة قصيرة كما هي العادة ، فقد كان قانعاً ما دام يتقاضى الواردات من هناك ، وكان سلمان يؤدي هذه الواردات بسخاء ، فان رفض المتسلم الجديد تسليم قرى أخرى اليه ، أو شاء أن يشن الحرب عليه ، فعند ذاك لم يكن يدفع (سلمان) اليه شيئاً .

وحتى باشوات بغداد خرجوا بأنفسهم الى الحرب مع (سلمان) فى بعض الأحيان ، فوجد آنذاك انه من الحكمة أن يؤدي لهم مبلغاً مهماً . فكان تارة يدعو انه موال للاتراك . إلا انه كان يرجح في بعض الأحوال أن يدفع الأموال الى شيوخ العرب الآخرين ليحدثوا شغباً يشغلون الباشا به من ناحية أخرى . وأخيراً قرر كريم خان أن يطلب الرسوم بنفسه من الشيخ (سلمان) ، فدخل الى المنطقة سنة (١١٧٠ هـ ـ ١٧٥٧ م) سالكاً طريق (بهبهان ـ كوه كولية ـ الفلاحية) وحاصرهم بجيشه إلا ان مساعيه خابت ، ولم يساعده الحظ فى الانتصار

فرجع خائباً .[1]

ـ مع والي بغداد ومولى الحويزة ـ

بعد ان اندحر كريم خان استمر الشيخ (سلمان) على أعمـاله الاصلاحية حتى سنة ١١٧٥ هـ ـ ١٧٦٢ م حيث حاصر (كعباً) جيش جرار لوالي بغـداد (علي باشا) ومولى الحويزة (مطلب المشعشعي) وذلك في نصف ذي الحجة إلا ان هذا الجيش عاد (متعوساً) أمام عزيمة العرب .

وسبب هذا الحصار يعود الى : ـ

١ ـــ قلنا آنفاً ان بعض قبائل كعب لم تنتقل الى (الدورق) مع الشيخ (سلمان) بل بقيت في (القبان) تتبع حكم (الدورق (. وكانت الحكومة العثمانية تعتـبر (القبان) جزءاً من البصرة فلذا كانت تطالب بني (كعب) بدفـع الضرائب السنوية إلا ان الشيخ (سلمان) قطع هـذه الضرائب فكان هذا سبب مشاركة والي بغداد في حصار الفلاحية .

٢ ـــ أما المولى (مطلب) المشعشعي فانه شارك فى هذا الحصار لخوفه من ازدياد قوة الشيخ (سلمـــان) فيمد سلطانه الى الحويزة التي كانت له فيهـا رئاسة جزئيـة .

للسببين المتقدمين تعاون والي بغداد (علي باشا) ، ومولى الحويزة (مطلب) فى محاصرة الفلاحية .

وفى سنة (١١٧٧ هـ ـ ١٧٦٤ م) أي بعد سنتين من الحصار السابق وبعد ان قتل مولى الحويزة (مطلب) على يد (زكي خان) الزندي عندما أراد الزنديون احتلال مدينة الحويزة . جمع والي بغداد (علي باشا) جيشاً من الاكراد

---

(١) تأريخ كعب ـ ص ٣ . الكسروي ـ ص ١٧٦

والاتراك وعساكر أهل (بكر) و (ماردين) مهاجماً الفلاحية المرة الثانيـة غير أنه اندحر فى شاخة « عبدالواحد » في كارون ورجع ذليلا فى شهر ربيع الثـاني من السنة المذكورة . [1]

ـ الجيش الزندى يتجه ثانيــة ـ

انسحب الجيش الزندي الى (سيلاخور) بقيادة كريم خان منتظراً جواب رسالته الى والي بغـداد الذي طلب منه المساعدة لحرب الشيخ (سلمان) ، واذا برسل (علي باشا) والي بغداد قدمت اليه حاملة معها جواب الرسالة التي كان كريم خان يترقب وصولها . وقد اتضح له من الجواب موقف الوالي من الشيخ (سلمان) واطمأن من تقديم المساعدة والمؤنة الحربية له . أمر كريم خان قواته الحربية أن تسير عن طريق لرستان . فبعد مضي أيام قلائل وصلت جيوشه مدينة (دسبول) فأقام كريم خان وجيشه مدة ثلاثة أيام للقضاء على قبائل (بني لام) العربية التي كانت تهجم على قرى (دسبول) وتنهب ما لدى سكانهـا من أموال وحيوانات وترجع الى العراق مستغلة الاختلافات الداخلية المحليـــة التي كانت تشغل كريم خان عنهم . وقد رفع أهــالي (دسبول) شكوى الى كريم خان ليريحهم من هجمات بني لام .

أرسل كريم خان جيشاً بقيادة (نظر عليخان) الى قبـائل بني لام المقيمة على الحدود العراقية . ولمـا كان (بنو لام) من القبائل الرحالة فلم يستطع الجيش الزندي أن يلتقي بهم فرجع يائساً قاصداً قبائل (آل كثير) العربية القاطنـة في (حسيناوة) جنوب مدينة (دسبول) تنفيذاً للمخطط الذي رسمه كريم خان ليتخلص من القبائل العربيـة التي لم تظهر الولاء والاخلاص له ، ولم تخرج

(١) تأريخ كعب ـ ص ٣ . الكسروي ـ ص ١٧٧ ـ ١٧٩

لاستقباله والاحتفاء به .

هجمت القوات الزندية على قبائل (آل كثير) وقتلت منهم مقتلة عظيمة ، ونهبت أموالهم وحطامهم ، ولم يستطيعوا الاستيلاء على زعماء وشيوخ قبائل (آل كثير) الذين فروا متحصنين بالغابات والأهوار القريبة منهم ، ولم ينل كريم خان مطلبه فتركهم وسار جيشه متجهاً نحو (الفلاحية) عن طريق « تستر » لمحاربة الشيخ سلمان الكعبي وكان ذلك في شهر رمضان وقربت أيام عيد « النوروز » وهو العيد الرسمي للفرس الذي يتبركون فيه ، لذا ومن أجل أداء الطقوس المتعارف عليها عندهم عسكر الجيش خارج مدينة « تستر » منتظراً انتهاء فترة عيد « النوروز » . وبعد العيد اتجه جيشه قاصداً الفلاحية . وكلما مرّ على نهر من الانهار الكثيرة التي كانت في طريق مسيره أمر بجسره على الفور ليتم خططه ، ويسهل له الاستيلاء على الشيخ « سلمان » .

وصل كريم خان ضواحي الفلاحية ، وعسكر فيها فبلغه انسحاب « سلمان » وقبائل كعب العربية الى « الحفار » ليحصنوا فيه ، فدخل كريم خان وجيشه الفلاحية محتلا إياها . وبعد الاقامة فيها ثلاثة أيام بلغه أن الشيخ « سلمان » ترك « الحفار » وخرج متحصناً بجزيرة « المحرزي » . فسار كريم خان من ساعته طالباً « كعب » ، فعسكر قرب « الحفار » و « القبان » .

أرسل كريم خان رسله الى البصرة لطلب المساعدة وتنفيذ وعد والي بغداد الذي قطعه على نفسه في امداده بالمساعدة العسكرية ، والمؤونة الغذائية . ومما طلبه من متسلم البصرة ارسال بعض السفن الحربية ليتمكن من اللحاق بالشيخ (سلمان) غير أن متسلم البصرة أرسل له باخرتين من التمر ويختاً صغيراً لركوبه ، واعتذر عن ارسال بقية ما سبق ان أوعده به والي بغداد ، وماطلبه هو . ونتيجة لتصرف متسلم البصرة هذا ، وعدم الوفاء بعهد والي بغداد غضب كريم خان وتقدم

بجيوشه الى جزيرة « المحرزي » عن طريق نهر « بهشمير » ، وأرسل الى « زكي خان » ـ الذي كان في « الحويزة » بعد احتلالها وقتل مولى « مطلب » ـ طالباً منه المعونة لكي يلحق بالشيخ « سلمان » ، فأرسل « زكي خان » السفن الحربية التي كان المولى « مطلب » قد أعدها الى والي بغداد العثماني ليحارب بهـا سلمان الكعبي . فاستعان بها للدخول الى جزيرة « المحرزي » ، غـير انه فوجيء بعدم وجود الشيخ وقبائل كعب العربيـــة فيها حيث انهم انسحبوا الى وسط البحر لعلمهم أن كريم خان زندي لا يمتلك الوسائط الكافية التي تمكنـه من التوغل في وسط البحر للحاق بهم .

وبعد أن عجز كريم خان من الحصول على الشيخ « سلمان » وقبائل كعب العربية لينتقم منهم صب جام غضبه وانتقامه على السد العظيم الذي شيده الشيخ « سلمان » في « السابلة » انتقاماً لهزيمتـه . وقد استعان على ذلك الجرم بواسطة شيخ عربي كان عارفاً ببنـــاء السد الذي يشبهه محمد صادق « صاحب تأريخ الزندية » بسد الاسكندر الكبير من حيث العظمة وضخامة البناء . ويعتبر تهديم هذا السد ـ الذي كان عنواناً لرخاء المنطقة وتقدمها . ورفاهية القبائل العربيـة . التي أحالت الصحراء الى مرابع ومزارع يعتمدون عليهـا في معيشتهم ـ من مساويء كريم خان التي لا تنسى . لأن تهديمه السد جعل تلك المناطق ميتة . عديمة الفائدة . وعرض بذلك الوف النفوس العربية الى الجوع والهلاك .

ويعلق السيد أحمد كسروي على هجوم كريم خان على إمارة كعب العربية ورئيسها الشيخ « سلمان » بأنه من الأخطاء التي كان يرتكبها كريم خان . حيث كان الفكر الواعي والحكمة يدعوان كريم خان لمسايرة ومسايسة الشيخ « سلمان » للاستفادة من امكانية استغلال ثروات إمارة كعب العربية لخير ورفاهيـة الدولة

الزندية التي كانت منهوكة القوى من الاضطرابات المحلية التي تعرضت لها .[1]

وكذلك الاستفادة من مشاريع الشيخ (سلمان) الأعمارية والاصلاحية والزراعية ... في الوقت الذي كانت فيه بين الامارة العربيـــة ووالي بغداد حروب ومصادمات مستمرة فانها فرصة ذهبت على الدولة الزندية لم تستفد منهـا . ولقـد ذكر مؤرخو الدولة الزندية من أن الكعبيين ـ الذين عاشوا في المدن والبحار ـ كانوا يحترمون ويقدرون رعايا الدولة الزندية ، ويعطفون عليهم .

استغلت الدولة العثمانيـة ـ التي تطلب الشيخ سلمان بأكثر من ثأر ـ خروج الشيخ (سلمان) متنقلا في البحر بين الجزر فأخذت تطارده وجماعتـــه بالسفن الحربية التابعـة لمتسلم البصرة من جزيرة الى أخرى . وهنا رأى الشيخ (سلمان) ـ الذي عرف بالحكمة وسداد الرأي ـ أن يستفيد من حكمته ورأيه السديد ليرفع الحيف والذل والظلم عن أبنـاء جلدته العرب الذين أخضعهم كريم زندي لحكمه ، فأرسل الى كريم زندي من انه مستعد للصلح والتفاهم على أن يضمن له ما يلي :—

١ — انسحاب الجيش الزندي عن الأراضي العربية .

٢ — السماح بعودة قبائل كعب العربية الى الفلاحية .

وتعهد الشيخ (سلمان) نظير ذلك بدفع رسوم معينة سنوية قدرها ثلاثة آلاف تومان الى الدولة الزندية .

وعلى ضوء هذه النقاط ، ولأن منطقة الفلاحيـــة منطقة حارة تطبع الكعبيون عليها ولم يستطع عليها الجيش الزندي الذي تعود المناطق الباردة اضطر كريم خان الى الموافقة على نقاط الشيخ (سلمان) ، وأبرم معه فرماناً بالرسوم التي تدفعها الامارة العربية الى الدولة الزندية ... ثم انسحب الجيش الزندي راجعاً

---

(١) بانصد ساله خوزستان ـ ص ١٨٤ .

عن طريق خير آباد ـ زيدان ـ فارس (شيراز) ، وعاد الشيخ (سلمان) وقبائل كعب العربية الى الفلاحية بعد تلك المطاردة الطويلة الشاقة لتعيد بناء مجدها الذي خربته الأيادي الزندية وكان ذلك في سنة ١١٧٨ هـ ـ ١٧٦٥ م .

وفي السنة التالية لابرام الفرمان أرسل الشيخ (سلمان) المبلغ المتفق عليه وهو ثلاثة آلاف تومان الى كريم خان زندي . وهكذا انتهت هذه الحملة ولم يوفق بها كريم خان للمرة الثانية .

وفاة عثمان :—

قلنا ان الأخوين (عثمان) و (سليمان) قد شاركا (طهماز بن خنفر) الحكم ، ثم قتل (سلمان) « بندر بن طهماز » وحكم مع أخيه (عثمان) ، واستمر (عثمان) مشاركا لأخيه « سلمان » الحكم حتى توفي في سنة ١١٧٨ هـ ـ ١٧٦٥ م[1] وبقي الشيخ « سلمان » يحكم بمفرده حتى نهاية حكمه .

ـ الأسطول الكعبي وفعالياته ـ

يعتبر الشيخ « سلمان » أول مؤسس للأسطول البحري الكعبي الذي جاب مياه شط العرب وأرهب الأيرانيين والاتراك والانجليز به . وبلغت عام ١٧٦٥م سفنه الحربية عشر ، وسبعون دانق « سفينة صغيرة » يمارس بواسطتها التجارة . وكانت هذه القوة البحرية اكبر قوة عسكرية فى شط العرب والخليج وقد قام هذا الاسطول باعمال حربية رائعة نذكرها بتفاصيلها .

ففي سنة « ١١٦٠ هـ ـ ١٧٤٧ م » كان أول تهديد قام به الشيخ (سلمان) لملاحة شط العرب ، حيث ورد في سجلات شركة الهند الشرقية لهذا العام ان الشيخ « سلمان » قد تعرض للسفن القادمة الى البصرة وأوقف الملاحة في النهر .

(١) تأريخ كعب ـ ص ٣ ـ لمشايخ كعب .

وأخذت تعرضات الشيخ « سلمان » تزداد بمرور الأيام . وكان عجز سلطات البصرة عن ردعه مشجعاً له على الاستمرار .

وبحلول سنة (١١٧٠ هـ - ١٧٥٧ م) أراد كريم خان القضاء على الشيخ (سلمان) كما تقدم ، فزحف اليه بجيش جرار ، غير ان الشيخ (سلمان) استطاع الفرار الى الجزر الواقعة في شط العرب وأخذ يتنقل من جزيرة الى أخرى ، ولم يستطع كريم خان اللحاق به لافتقاره الى السفن ولطبيعة المنطقة الجغرافية، حيث تكثر المستنقعات والجزر والانهر . وأخيراً اضطر كريم خان الى الانسحاب من منطقة الشيخ (سلمان) . وما ان انسحب حتى عاد الشيخ الى سيرته الأولى .

أظهرت حملة كريم خان هذه لهذا الشيخ الذكي أهمية الدور الذي قامت به سفنه خلال الحرب ، فقد كانت ملاذه في الشدة ، ووسيلته في التخلص والنجاة من بطش كريم خان . فعمد في الحال الى تعزيز اسطوله وذلك ببنـائه عدداً من (الغلافات) وقد أتقن صنعها ، وأحسن تسليحها حتى أصبحت قوة فعالة قادرة على العمل في أية جهة يوجهها اليها الشيخ (سلمان) .

أما سلطات البصرة فقد أبدت عجزاً تاماً في مواجهـة الموقف الجديد ، فأخذت تشتري مرضاة الشيخ (سلمان) بالمـال ، كما انها كانت تتغاضى عن تعدياته المتكررة على الأراضي المحيطة بمدينة البصرة . ولكن سياسة الترضية والتغاضي لم تزد الشيخ « سلمان » إلا تمادياً واصراراً حتى ان باشا بغداد اقتنع في النهاية بأن القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها الشيخ « سلمان » . وافتقار الباشا الى الاسطول الذي يستطيع أن يضاهي اسطول الشيخ « سلمان » دفعه الى الاستعانة بسفن شركة الهنـد الشرقية الانكليزية . وقدم موظفو الشركة هذه الخدمة للباشا بغرض التقرب اليـه والحصول منه على امتيازات تجارية جديدة ، ورغبة منهم كذلك في حماية المـلاحة في شط العرب ، والمحافظة على مصالحهم

التجارية في البصرة ، هـــذه المصالح التي هددتها فعاليات الشيخ « سلمان » ، وقامت وحدات من جيش الباشا البرية تساندها بعض السفن الحربية الانكليزية بحملات عديدة ضد الشيخ « سلمان » ، لم تؤد أي منها الى نتيجة حاسمة . وكان لدهاء الشيخ ومقدرته ، وقوة « غلافانه » ، ومهارة العاملين فيهـا اثر في ذلك وكانت حوادث هذه الحملة في نصف ذي الحجة سنة « ١١٧٥ هـ ـ ١٧٦٢ م » . وهكذا كانت قوة شيخ كعب في ازدياد مضطرد ، وكثرت تحدياته تبعاً لذلك .

وفي سنة « ١١٧٧ هـ ـ ١٧٦٥ م » بلغت قوة الاسطول درجة كبيرة حتى انه لم يبق باستطاعة باشـا بغداد السكوت عنه . كما أن كريم خان لم يكن قد فقد الرغبة في محاربة الشيخ والقضاء عليـه . فتم الاتفاق ـ كما سبق ـ بينهما على توحيد جهودهما في محاربة الشيخ واحتلال أراضيه وتدمير اسطوله . وقاد كريم خان جيشاً كبيراً بعد ان حصل وعداً من متسلم البصرة بمساعدته . وانسحب الشيخ « سلمان » الى الغرب ، وأخذ ينتقل بين جزر شط العرب ، ثم عـبر الى الضفة الغربية . وجاءت لهذا الغرض كتيبة من المشاة من بغداد للانضمام الى القوات الموجودة في البصرة ، كما أعدت قوة بحرية مناسبة . وكانت هذه القوة تتألف من إحدى عشرة « تكنة » و « غلافة » واحدة . واستأجر المتسلم سفينة انكليزية ، لم تكن من سفن شركة الهند الشرقية ، ولكنها كانت من تلك السفن التي تتاجر تحت حمايتها . واستعان المتسلم كذلك بملاحين انكليزيين لقيادة اثنين من « تكناته » . واستغرقت التدابير والاجراءات السابقة وقتـاً طويلا جداً ، الأمر الذي أفسد الخطة برمتها وأنقذ الشيخ (سلمان) من الهلاك .

وطال انتظار كريم خان لوصول قوات الباشا ، وأخيراً عيل صبره فقرر ترك الميدان والانسحاب . وفي شهر (ربيع الثاني ١١٧٧ هـ ـ مايس ١٧٦٥ م) ، وبينما كانت قوات الباشا على وشك التحرك وصلت رسالة من كريم خان الى متسلم

البصرة يعبر فيها عن بالغ امتعاضه وسخطه ويخبره فيهـــا بقراره بايقاف القتال والانسحاب . وكانت خيبة الأمل كبيرة في البصرة .

ومع قرار كريم خان بالانسحاب قرر متسلم البصرة السير قدمـــاً في استعداداته ، وزحف ليحارب الشيخ « سلمان » بمفرده . وسارت القوات البرية وكان قوامها خمسة آلاف رجل على الجـانب الغربي من شط العرب . وسار الاسطول برفقتها . وأخيراً وصلت جيوش الباشا الى الجهة المقابلة للنهاية الشماليـة لجزيرة عبادان ، حيث كان اسطول كعب راسياً هناك . ووفرت السفينة الانجليزية شيئاً من الحماية لتلك الجيوش . وذهب جنود الباشا في الليـلة الأولى للنوم وهم مطمئنوا البال تماماً وذلك لوثوقهم من عظمة قوتهم البرية والبحرية . غير انه في منتصف الليل استطاعت « غلافات » كعب مباغتة اسطول الباشا واستولت على ثلاث « تكنات » دون مقاومة . وفي صباح اليوم التالي تجرأت سفن كعب فنشرت أشرعتهـا ، وسارت في شط العرب ، وقد هاجمت بعض القرى جوار مدينة البصرة واستولت على عدد كبير من القوارب العائدة الى تلك المدينـة . وتيقن المتسلم انه لا يستطيع الاستمرار في الحرب دون حماية بحرية كافية ، وان السفينة الانـكليزية التي معه لا تستطيع توفير تلك الحماية بمفردها . فقرر عقد صلح مع الشيخ « سلمان » وايقاف العمليات الحربية والانسحاب . وهكذا رجع جيش الباشا بخفي حنين . وبهذا نجح شيخ كعب خلال أشهر قليلة في رد جيش كريم خان وجيش والي بغداد على أعقابهما . ولم يستطع أي منهما أن ينال منه شيئاً . بعـــد أن دامت العمليات بين « ١٨ ـ ٢٠ » يوماً ، والمسافة التي قطعتها جيوش المتسلم سيراً تتراوح بين « ١٠ ـ ١٢ » ميلا .

ولابد لنـا هنا من استعراض مكونات الجيش المهاجم التابع للباشا . فقد ذكرنا بأنه كان يتألف من خمسة آلاف جندي مشاة أي لواءين « براتلي » وهم

الحائزون على الامتيازات ، و « تفنكجي » وهم جنود الباشا الذين يستوفون رواتبهم منه ، وقوة من « سردن كجدي » وهم المتطوعون بالأجرة ، يجمعون خلال الحملات فقط ويسرحون عند انتهائها . وفي هذه الحملة قبل التسلم جميع المتطوعين دون أن يعني فيما اذا كان يعرف استعمال السلاح أم لا . أما قوة كعب فقد كانت بين « ١٤٠٠ ـ ١٨٠٠ » محارب .

مع الانكليز :—

أعطى هذا النجاح الشيخ « سلمان » ثقة بنفسه واسطوله وهذه الثقة دفعته الى الالتفات الى الانكليز لتسوية الحساب معهم . وقد ذكرنا سابقاً الدور الذي لعبه الانكليز في مساعدة سلطات مدينة البصرة في نزاعها مع كعب . ومع ان سفن شركة الهند الشرقية لم تشترك في الحملة الأخيرة ضد كعب ، فان سفينة انجليزية ، وبحارة انكليز اشتركوا فيها ، كما أسلفنا ، كما ان وكيل الشركة في البصرة « بطرس رينج » كان له دور فعال في تهيئة تلك الحملة خاصة بالنسبة لذلك الجزء الخاص بالاسطول .

لم يخف شيخ « سلمان » استياءه من تصرف الانكليز ، وقد رأى فيه تدخلا في أمور تعنيهم ، وعملا عدائياً سافراً ليس له ما يبرره . وقرر الشيخ « سلمان » أن يوجه اليهم ضربته .

ففي يوم ١٨ تموز سنه ١٧٦٥م هاجمت (غلافات) كعب سفينة شركة الهند الشرقية (سالي) في شط العرب وكانت قادمة الى البصرة من « مدراس » في الهند . وقد باغتها رجال كعب واستولوا عليها قبل ان يستطيع ربانها مغادرة غرفة قيادته ، وفي اليوم التالي هاجمت (غلافات) كعب (يخت) الشركة كذلك وهو في طريقه من بوشير الى البصرة واستولت عليه ، وكان بصحبة اليخت سفينة انكليزية تجارية كبيرة (فورت وليم) ، وعندما رأت هذه ماحل باليخت

حاولت الفرار والتراجع الى الخليج ، ولكنها ضحت ولم تطيق الحركه ، فاحاطت بها عن بعد غلات كعب ولما انحسر المد ولم تعد مدافع السفينة تستطيع العمل ، اقتربت منها الغلافات واستولت عليها وسحبتها مع كل من سالي واليخت الى قرب القبان .

كان رد الفعل الانكليزي لهذا التحدى العربي عنيفاً جداً . فما ان وصلت انباء الاستيلاء على تلك السفن الى البصرة حتى دخل وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة بمفاوضات مع المتسلم لاتخاذ سياسة موحدة ضد الشيخ سلمان. وتوصل الطرفان الى عقد معاهدة بينهما ، اشترط الوكيل فيها ان لاتكون ملزمه له الا بعد موافقة رؤسائه في (بومباي) عليها . ونصت تلك المعاهدة على ان تتعاون شركة الهند الشرقية وباشا بغداد في محاربة الشيخ سلمان وتدمير اسطوله . ولتحقيق ذلك يقوم باشا بغداد بتجهيز قوات برية كافية وتقوم شركة الهند الشرقية بارسال اسطول قوي من الهند . وقد صادق موظفو شركة الهند الشرقية في بومباى على المعاهدة المذكورة وارسل الاسطول . ووصل هذا الى مياه شط العرب في ربيع سنة ١٧٦٦ م وكان من أقوى الاساطيل التي ارسلتها الشركة الى مياه المنطقة خلال تأريخها الطويل فيها . فقد ضم ثلاث سفن كبيرة من صنع اوروبي ، وكانت هذه من اضخم واقوى السفن التي تمتلكها شركة الهند الشرقية كما ضم ثلاث سفن صغيرة ، وارسلت معه قوة برية صغيرة مؤلفة من المشاة والمدفعية ، وكميات كبيرة من الذخيرة والمعدات .

وعندما وصل الاسطول الى مياه شط العرب ، تجاهل الوكيل الانكليزي لفترة قصيرة المعاهدة السابقة التى عقدها مع المتسلم وحاول تسوية خلافاته مع الشيخ سلمان بصورة منفردة وتقدم بالمطاليب الاتية للشيخ سلمان :ــ

١ ــ تسليم السفن الانكليزية التى استولت عليها كعب .

٢ ـ تسليم حمولة السفن السابقة والتعويض الكامل عما فقـد من تلك الحمولات .

٣ ـ تحمل الشيخ لجميع نفقات اسطول شركة الهند الشرقية الراسـي في شط العرب .

٤ ـ التعهد بعدم التعرض في المستقبل لاية سفينة تعود الى شركة الهند الشرقية او تتاجر تحت حمايتها .

لم يستجب الشيخ لاي من المطاليب السابقة ، وسخر منها قائلا : ان تلك المطاليب اظهرت له ان الانكليز اقل فطنة وذكاء مما كان يتصورهم. واكد الشيخ للوكيل قائلا : ان الشيخ سلمان ليس من اولئك الذين يخيفهم التهديد والوعيد هذا وان ثقته بالله وبقوته ستضمنان له النصر في النهاية على جميع اعدائه وقد كانت رسالة الشيخ سلمان المتضمنة هذا الجواب الى الوكيل الانكليزي غير مؤرخة الا ان تأريخ تسلمها كان في يوم ٣ نيسان ١٧٦٦ م وهكذا فشل الوكيل في التوصل الى حل سلمي مع الشيخ سلمان وبدأت الحرب بين الانكليز وباشا بغداد من جهة ، وقبيلة كعب من جهة اخرى .

استمرت العمليات العسكرية ضد (كعب) مدة ستة اشهر أبدى خلالها الشيخ(سلمان) من صنوف الشجاعة والمهارة العسكرية والحنكة الدبلوماسية ما اثار اعجاب الجميع حتى اعداءه . ولهذا عمت اخبار هذا الشيخ وشجاعته كل الانحاء حتى وصلت اوربا وتحدث الناس طويلا عنها هناك .

كان الشيخ (سلمان) عند وصول الاسطول الانكليزي الى مياه شط العرب وعند بدء القتال في مدينة القبان ، ولهذا وضع الحلفاء خطتهم لمحاصرة القبان من قبل الاسطول الانكليزي ، ومنع (غلافات) كعب مـــن الافلات ، وقيام قوات الباشا بمهاجمة الموقع . ولكن الشيخ (سلمان) استطاع بمهارة فائقة الافلات

مع جميع غلافاته من الحصار والوصول سالما الى الدورق حيث كان قد انتهى لتوه من بناء قلعة كبيرة فيها . وظنا من الحلفاء بان كريم خان لن يعارض اجراءاتهم وان مصلحته هو الاخر تتطلب القضاء على الشيخ سلمان ، فقد نقلوا عملياتهم الحربية الى الدورق ولما لم يكن باستطاعة السفن الانكليزية التغلغل في خور موسى ـ الذي يكون خور الدورق جزء منه ـ فقد بقيت هذه السفن في شط العرب . محاولة حماية السفن التجارية من مباغتة غلافات الشيخ سلمان لها، ولمنع تلك الغلافات من جلب الامدادات الى الدورق . وفي نفس الوقت نجحت جيوش الباشا في اقامة معسكر لها قرب الدورق .

دارت رحى الحرب بين قوات الشيخ سلمان والحلفاء خلال اشهر صيف عام ١٧٦٦ م ، وكانت الظروف المحيطة بالاخيرين قاسية للغاية . فخلال النهار كانت الحرارة مرتفعة جداً والرطوبة عالية ، وذلك لكثرة المستنقعات في المنطقة ولقربها من الخليج . ولم تكن الامسيات باحسن حال فوخامة الجو وكثرة البق والخوف من مباغتة رجال كعب كلها امور حرمت الجنود من النوم وارهقتهم غاية الارهاق ، ولم تكن العلاقات بين رجال الباشا والانكليز حسنة على الدوام اذ ان طول أمد الحرب وتعقد المشاكل ولدا الكثير من سوء الظن والتوتر بين الطرفين . وفي الخريف تعرض الحلفاء الى عدد من النكسات . ففي اوائل ايلول استطاع اسطول كعب احراق تسع سفن من مجموع اثنتي عشرة من سفن الباشا ـ من صنف الكالي ـ من ضمنها سفينة القيادة بالذات . كان ذلك بسبب سوء تدبير القوبودان باشا وغفلته وفي الليالي التي تلت هذا الحادث اخذت غلافات كعب تحاول القضاء على البقية الباقية من سفن الباشا ، بل انها كثير ما حاولت مباغتة سفن الاسطول الانكليزي نفسه . الامر الذي جعل رجال هذا الاسطول في يقظة دائمة وقلق مستمر وقد حرموا من جراء ذلك تذوق طعم الكرى .

وحاول الانكليز انهاء القتال بأي ثمن . وقد الحوا على المتسلم للقيام بهجوم عـام على الدورق ، ولكن المتسلم كان يتخوف من القيام بمثل هذا الهجوم ، فاخـذ يماطل ويسوف مدعيا انه في انتظار وصول امدادات كبيرة من بغداد . واخيراً قرر الانكليز القيام بالهجوم بانفسهم ، وذلك بعد ان اقاموا معسكراً خاصا بهم بالقرب من معسكر الباشا .

انتهى الهجوم الانكليزي بكارثة ، فقد استطاع رجال كعب صدالهجوم والقضاء على الجزء الاكبر من المهاجمين ، واستولوا على جميع مدافعهم ،كمااستولوا على ثلاثة عشر صندوقاً من الذخيرة . وعندما وصلت انباء هذه الكارثـــة الى البصرة أمر الوكيل الانكليزي جميع القوات الانكليزية بالانسحاب من البر الى السفن وعدم الاشتراك في عمليات برية اخرى . وترك مثل هذه العمليات الى قوات الباشا وحدها .

وفي شهر تشرين الاول سنة ١٧٦٦م وصلت رسالة طريفة غير مؤرخـة الى معسكر الباشا من كريم خان يطلب فيها من جيوش الباشا ومـن الانكليز ايقاف العمليات العسكرية والانسحاب من منطقة الدورق في الحال مدعيا ان الشيخ سلمان من رعاياه وانه مسؤول عن حمايته والدفاع عنه .وكانت هـــذه الرسالة نكسة حاسمة .

ان دوافع كريم خان لاتخاذ هذا الموقف كثيرة منها ان ذكاء الشيخ سلمان ومهارته الدبلوماسية وهداياه الثمينة التي قدمها لكريم خان لعبت دوراً في استمالة قلب الاخير اليه . ودفعته الى معاضدته في محنته . والاهم من هذا ، ان كريم خان كان ممتعضا من باشا بغداد لتقاعسه عن مساعدته عندماشن كريم خان سابقا هجومه على الشيخ سلمان . اما بالنسبة للانكليز فكان امتعاضه منهم أشد،وذلك لاعتقاده بان الانكليز لم يقدموا له المساعدة البحرية بشكل فعال في حربة مـــع

الامير (مهنا) ، وان هذا هو السبب في فشل جيوشه امام ذلك المارد .

فعلى كل ان طلب كريم خان وضع الحلفاء في موقف حرج جدا فقررت قوات الباشا الانسحاب في الحال من منطقة الدورق ، رغبة منها في تجنب المشاكل مع كريم خان . ولهذا انتهت العمليات العسكرية البرية بهذا الفشل الذريع ولم يبق سوى الحصار الانكليزي البحري ضد كعب وقد استمر هذا الحصار سنتين أخريتين دون ان يحقق الانكليز مكسبا ما .

وكانت خسائر الحرب مع كعب فادحة . وادعى الانكليز ان خسائرهم السابقة ، وتكاليف الحصار المضروب على كعب تفوق فوائدهم ومنافعهم التجارية في المنطقة . وقد قدرت قيمة السفن التي استولى عليها بنو كعب (٣٩٠٩٣٠) ربية وهددوا بسحب اسطولهم وترك الباشا وشأنه مع كعب . اذا لم ينالوا من الباشا مايعوضهم عن تلك الخسائر والتضحيات ، وكان مثل هذا التهديد يفزع الباشا كل الفزع ويدفعه الى اغراء الانكليز في الاستمرار بمساعدته ، وذلك بتقديم المزيد من التسهيلات التجارية والامتيازات ، لهذا فليس من المستغرب ان نرى نفوذ الانكليز في البصرة قد بلغ درجة من القوة خلال هذه السنوات لم يكن قد بلغها من قبل ، وليس ادل على قوة النفوذ الانكليزي في العراق خلال هذه الفترة من الرسالة التي بعث بها وكيل الشركة في البصرة الى رؤسائه في لندن يخبرهم فيها ان احتفاظ متسلم البصرة (سليمان اغا) بمنصبه يعود الفضل فيه الى نفوذ الوكيل في ديوان الباشا في بغداد .

قبل باشا بغداد تحمل كافة نفقات الاسطول الانكليزي الراسي في شط العرب ، فكان يدفع مبلغ الف تومان سنويا لشركة الهند الشرقية لقاء الحماية التي يوفرها اسطولها للبصرة وبالطبع فان مبلغ الالف تومان مبلغ كبير بالنسبة الى معايير ذلك الوقت ولكن لم يكن امام الباشا طريق آخر يسلكه غير هذا طالما كان عاجزا عن توفير الاسطول الذي يستطيع الدفاع عن المدينة وحماية

الملاحة في شـط العرب . والحقيقة ان انسحاب اسطول شركة الهند الشرقية معناه ترك البصرة تحت رحمة كعب .

لخص وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة في احدى رسائله الى رؤسائه في لندن فقال «ان بقاء نفوذ الباشا وسلطانه في البصرة لايعود الفضل فيه الا الى وجود السفن الانكليزية في شط العرب ، وان ترك الاسطول الانكليزي لمياه شط العرب سيؤدي حتما بحكومتها الى الانسحاب منها والذهاب الى بغـداد وعندئذ ستسقط المدينة بيد عرب كعب فتتدهور وتضمحل ، ويؤدي بها الامر في النهاية الى ان تصبح مدينة صغيرة تعيش على صيد الاسماك » .

أثرت الاحداث السابقة تاثيراً بليغاً في تجارة البصرة واقتصاديات الولاية فان تعرض الشيخ سلمان الى الملاحة حال دون وصول الكثير من السفن الى الميناء ثم ان القلق والحرب والحصار كلها امور اثرت في مجـــرى الاعمال التجارية والاقتصادية في المدينة .

الأعمال الأصلاحية :ـــ

كان الشيخ (سلمان) محباً للعمران والاصلاح والتوسـع واعمال الخير لذا نجده يرغب دائماً ان تكون الاراضي عامرة وصالحة للزراعه فصرف همته في تعميرها والاستفادة منها . ولما كانت الأرض اكثر ارتفاعاً من مستوى سطح النهر ، لذا فأن الماء سوف لا يصل الى الارض ، وبما ان الشيخ سلمان كان محباً للزراعة ، ومحباً لشعبه الذي عمل جاهداً من اجل اسـعاده وتوفير لقمة العيش له لهذا كله أقام الشيخ سلمان سداً في منطقة تسمى (السابلة) التي يتفرع منها نهر (القبان) وشق انهاراً كثيرة من نهر القبان لأرواء تلك المناطق القاحلة من اليمين والشمال . فاصبحت تلك الاراضي صالحة للزراعة بعد ان توفرت المياه فيها ولا تزال تلك الانهر والقنوات موجودة حتى الآن .

كسر كريم خان كما ذكرنا ذلك السد العظيم مستعيناً باحد الاعراب العارفين

بكيفية بناء الســـد . وقد قال الميجر (كنيز) الانكليزي الذي زار المنطقة في زمان (فتحعلي شـاه) وبقي مدة في الاقليم لو لم يأمر كريم خان بكسر هذ االسد لبقي الى مدة طويلة بحالة جيدة وحسنة .

اما كيفية بناء السد فقد كانت أسسه من الخشب والقصب . ووضع بين مناطقه كتل كبيرة من البناء ، وربطت بسلسلة قوية من الحديد . بناء بسيط جداً ، مهم كثيراً ، وتستعمل القبائل في جنوبي العراق هذه الطريقة لدرء فيضانات الانهر وقد بنى الشيـخ سلمان داراً له مشرفة على السد .

ومن اعماله الاصلاحية انه عمر مدينة الفلاحية ووسعها وبنى فيها قلعة ضخمة له . واصبحت الفلاحية مركزاً لحكم هذه الامارة من بعده لجميع امراء ورؤساء البو ناصر .

وفاته :ـــ

يبدأ حكم الشيـخ سلمان في الحقيقة منذ سنة (١١٤٨هـ ـ ١٧٣٥م) عندما شارك الشيـخ (طهماز بن خنفر) الحكم بعد سنة من رئاسته ، ثم قتل في سنة (١١٥٠هـ ١٧٣٧م) بندر بن طهماز الذي حكم شهرين واستمر في الحكم من سنة (١١٥٠هـ ١٧٣٧م) حتى توفي سنه (١١٨٢هـ ـ ١٧٦٨م) بعد ان داوم حكمه أربعة وثلاثين عاماً بالفترتين وبموتـه خسرت امارة البو ناصر الكعبية المع امير في تاريخها لم تعوض بعده بمثله .

٨ ـ غانم بن سلمان

١١٨٢ هـ — ١١٨٣ هـ — ١٧٦٨ م ـ ١٧٦٩ م

بعد أن توفي الشيخ « سلمان » حل محله ولده « غانم » الذي وقعت له مع كريم خان بعض الحوادث التي انتصرت بها جيوش كعب ٠

وفي زمانه أيضاً وقعت حروب طاحنة بين كعب وبين أهل عمان والجزر الواقعة في الخليج العربي وكان النصر فيها حليف الشيخ « غانم » الذي نصب « الصناكر » وقتل فيها من العمانيين مقتلة عظيمة واعداداً كبيرة من أهل جزر البحر ٠

لم يدم حكم الشيخ « غانم » إلا سنة واحدة ففي سنة « ١١٨٣ هـ — ١٧٦٩ م » تآمرت بنو كعب عليه فقتلوه ونقلوا الرئاسة الى أخيه الشيخ داود٠

٩ — داود بن سلمان

١١٨٣ هـ — ١١٨٤ هـ — ١٧٦٩ م ـ ١٧٧٠ م

الشيخ داود بن سلمان بن سلطان ٠ تولى الرئاسة بعد مقتل أخيه الشيخ « غانم » ولم تذكر أي حوادث حصلت في أيامه ٠ وفي سنة « ١١٨٤ هـ — ١٧٧٠ م » قتل بيد كعب أيضاً ولم يستمر في الحكم إلا سنة واحدة ٠

١٠ — بركات بن عثمان

١١٨٤ هـ ـ ١١٩٧ هـ — ١٧٧٠ م ـ ١٧٨٣ م

تولى الشيخ بركات بن عثمان بن سلطان الرئاسة بعد مقتل ابن عمه الشيخ (داود) . ويعتبر الشيخ (بركات) من الأمراء الاقوياء ، وفي أيامه شارك في حصار البصرة وتوسعت حدود الامارة . وبعد مرور سنتين من توليه الحكم

أي في سنة (١١٧٦ هـ ـ ١٧٧٢ م) ضرب الطاعون في البصرة وبغداد وشط العرب والحرزي ويعتبر من أفضع الطواعين في تأريخ البصرة . وقد ذكر وكيل شركة الهندالشرقية الانكليزية ـ الذي ترك البصرة قاصداً (بومباي) ـ في رسالة بعثها الى لندن من أن عدد ضحايا الطاعون في البصرة والمناطق المجاورة قد بلغ مليونين ، وكانت خسارة البصرة وحدها مائتي الف ، وبلغت الوفيات في المدينة ما بين ثلاثة آلاف وسبعة آلاف يومياً . ونرى ان هذه الأرقام مبالغ فيها خاصة فيما يتعلق بمدينة البصرة . إذ ليس هناك ما يشير الى ان سكان مدينة البصرة كانوا يومها بهذه الكثيرة .

وقد تدهورت الحالة الاقتصادية نتيجة لهذا المرض الذي شمل الغالبية . وكان متسلم البصرة يعاني صعوبات كثيرة حدت به الى دعوة رجال من قبائل المنتفق لمساعدته في حفظ الأمن والنظام في المدينة . غير أن اولئك عاملوا سكان البصرة معاملة الأعداء المغلوبين على أمرهم . وتظاهرت كعب بالغضب واعتبرت دعوة المتسلم الى المنتفق لحماية البصرة وتجاهلها إهانة بالغة لها لا يمكن السكوت عنها . فجاء اسطول كعب في تموز (١٧٧٣ م ـ ١١٨٦ هـ) الى مدينة البصرة فهاجمها ودمر دار القوبودان باشا وأحرق المناوي برمتها كما استولى على قسم من اسطول الباشا وأحرق القسم الآخر . واضطر المتسلم الى دفع مبلغ كبير من المال والهدايا الى كعب كي تكف عن أعمالها العدوانية .

حـــــوادث

سنة (١١٨٧ هـ ـ ١١٩٣ هـ) (١٧٧٣ م ـ ١٧٧٩ م)

في خريف سنة ١٧٧٣ م المصادف سنة (١١٨٧ هـ) وعندما خفت وطأة الطاعون ونشطت الحياه الاقتصادية من جديد ، وأخذت الأوضاع تميل الى شيء من الاستقرار ، داهمت البصرة مصيبة تفوق مصائبها السابقة ألا وهي مصيبة

الغزو الايراني لها الذي أخذ في الرواج فعرض متسلم البصرة (سليمان آغا) الأمر على باشا بغداد . وقد بين له المخاطر التي تتعرض لها المدينة من جراء تهديد الايرانيين لها . وطلب اليه مد البصرة بكل المساعدات التي تمكنها من مواجهة الغزو الايراني المرتقب كما حاول (سليمان آغا) التقرب الى عدوه اللدود شيخ كعب وتسوية خلافاته معه . وبذل جهداً كبيراً في اقناع ذلك الشيخ بالانضمام اليه ضد الايرانيين ، وسبب ذلك لأن اسطول كعب كان أقوى الأساطيل التي يعول عليها (كريم خان) . وحرمانه من هـذا الاسطول يفت في عضده ويرجح كفة المدافعين في حالة قيام الايرانيين بمهاجمتها . وكأن متسلم البصرة قد نجح في مسعاه . فقد وعدت كعب بأنها سوف لا تساعد الايرانيين في حالة غزوهم البصرة بل وتعهدت بمساعدة المتسلم في تلك الحالة . وذهبت أبعد من ذلك فادعت بأنها ستهجر منطقة الدورق اذا اضطرها الأمر ، وسوف تلجأ الى الجانب الغربي من شط العرب وذلك للتخلص من ضغط كريم خان ولكي توفر لنفسها حرية العمل .

ولكن سرعان ما تبين أن وعود كعب لم تكن صادقة . والواقع أن شيخ كعب لم يكن يخشى بطش الخان فحسب ، بل كان يرى ان المغانم التي سيحصل عليها في حالة مهاجمته البصرة والتعاون مع الايرانيين تفوق تلك التي قد يصيبها في حالة التعاون مع المتسلم في الدفاع عن البصرة .

ففي شهر نيسان (١٧٧٤ م ـ ١١٨٨ هـ) أصدر شيخ كعب أوامره فجأة الى كل رجال قبيلته في البصرة بترك المدينـــة في الحال . وفي نفس الوقت وجه الشيخ (غلافاته) للاستيلاء على السفينة (فائز اسلام) التي تعود لبعض تجـــار البصرة وكانت قد دخلت شط العرب في طريق عودتها من الهند . واضطر متسلم البصرة الى الطلب من وكيل شركة الهنـــد الشرقية في البصرة التدخل لانقاذ السفينة البصرية من أيدي كعب . فأرسل الوكيـل إحدى سفن الشركة التي

كانت راسية في الميناء . وتراجعت (غلافات) كعب عند رؤية هـــذه السفينة وانقذت (فائز اسلام) . وهكذا فان كعب بدلا من أن تفي بعهودها السابقة بدأت القيام بأعمال عدائية ضدالبصرة . وفي أواخر سنة (١٧٧٤ م - ١١٨٨ هـ) كان اسطول كعب يهاجم القرى القريبة من البصرة ويستولي على السفن والقوارب العائدة الى المدينة . وفي مساء يوم ٢٥ كانون الثاني عام (١٧٧٥ م - ١١٨٨ هـ) قام جماعة من كعب قدر عددهم بثلثمائة رجل باقتحام أسوار مدينة البصرة بغفلة من الحرس ، ودخلوا السوق الرئيسة فيها ونهبوا المخازن هنـــاك ثم رجعوا الى سفنهم غانمين سالمين . وكانت هذه التحرشات مقدمة للغزو الايراني .

وفي ١٦ آذار سنة (١٧٧٦ م - ١١٨٩ هـ) وردت الأنباء الى البصرة بأن صادق خان شقيق كريم خان قد بدأ الزحف باتجاه البصرة . وبعد يومين أكدت الأنباء وصول الجيش المذكور الى (السويب) التي تبعد عن البصرة حوالي ثلاثين ميـــلا الى الشمال من الجهـــة الشرقية لشط العرب . وقد سلك الجيش الايراني طريق (كوه كولية - تستر - الحويزة) ثم عبر شط العرب .

كان قوام الجيش الايراني الزاحف ثلاثين الف رجل معهم جيش كعب ورابط خارج المدينة محاصراً البصرة . وقد طال حصارهم لهـا أربعة عشر شهراً ويذكر الشيخ (الكركوكلي) أن المواد الغذائية قد نفذت فاضطر الناس الى اكل لحوم الحيوانات المحرمة وكلما وصلت اليه أيديهم [1] . وكذلك أيد ذلك (ابن الغمـــلاس) [2] .

ولقد اعتمد صادق خان على جيش كعب في هذه الحرب وأخذ يستشيرهم

---

(١) دوحة الزوراء - ص ١٥٥

(٢) ولاة البصرة ومتسلموها - ص ٦٧

في الأمور لأنهم أعرف بأساليب الحرب . كما انهم كانوا يخططون له أساليب فك الحصار .

وذكر الدكتور (عبدالأمير محمد حسين) ما كتبه السائح الانكليزي « ابراهيم برسنز » عن هذه العمليات الحربية بقوله « ومن حسن الحظ أن يكون السائح الانكليزي « ابراهيم برسنز » موجوداً في البصرة عند بدء العمليات العسكرية الايرانية ضد المدينة . وقد ترك لنا وصفاً شيقاً للاحداث هناك . كما كتب وصفاً مفصلا لأسوار المدينة وحصونها ووسائل الدفاع الأخرى . وذكر الكثير عن شجاعة المتسلم (سليمان آغا) ، وعن حيويته واخلاصه . ولعل أهم وأبدع ما كتبه هذا السائح ذلك الدور المهم الذي لعبته القوة البحرية في خلال الحرب » . (١)

وفي ١٩ آذار (١٧٧٦ م ـ ١١٨٩ هـ) استطاع الجيش الايراني عبورالنهر الى الضفة الغربية ، وقد ترك صادق خان مدفعيته الثقيلة والكثير من معداته على الضفة الشرقية من النهر وذلك لافتقاره الى القوارب والسفن اللازمة لعملية النقل لهذا كان الجيش الايراني بحاجة ماسة الى وصول اسطول كعب الذي استطاع في الساعة الثالثة من صباح يوم ٢ آذار النجاح في الافلات من السفن الانكليزية وسفن الباشا . والاجتياز نحو الشمال الى البصرة . ولم تكتشف السفن الانكليزية وسفن الباشا ذلك إلا بعد فوات الأوان وبعد أن قطع الاسطول الكعبي المؤلف من أربع عشرة (غـلافة) مسافة كبيرة . واستطاعت الباخرة الانكليزية (السكس) من أسر إحدى (غلافات) كعب ، كما استطاعت الحاق الضرر بعدد آخر منها .

واستطاع بعد ذلك اسطول (بوشير) الاجتياز الى الشمال كما فعل اسطول

---

(١) القوى البحرية في الخليج العربي ـ ص ٦٥

كعب . وهنا اقترح السائح الانكليزي (ابراهيم برسنز) على متسلم البصرة ووكيل شركة الهند الشرقية إقامة حاجز على شط العرب للحيلولة دون نجاح أية محاولة للتوغل . وكان الاقتراح يتضمن إقامة جسر من القوارب يربط بعضها ببعض بالسلاسل والحبال . وقد اقتنع المتسلم والوكيل بذلك ، وشرعا بتنفيذه في الحال . وقد أقيم الجسر الى الشمال من نهر العشار وشارك الجميع ببنائه بكل همة ونشاط . وتم انجازه في يومين فقط . وشعر الجميع بالغبطة والسعادة وبقي الأمر لا يتطلب إلا المراقبة من قبل السفن الانكليزية وسفن الباشا .

وفي أوائل نيسان من السنة المذكورة وصلت طلائع الجيش الايراني وكان كل بصري مستعداً للدفاع عن مدينته . ولم يشذ عن ذلك حتى الشيوخ والنساء . وفي ٨ نيسان اقترب اسطول (بوشير) من مدينة البصرة محاولا اجتياز الحاجز الذي صنعوه على النهر . وكان مؤلفاً من خمس عشرة (غلافة) . خمس (غلافات) تحمل كل منها عشرة مدافع . وعشر (غلافات) تحمل كل واحدة ما بين ستة الى ثمانية مدافع . كما كان الاسطول يضم السفينة الانكليزية (تايكر) التي سبق ان استولى عليها (مير حسين) من الانكليز قبل سنتين . وقد اضطر هذا الاسطول الى التراجع .

وبينما كان متسلم البصرة مصمماً على تنفيذ تعهده بحماية المدينة ، فان (هنري مور) الوكيل الانكليزي فقد حماسه وقرر الانسحاب . فأمر بأعداد السفن ومغادرة الميناء ، وفي ١١ نيسان غادرت البصرة السفن الانجليزية . وكان عمل الوكيل الانكليزي وتخليه عن البصريين ساعة المحنة مبعث أسى وألم لجميع البصريين .

رغم كل ذلك استمر دفاع المتسلم عن البصرة ورفض التسليم مع قلة المواد الغذائية وازدياد الصعوبات أمامهم . واستمرت مقاومة البصريين ــ كما أسلفنا ــ أربعة عشر شهراً اضطر بعدها المتسلم قبول الاستسلام في ١٥ نيسان سنة (١٧٧٩م

ـ ١١٩٣ هـ) . وقد تعهـــد (صادق خان) المحافظة على أرواح أهـل البصرة وأموالهم . واعتبر (سليمان آغا) مع حكومته أسرى حرب وأرسلوا الى شيراز وأصبح صادق خان حاكما لمدينـة البصرة ، واستمر حكم البصرة حتى وفاة كريم خان في سنة ١١٩٣ هـ .

ـ معركـة الرقـــة ـ

كانت سفن كعب لا تنقطع عن التردد على الكويت وجباية الرسوم من أهاليها ، ثم اتخذ الكعبيون منها مقراً لخزن بعض المواد التي كانت تصدر الى داخل الجزيرة العربية كالتمر والأرز والقمح ...

ولمـــا استقام الأمر لآل الصباح في الكويت وأسسوا الاسطول قويت شوكتهم وعاشوا مطمئنين بظله ، أحسوا في نفوسهم ثقلا لما فرضته بنو كعب من الرسوم فتمردوا عن دفعها .

أما بنو كعب فقد قابلوا ذلك التمرد بالهـدوء ، وأصبحوا يستميلونهم بأساليب المفاوضات وفرض السيطرة عليهم بالتي هي أحسن . إلا أن الكويتيين راوغوا ومكروا ، ولم يكن ذلك خافيـاً على بني كعب ولكنهم أرادوا مبادلتهم المكر فتقدموا بخطبة ابنة شيخ الكويت (عبدالله الصباح) المسماة (مريم) الى أحد أولاد الشيخ (بركات) أمير كعب لتتم لهم السيطرة عن هذا الطريق . إلا أن شيخ الكويت رفض ذلك الطلب . وعندها أرسل الشيخ (بركات) انذاراً الى شيخ الكويت يهدده بالهجوم على الكويت اذا هو تمادى بالرفض ولم يعد الأموال التي استولى عليهـا باسطوله في معركة (الزوبارة) . ولمـا بلغ شيخ الكويت هذا الانذار رفضه أيضاً .

لم تجد كعب أمامها باباً يمكنها من الاستيلاء على الكويت غير استعمال

القوة والعنف . فقصدوا الكويت باسطول ضخم يضم عدداً كبيراً من السفن المملوءة بالجيش والمؤونة والذخيرة . فلما وصلوا الى قرب جزيرة (فليكا) بالمحل المسمى (الرقــة) وأبصر الكويتيون ذلك الاسطول شعروا بالخطر واستعدوا لمقابلته بجميع ما لديهم من عدة وعدد ، وركبوا سفناً صغيرة خفيفة وهاجموا ذلك الاسطول هجوم المستميت فكانت معركة ضارية حامية الوطيس أبدي فيها الفريقان ضروباً من البسالة والشجاعة حتى أسفرت بانتصار الكويتيين ، واستولوا على بعض المدافع الثقيـلة والاسلحة والمؤونة وعادوا بهــا الى الكويت ، ونصبوا ما استولوا عليه على ساحل المدينـة . وعاد بنو كعب الى بلادهم في أواخر شهر جمادي الثانية سنة (١١٩٧ هـ ـ ١٧٨٣ م) منهزمين .

أسباب انتصار الكويتيين : ـ

المطلع على قوة كعب في هذا الوقت ، وما لدى الكويت من قوة أقل بكثير مما عند كعب يقف مستغرباً من انخذال كعب . غير أن الحقيقة تثبت أن عوامل قهرية أدت الى اندحارهم هي : ـ

١ ـ شاءت الأقدار أن يحدث الجزر في وقت المعركة فتعذر على سفن كعب الضخمة المسير لقلة المــاء ، وظلت مستوية على الطين من دون حركة ، فلذلك لم يكن لها أي فائدة .

٢ ـ سكون الهواء بصورة مفاجئة شلّ حركة بقيـة السفن الكعبية ، ولم يكن مع القوات الكعبية (المجاذيف) الكافية لاستعمالها فى تسيير السفن كلها وبذلك منعت هذه السفن من الاتصال .

٣ ـ كان بنو كعب يتصورون أن هذه المعركة ما هي إلا نزهة ، ولم يدر بخلدهم أن أهل الكويت سيصمدون في وجوههم . ولم يحسبوا لذلك الحساب اللازم .

٤ ـ ركز الكويتيون اهدافهم عند الهجوم على سفن القيادة الكبيرة التي تقل قادة الجيش واحدة فواحدة على انفراد فادى هذا العمل الى كثرة الجراحات في زعماء كعب فأحدث ذلك ضعفا في صفوفهم ، وتخاذلت بقية السفن وفضلت الاحتفاظ بسلامة من بقي من الزعماء .

اتساع الامارة : ـ

بعد ان راى كريم خان من كعب المساعدة والشجاعة في الحرب ، اراد ان يرد هذا الاحسان والجميل فقرر اعطاء مقاطعة (الهنديان) والمناطق المحيطة بها الى الشيخ بركات اكراماً واعترافاً . وضمت الى املاك كعب شريطة ان يدفع كريم خان سنويا الف تومان .

وعندما وصل نبأ وفاة كريم خان ، وانسحبت الجيوش من البصرة . وعاد الشيخ (بركات) الى الفلاحية . استغل الخصومات والمصادمات بين الزنديين فأرسل جيشه الى مدينة (رامز) فاحتلها . وركز جيشاً فيها وفي (الهنديان) لحماية حدود إمارته . وبذلك اتسعت إمارته فشملت حدودها بندر بوشير وعمان حتى البصرة ، وأصبحت تلك المناطق ضمن إمارة كعب العربية .

مقتله : ـ

بعد عودة كعب من معركتهم مع الكويتيين مندحرين صمم الشيخ (بركات) على القيام بحملة انتقامية ثانية ، فأصدر أمره بالاستعداد لحشد الجيوش وتهيئة السفن الكافية ، وفي أثناء ذلك اغتيل ليلة العاشر من شهر رجب عام (١١٩٧ هـ ـ ١٧٨٣ م) وقد استمر في الحكم ثلاث عشرة سنة . ركز فيها الامارة ، واكسبها منزلة دولية مرموقة . وتولى الامارة من بعده حفيده الشيخ (غضبان) .

١١ـ غضبان بن محمد

١١٩٧هـ ـ ١٢٠٧هـ ــ ١٧٨٢م ـ ١٧٩٢م

الشيخ غضبان بن محمد بن بركات ، تولى الامارة بعد مقتل جده الشيخ (بركات) ، واول عمل قام به بعد توليه هو العدول عن المسير الى الكويت. وأخذ يوحد صفوف قومه لرد الخطر المحيط بالأمارة من قبل القوات التركية والايرانية.

وحدثت في زمانه حروب مع والي بغداد (سليمان باشا) استمرت طويلا فقد اتفق سليمان باشا مع شيخ المنتفق (ثويني) ولكنهم لم يستطيعوا الوقوف امام مقاومة كعب المستميتة فلحقت بهم الهزيمـه .. فعادوا الى أماكنهم .. ثم ان باشا بغداد (سليمان) لما عاد منخذلا منهزماً من هذه المعركه هجم على ثويني شيخ المنتفق ، فهرب ثويني الى الشيخ (غضبان) في الدورق وحل محل ثويني الشيخ (حمود) في تزعم قبائل المنتفق.

اراد والي باشا سليمان اعادة الكرة في الهجوم على كعب الا انه تذكر شجاعتهم ودفاعهم عن امارتهم فطلب المساعدة من جميع الجزر البحرية وعدن والبصرة. ومع ذلك فلم يفلح الجميع في الاستيلاء على امارة كعب العربية فعادوا خائبين ، ويذكر (تأريخ كعب) هذه الحادثة بما نصه «... جرت مقدمة أهل البحر من أهل مصيرة وعدن واجتمعوا كافة اسياف البحر وعقدوا رأيهم مع اهل البصرة واهـل الغدر وجاءوا الى (صناجرنا) التي كانت تحرس اهـــل الجزيرة وما يليهم من رعايا وطلعوا على (الصنقر) الذي بجانب (الدواسر) وكان مقدمة جيش الصنقر صالح بن علي بن هاشم المنهر وما كان الا ساعة وقد احاطوا بهم واخذوهم ذبح الى جرف الشط وقد ركبوا في الماشوات وغرقوا

باجمعهم من شدة الخوف وراحت اخشابهم خالية فما ترى لهم من باقية (١) .

رامز والهنديان :ــ

عندما كان الشيخ غضبان منشغلا في حربه مع والي بغداد ، اعلن شيخ قبيلة الخميس (جراح) العصيان وبقوا بعيدين عن الامارة حتى انهى غضبان حربه مع والي بغداد فارسل لهم جيشاً ضخما على مقدمته كل من (علوان ومبادر بن فرج الله) وعبد بن شبيب وعلي آل سوادي ، وحسين بن موسى ، ولما رأى جراح بانه لا يستطيع مقاومة هذا الجيش وليس له حيلة للخلاص فارسل عياله وسادات المدينة الى الشيخ غضبان بالدورق فقالوا «العفو عند المقدرة احرى . وان تعفوا اقرب للتقوى فعفى عنهم واعطاهم الامانة » (٢) وعادت (رامز) الى الامارة .

اما الهنديان (الهنديجان) فقد اعلن احد الشيوخ فيها العصيان فارسل له الشيخ غضبان جيشا فاعادوها الى الامارة .

ويذكر (تأريخ كعب) انالوقائع ايام غضبان كثيرة لاتحصى «ولاتعدولاتطيق لها الاوراق ولا يحيط بفكرها افكار الدقاق » (٣)

مقتله :ــ

بعد حكم دام عشر سنوات قضاها الشيخ غضبان في الحروب من أجل الحفاظ على امارة كعب قتل ليلة ست وعشرين من شهر رجب سنة ١٢٠٧ هـ .

---

(١) ص ٧ / تأليف شيوخ كعب / مخطوط

(٢) ص ٨ / المصدر المتقدم

(٣) ـ ص٩

١٢ ـ مبارك بن غضبان

١٢٠٧هـ ـ ١٢٠٩هـ — ١٧٩٢م ـ ١٧٩٤م

بعد مقتل الشيخ غضبان ترأس امارة كعب ابنه الشيخ مبارك وقددامت رئاسته سنتان ولم تحدث في ايامه اي حوادث وعزل عن الامارة سنة (١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م).

١٣ ـ فارس بن داود

١٢٠٩هـ ـ ١٢١٠هـ — ١٧٩٤م ـ ١٧٩٥م

هو فارس بن داود بن سلمان بن سلطان ، ولي الامارة بعد خلع الشيخ (مبارك بن غضبان) ودامت رئاسته سنة واحده حيث عزل من قبل كعب سنة (١٢١٠ هـ ـ ١٧٩٥ م).

١٤ ـ علوان بن محمد

١٢١٠هـ ـ ١٢١٦هـ ـ ١٧٩٥م ـ ١٨٠١م

تولى الرئاسة بعد خلع (فارس) وهو علوان بن محمد بن شناوة بن فرج الله وفي ايامه قويت الدولة القاجارية في شيراز فارادت ان تحصل من امارة كعب ما كانت تحصله الدولة الزندية من رسومات . الا ان امارة كعب رفضت ذلك .

ومن الطريف ان فتح علي شاه الذى كان يحلم بالسيطرة على امارة كعب ، ورسم بذهنه مخططا لضم الامارة العربية الى دولته . فقد عين ابنه الحديث السن (حسين علي مرزة) حاكما للمنطقة . وهو في شيراز ومن دون ان تكون الامارة قد خضعت لسيطرته .

وفي سنة (١٢١٦هـ ـ ١٨٠١م) توفي الشيخ علوان ولم يسمح لفتح علي شاه

بتحقيق حلمه . وقد وجدنا في (تأريخ الكويت السياسي) ان مؤلفه يذكر بانه بعد الشيخ علوان حكم شيخ لم يذكر اسمه بل ذكر (ابن فرج الله بن عبدالله بن ناصر) وعند عودتنا الى تأريخ كعب الذي سجله شيوخهم لم نجد هـذا الاسم ، كما ان السيد المؤلف لم يذكر مدة حكم هذا الشيخ وانما اكتفى باسم ابيه وجـده كما نقلناه حرفيا (١)

١٥ ـ محمد بن بركات

١٢١٦هـ ـ ١٢٢٧هـ ـ ١٨٠١م ـ ١٨١٢م

بعد موت الشيخ علوان عينت كعب الشيخ محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان رئيساً لامارتها وفي ايامه كرر فتح علي شاه ملك القاجار بين طلب الرسومات التي رفضها علوان ، الا ان (محمد بن بركات) رفض ذلك لان امارتـه مستقلة ، وسار بذلك على نهج اجداده. ولم تحصل في ايامه حوادث مهمة تذكر .

كانت مدة حكم هذا الرئيس احدى عشرة سنة الا ستة ايام ، اذ ترأس الامارة في اول شهر صفر من سنة ١٢١٦ هـ، وتوفي في ليلة السبت الرابعة والعشرين من شهر محرم من سنة ١٢٢٧ هـ .

١٦ ـ غيث بن غضبان

١٢٢٧ هـ ـ ١٢٣١ هـ ١٨١٢ م ـ ١٨١٦ م

(المرة الاولى)

الشيخ غيث بن غضبان بن محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن ناصر نصبته كعب بعد وفاة الشيخ (محمد) . ويعتبر من الامراء اللامعين. وانفرد (تأريخ كعب) بتسميته «الشيخ المؤيد وذو الرأي المسدد الشيخ غيث ال غضبان دام

(١) ص ٩٤ ج ٣ حسين خلف الشيخ خزعل

ملكه بحرمة الملك المنان ، ومهد أمره الى آخر الزمان وهلك اعداءه بحرمة سيد ولد عدنان.....» (١)

حدثت في أيامه حوادث كثيرة مهمة انتصرت فيها كعب على الاعداءفقد كرر (فتح علي شاه) طلب الرسوم والضرائب الى الدولة القاجارية ولايمان الشيخ غيث باستقلال امارته رفض هذا الطلب . فما كان من فتح علي شاه الا ان جهز جيشاً كبيراً وتوجه الى (الفلاحية) سالكا طريق (هنديان) ولما سمع حاكم بهبهان ميرزاي تحرك هو الأخر بثلاثين الف جندي مساندا الجيش القاجاري . وعندما تحرك الجيش القاجاري والبهبهاني استعد الكعبيون للحرب وتقدموا لملاقاة الجيشين وتلاقوا معهما في قرية (الملا) وهي من اعمال هنديان .

ودارت معارك طاحنة ضارية انتصر فيها الجيش العربي الكعبي على الجيش القاجاري وقد ذبحوا كثيراً من العجم ، ووصل الجيش العربي الى خيمة (ميرزا البهبهاني) قائد جيش (بهبهان) ونهبوها واخذوا جميع ماوجدوا فيها وقد انهزم الجيشان بعد ان « ذبحوهم ذبحة تحكى وراحوا كرماد اشتد بـه الريح في يوم عاصف» (٢)

وعندما راى (حسين علي ميرزا) ابن فتح علي شاه ان لا قابلية لهم على قتال كعب طلب عقد صلح بينهم وبين الكعبيين لكي يغطي الهزيمة والفشل .

وبعد هذا الحادث عاد بنو كعب الى الاستقرار ، وحافظو على استقلالهم ثم ان كعباً تامرت على الشيخ غيث وانتزعوا منه الامارة وقلدوها لغيره.ودام حكمه في هذه المرة خمس سنوات كانت ذلك في شوال سنة(١٢٣١ هـ - ١٨١٩م).

---

(١) ـ ص ١٠
(٢) ـ تأريخ كعب ص ١١

١٧ ـ عبدالله بن محمد

١٢٣١ ـ ١٢٣١هـ ١٨١٦ ـ ١٨١٦ م

تولى الشيخ عبدالله بن محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن ناصر الامارة بعد المؤامرة التي خلع بها الشيخ غيث . ودام حكمه سبعة اشهر ونصف حيث خلع في الخامس والعشرين من شهر جمادي الاولى سنة ١٢٣١ هـ . وعاد غيث مرة ثانية .

١٨ ـ غيث بن غضبان

١٢٣١ هـ ـ ١٢٤٤ هـ ـ ١٨١٦ م ـ ١٨٢٨م

(المرة الثانية)

عاد الشيخ غيث الى الحكم وهو اقوى عزيمة من السابق وقد حدثت في هذه الفترة من حكمه حروب كثيرة خطيرة كان النصر فيها لقوات كعب .

فقد ذكر شيوخ كعب في تأريخهم من ان الجيش القاجاري عاد لمحاصرة (الدورق) بقيادة حاكم (كرمان) ولما عجز عن الحصار وهو متخوف من كعب وحروبها فتقدم بطلب الصلح مع كعب فتم ذلك الصلح سنة ١٢٣٣هـ ١٨١٨م) وانسحب من المنطقة .

وفي ذي القعدة من سنة (١٢٣٦ هـ ١٨٢١ م) وقع وباء الطاعون في أيامه فافنى خلقا كثيرا . وفي سنة ١٢٤٠ هـ ١٨٢٤ م جرت حروب بين كعب . وبين متسلم البصرة (عزيز اغا) ومن معه من قبائل العرب .

حوادث سنة (١٢٤٣ هـ ـ ١٨٢٧ م)

في سنة (١٢٤٠ هـ ـ ١٨٢٤ م) جرى تحالف بين الشيخ (حمود الثامر) أمير المنتفق ، وبين الشيخ غيث بن غضبان أمير كعب يتضمن مناصرة أحدهم الاخر

اذا ماحل بهم خطب اودهمهم عدو . لعلم الشيخ (حمود) بما كان مبيت له من الدولة العثمانية وماتضمره له من الحقد والعداء على اثر قتله لعبدالله باشا في شهر صفر سنة (١٢٣٨هـ-١٨٢٢ م) وانضمامه الى (اسعد باشا ابن سليمان باشا) .

وعندما التجأ الشيخ (عقيل بن محمد الثامر) ابن اخ حمود الثامر الى وزير بغداد (داود باشا) . راى الوزير المذكور ان الوقت حان لتأديب الشيخ حمود فأصدر في سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م أمره باحالة امارة المنتفق الى عهده الشيخ (عقيل) وجهزه بجيش كبير وامره بمحاربة عمه الشيخ حمود ، فلما تحقق حمود من هذا الخبر استعد لمقابلة ابن أخيه ، وارسل الى حليفه الشيخ غيث يطلب منه أن يوافيه الى البصرة بما يستطيعه من القوة والسفن ، فارسل غيث جيشا لنصرته بقيادة اخويه (مبادر وثامر) وكان الشيخ حمود قد سبقهم بجيشه الى البصرة وأمر ولده (فيصل) ان يرابط في جهة البصرة الجنوبية بالقرب من نهر السراجي في المحل المسمى (ابو سلال) وان يضم اليه القوات الكعبية القادمة مع مبادر وثامر .

وامر ابنه (ماجدا) ان يرابط في جهة البصرة الشمالية عند نهر (معقل) ، وبهذا احاط الشيخ حمود البصرة من الجانبين وضرب عليها الحصار

كان الشيخ غيث قبل ارساله أخويه لنصرة الشيخ حمود قد كتب كتاباً الى سلطان مسقط يطلب منه ارسال مايمكن من السفن والرجال لمناصرتهم في ضرب الحصار على البصرة .

لم يكن يومئذ لدى متسلم البصرة (عزيز اغا) من القوة والجيش مايمكنه من مقابلة ذلك الحصار سوى قوات (علي الزهير) ، وفئة قليلة من الجيوش العثمانية الرسمية . وفي اثناء ذلك وصلت قوات امام مسقط بسفن كثيرة تحت قيادة احد اولاده وابن عمه السيد (محمد) ولكنها رابطت في محل خاص دون ان تنضم الى احد الطرفين فاخذ الخصمان يضرب بان لهذه القوة اخماسا باسداس وخشي

كل منها خطرها ، فاضطر عزيز اغا بمشورة من علي الزهير ان يرسل اليهم بعض الهدايا الى جانب بغية اكتشاف سبب وجودهم في ذلك المحل وان يخوفهم من غضب الدولة العثمانية فيما اذا انضموا الى جانب عدوها ويطلب منهم التزام جانب الحياد اذا لم يرغبوا بالقتال معه ، فاعلنوا حيادهم وعدم انضمامهم الى احد الجانبين .

كتب عزيز اغا الى الشيخ (جابر الصباح) شيخ الكويت يطلب منه القدوم بقواته الى البصرة فقدم شيخ الكويت جابر باسطوله ورابط امام مدينة البصرة فأشار علي الزهير على متسلم البصرة ان يضاعف لشيخ الكويت كميات التمور المعينة له من الدولة العثمانية ، ولكن الشيخ جابر رفض هذه الكمية خوفاً من ان تكون بعدها دسيسة ، وتخبر الدولة العثمانية من أنه قدم لمهاجمة البصرة نظير التمور .

أوفد عزيز اغا قسما من وجوه البصرة وساداتها ورجال الدين لمقابلة (مبادر وثامر) ليطلبوا منهما رفع الحصار وانهاء الحرب واعلان الهدنة . فلبيا طلبهم وانسحبا بقواتهما وعادا الى المحمرة ورابطا في المحرزي .

بعد انسحاب مبادر وثامر أمر الشيخ حمود ولده (فيصل) بالانضمام الى اخيه ماجد في نهر معقل وان تبقى قواتهما مرابطة هناك الى اشعار آخر . ثم كتب اليهما بالانسحاب والالتحاق بالمحمرة حيث قوات مبادر وثامر .

ثم تمكن (عقيل) من القاء القبض على الشيخ حمود في نواحي البصرة على اثر عودة من الكويت وعلى اخيه (راشد) وارسلهما الى بغداد حيث سجنا الى ان توفي الشيخ حمود في السجن سنة (١٢٤٦ هـ - ١٨٣١ م)

بعد ان القى عقيل القبض على عمه حمود قرر مهاجمة الشيخ غيث في المحمرة لايوائه ابناء الشيخ حمود فجمع جيوشا جرارة تتألف من عقيل وربيعة واهالي الجزائر والبوعمد واهالي المجر وبعض النجديين فبلغ عددهم الفي فارس وعشرين

الف راجل وزودوهم بالعدة والسلاح . وساروا لمهاجمة المحمرة ، وكانت القيادة العامة لمتسلم البصرة عزير اغا والشيخ عقيل مشتركة . ولما قاربت جيوشهم المحمرة ضربوا خيامهم في الدربند وقاموا بتنسيق الخطط لاحتلال المحمرة فقسموا الجيوش الى ثلاث جبهات :

١ ـ جبهة تهاجم من الشمال ويتولى قيادتها الشيخ عقيل .

٢ ـ جبهة الجنوب بقيادة علي الزهير .

٣ ـ جبهة الوسط ويقودها المتسلم عزير اغا وتحتوي على الجيش النظامي والمدفعية على ان تكون مقدمة الهجوم لاهل الجزائر .

بقي الجيش في الدربند اربعة أيام يستعد للهجوم ، وفي اليوم الخامس المصادف في شهر رمضان سنة ١٢٤٢ هـ ـ ١٨٢٦م شرعوا بالهجوم على المحمرة ودارت بينهم حرب طاحنة دامية استمرت عدة ساعات اسفرت عن اندحار الجيوش المهاجمة التي تكبدت الخسائر الفادحة في الاورواح والاموال .

بعد هذه الهزيمة أخذ متسلم البصرة والشيخ عقيل بجمع شتات جيوشهم المنهزمة للاستعداد لهجوم جديد على المحمرة ، فاجتمعوا من بغداد وماردين وديار بكر ومن العشائر الخاضعة لنفوذهم وتوجهوا بها نحو المحمرة فحلوا بمحل يدعى نهر (ابو جذيع) . وكان عزير اغا قد كتب الى (جابر) شيخ الكويت يطلب منه القدوم الى نصرته . فتقدم الاخير باسطوله ورست سفنه في (الهارثة) مقابل (البريم) استعدادا للهجوم المنتظر . فلما علم عزير اغا والشيخ عقيل بوصول الاسطول الكويتي ، ارسلوا فرقة من جيشهم مع بعض السفن للمرابطة في (كوت الزين) وتركوا فرقة في (ابو جذيع) كما ارسلوا اخرى الى الدربند، وامروا فرقة بالذهاب الى (المصلاوي) ، وعينوا فرقة لتقيم في (كوت قنة) ومهمتها الالتحاق بفرقة الدربند عند الحاجة .

اما بنو كعب فقد استعدوا لهذه الحرب ، فاصطدم الجيشان في يوم ٢٤ من

شهر صفر عام ١٢٤٣ هـ - ١٨٢٧ م ، ودار بينهم قتال عنيف انتهى باندحـــار قوات عقيل وعزير اغا وانسحابهما ملتحقين بفرقة ابو جذيع كما انسحبت جميع الفرق ، وبلغت خسارة المهاجمين مائة وخمسين اسيرا عدا القتلى ، ومائة وخمسين راسا من الخيل ، وقسما كبيراً من السفن غير اربعمائة زورق محملة بأكياس الأرز والشعير والسمن ، وقسما كبيراً من الاسلحة والعتاد .

اما (جابر) شيخ الكويت فقد اصطدم مع جيوش كعب في البريم ، وفي بدايتها تكبد الكويتيون عشرين قتيلا وعددا كبيراً من الجرحى . فقرر الشيخ جابر ترك كعب وهم في انتصاراتهم . غير ان رجلا في احدى سفن الكويت قد اخذه الحماس فنزل من السفينة عاضا سيفه باسنانه ، واتجه سابحا نحو العدو ولما شاهده من كان في السفينة نادوه باسمه (سالم-سالم) فلما سمعت بقية السفن ذلك النداء هبوا جميعا للقتال واشتعلت الحرب مرة ثانية وهنا تمكن الكويتيون من الاستيلاء على قرية البريم واخرجوا من فيها من جيش كعب ثم التحق الكويتيون بقوات عزير اغا وعقيل التي تمكنا من جمعها ورابطوا امام المحمرة في (ام الجريذية) وصاروا يقذفون حصون كعب بنيران مدافعهم حتى تمكنوا من الاستيلاء على احـــد الحصون في (ام الخصاصيف) وذلك في شهر ربيع الاول سنـــة (١٢٤٣ هـ -١٨٢٧ م) .

استمرت الحرب وطال الحصار وكان الشيخ جابر قد اتخذ لاتباعه حصنا في (ام الجبابي) بالقرب من سفنه المرابطة في (ام الرصاص) .

راى الشيخ غيث ان يوفد وفدا الى باشا بغداد (داود) ليفاوضه بالصلح والكف عن القتال فسار الوفد برئاسة الشيخ خلف بن يوسف عن طريق (الحويزة العمارة - بغداد) وفاوض داود باشا فلم يلاقي اى ممانعة ، وفي شهر رمضان سنة ١٢٤٣ هـ - ١٨٢٧ م اوعز داود باشا الى قاسم باشا متصرف الحلة بالذهاب برفقة الوفد الكعبي الى الفلاحية لمقابلة الشيخ غيث وزوده بخلعة هدية الى الشيخ غيث

وبعد وصول قاسم باشا تم عقد الصلح ، واعيدت جميع المدافع والاسلحةالتي كانت قد استولت عليها كعب في السابق الى رسول باشا ببغداد وانتهت تلك الحرب وانسحبت جميع الجيوش الى اماكنها وذلك بتاريخ ١٥ رمضان ١٢٤٣ هـ ـ ١٨٢٧ م

اورد تأريخ كعب قصيدة ترجمت حوادث هذه الحادثة ، والشعر من نوع (الكصيد) : —

بدينا يذكر العالم بالسراير — مدبر أمور الخلق ليس يبان

جعل واسطة للخلق بينه وبينهم — نبي الهدى سيد ولد عدنان

ومن بعده خص الامام المهذب — امام الورى من انسها والجان

ومن بعده اثنى عشر اعلام الهدى — سفن النجاة من اللظى وسنان

بهم فرقة المعروف بالناس ذكرهم — مواليهم بالسر والاعلان

وينجوهم في كل ساعة وشدة — ولا يبرحون من القلب واللسان

ولما جرى حرب الطواغي ذكرهم — وصالوا علينا عنان بعد عنان

مجداهم عجيل شيخ المنتفج — مجموع جموعه كلها فرسان

ونوخ بساحتنا ونور طراده — واهل البصيرة معه والغربان

واشتد نار الحرب في يوم رابع وعشرين من شهر رمضان

واشتبك الصفين منا ومنهم — واغدوا جثايا فوق ذا التربان

وهجت خيول المنتفج وجيوشهم وعافوا كلمن فيه كان

من خيم مع اثاث واطواب الحرب — جابوه عوامر بالحدب وسنان

ولما مضى خمسة شهور اتانا — عجيل للصدمة جوي جنان

للم عساكر لا تعد عداها — من الخيل فيها قروم والشجعان

ومتسلم البصرة عزيز وحزمته — وبيارق كثروا لها خفقان

صالوا علينا الكوت قمنه بخيلهم وعياله ظهرت الى الميدان
وجوهم رجال لا يهابون الحرب ولا ردهم ضرب بالتفق وسنان
عوامر عمامي جبرتي باسنادي تناخـوا وصكوا ساعتين زمان
خذوهم كسيرة لا يوجذيع وطفحوا بالمد مثل السـيل بالجرفان
وركضوا عليهم ركضة كالضواري وجابوا سبايا القوم بالارسان
وفاتوا من اهل القهاوي ثمانين ومـاية وعشـرين مـن الفتيـان
في شغرة الماضي خذوهم عمامي ولهذا البلنز صار له نيشان
وحاطوا على كل الخيام وما اتوا من الطوبخانة والخيم والدان
ودروع جابوهن عمامي عوامر من فوق فرسان بضرب الزان
والعبر فيهن جايبات الذخاير واسباب ماتحصى بحكي لسان
ولوهن بجبرتي واكسبوا للغنايم وحازوا الفخر بعد آن آن
فى يوم ذا الموقعة رابع وعشرين في صفر بعـد الاربعين اثنـان
وواحد ثالث بعد الاربعين ومايتـين والف سـنة من أوان
هذا بجـاه المصطفى الصميدع عند الاله الهم شرف ومكان
وعاداتهم هـذي اولاد عامر الهم وقايع من قديم زمان
ذبحوا جيوش الترك والعجم ذبحه وشاه العجم لما اتى اميان
رجع نادم والخوانين ناكسة ولا واحد فيهم يرد لسـان
ثم اتونـا للفلاحيـة العجـم في جحفل جانا من خريسان
كريم خان ذاك الاسد جانا بنفسه ذبحنا أهل شيرازها وكرمان
علي باشة لما اتانا بجيشـه له صولة تحكى بعلو الشان
رجع خايف ما وصل الاكارون ولا بات ليلة بارضنا ومكان

ومستر زبيد والموالي اتونا	ومحمود كخية مساعد الخصمان
ركضنا عليهم ركضة عنترية	وصلنا وهدمنـــا لهم اركان

اخذنا طواب الصفر فوق الجراجر لليـــوم بطن الجوبخانة بيـــان

واهل البحر لما تلملم خشبهم	على الصناجر من بلاد عمان
طلعوا عليهم قـــروم عامر	وذبحوا سبعة الاف ولانقصان
وكلما اريد احسب وقايع عامر	ما تنحصي ولها ذكر وبيان
زين العذاري يوم مختلف الجنا	وقصير بايت قرير عيان
وعسى شيخهم ما دام بالملك راقي	وعمره طويل ولا يشوف مهان
واخوته مبادر كالاسد ثم ثامر	ليوث الحرب بكونها ورهان
عسى دايمين بهل زمان وملكهم	يبقى لهم ذكر مثل سلمان
ما عوز فيه الا يسد السابلة	يعمر اشط ايمانها وقبان
وتضحى كعب في نعمته مستديمة	واضدادهم باتوا في خسران
بحق النبي الهاشمي التهـــامي	وحيدر الكرار بالميدان
والتسعة الاطهار ارباب العلا	ومحبهم بالحشر وسط جنان
عليهم سلام الله ما دام الفلك	وماغرد الشحرور بالالحان[1]

وفي أواخر ايام الشيخ (غيث) قدم (فتح علي شاه) في زيارة عن طريق « بهبهان » فخرج الشيخ غيث ورجاله لاستقباله الى قرب (رامز) ، واتجه فتح علي شاه نحو (تستر) ومنها الى (دسبول) ، وختم زيارته هذه وكرراجعاً الى طهران عن طريق « خرم آباد » والجدير بالذكر ان تلك الزيارة كانت للمجاملة .

---

(١) ص ٢٢ ـ ٣٠

مقتل الشيخ غيث :ـــ

وقتل الشيخ (غيث) في سنة (١٢٤٤هـ—١٨٢٨م) وقد تآمر عليـــه كل مـن :ـــ

١ـ رزيج بن الشيخ محمد .

٢ـ عبدالعزيز بن عجاج .

٣ـ خنيفس وابنه طعين .

٤ـ بخيت العبد ، الذي خرج من الفلاحية ومات ســنة (١٢٤٧هـ) في شط العرب .

وقد تولى الرئاسة من بعده الشيخ (مبادر) بعد ان دام حكمه للمرة الثانية ثلاث عشرة سنة .

١٩ — مبادر بن غضبان

١٢٤٤هـ ـ ١٢٤٧هـ — ١٨٢٨م ـ ١٨٣١م

هو الشيخ مبادر بن غضبان بن محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن ناصر تولى الرئاسة بعد مقتل اخيه (غيث) واول عمل قام به بعد توليه حكم الامارة هو قتله الجميع من اشترك بقتل اخيه غيث ؛ وقد قاد في زمان اخيه جيش كعب ضد متسلم البصرة (عزيز اغا) .

وفي ايامه ساح الانكليزي (استوكلر) في الاقليم . وذكر بان عدد الجيش العربي عدد بخمسة عشر الفاً من المشاة ، وسبعة الاف فارس ، وقد زود بالمدافع والمنجنيقات التي نصبت في ميدان الفلاحية . وان دل هذا على شيء فانما يدل على عظمة هذه الامارة العربية ، واهتمامها الكبير في التسليح واستعدادها الكامل لصد الهجمات .

ويعلق الكسروي على هذه القوة بقوله « ... والعجب من ان رجالات البلاط القاجاري كانت تعتبر وجود بني كعب على ماهم عليه من القوة وعظيم الشوكه لحمايتهم ، غير انه في الحقيقة كانت تلك القوة لضرر الحكومة القاجارية . وهذا دليل ضعفها ، وكان الواجب يحتم على القاجاريين ان يعرفوا خطر هذه القوة القريبة من حدودهم ، وان هذه الجيوش والقوة الكبيرة لم تحتفظ بها امارة كعب الا برهاناً على محاربة الدولة القاجارية في الواقع » (١)

استمر حكم الشيخ (مبادر) ثلاث سنوات حيث طرد من الرئاسة سنة (١٢٤٧هـ — ١٨٣١م) واخلفه الشيخ عبدالله بن محمد للمرة الثانية .

٢٠ — عبدالله بن محمد

١٢٤٧ هـ - ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م - ١٨٣١ م

تولى الرئاسة بعد طرد الشيخ (مبادر بن غضبان) وهذه هي المرة الثانية ، حيث سبق له ان حكم سبعة أشهر في سنة (١٢٣١ هـ) وطرد .

كانت بداية حكمه الثاني في يوم ٢٥ من شهر فطر ثاني سنة (١٢٤٧ هـ) . وحكم في هـذه المرة لبضعة أشهر . ولم تذكر أي حوادث في أيامه . كما لم يصل الينا ان كان قد قتل أو طرد . بل وصل الينا بأن رئاسته الثانية لامارة كعب انتهت سنة (١٢٤٧ هـ) أي نفس السنة التي ولي بها .

٢١ — ثامر بن غضبان

١٢٤٧ هـ - ١٢٥٣ هـ — ١٨٣١ م - ١٨٣٧ م

ولي الشيخ ثامر بن غضبان بن محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن

(١) پانصد ساله خوزستان / ص ١٩٧ — ١٩٨ .

ناصر الامارة بعد الشيخ (عبدالله بن محمد) المجهول المصير . وهو شقيق الشيخين السابقين (مبادر وغيث) ، وشارك (مبادر) فی حرب متسلم البصرة (عزيرآغا) أيام رئاسة أخيه الشيخ (غيث) . وفي هـــذه السنة التي ولي بها (١٢٤٧ هـ) حدث طاعون في المنطقة أهلك كثيراً من الناس .

علاقاته بالدولة القاجارية :ـ

استمر الشيخ (ثامر) كسابقيــه لا يدفع الى الدولة القاجارية الرسـوم والضرائب ، وقد كررت هـذه الدولة ـ كعادتها مع كل أمير ـ الطلب في دفع رسومات اليها .

ففي أيام (محمد شاه) كرر الطلب فرفضه الشيخ (ثامر) وعندهـا قدم (منوجهر خان) معتمد الدولة حاكم فارس بجيش كبير حتى وصل الى قلعـة (كول كلاب) . فأرسـل الى الشيخ (ثامر) يطلب منه تزويد جيشه بمـواد غذائية فأجابه الشيخ بأنه لم يعهد بآبائه وأجداده قد دفعوا مثل هذا الى الدولة القاجارية حتى يدفع هو الآن .

ولمـا وصل جواب الشيخ (ثامر) الى (منوجهر خان) اقتحم الأخير بجيشه أرض الاقليم محتلا قلعـة منه وحرصاً من الشيخ (ثامر) على سلامة وحدة أراضي إمارته ، وحقناً للدماء فقد أرسل الى (منوجهرخان) الموادالغذائية والف تومان . وفی ناسخ التواريخ « ان ثامر لم يدفع أي رسوم أو ضرائب الى الدولة القاجارية وان كان (فرهاد ميرزا) الذي أخلف منوجهرخان فی حكم فارس غالباً ما كان يركب الى الفلاحية ليأخذ بعض المبالغ من الشيخ ثامر » [1]

(١) ص ٢٤٠ ـ لسان الملك .

توســـــع المحمرة :ـ

ازدادت المحمرة سعة في أيامه وعظمت قدرتهـا التجارية لافتتاح مينائها بوجه السفن والبواخر التجارية التي ترسي فيهـا وبذلك نشطت التجارة نشاطـاً كبيراً .

مع الدولة القاجارية ثانية :ـ

وفي أيامه أعلن (محمد تقي خان) رئيس البختيارية العصيان على الدولة القاجارية ، وحدثت له مع القاجاريين حروب استمرت مدة طويلة . وقـد رأت الدولة القاجارية انه من الأفضل أن تستعمل معـه أسلوب التفاهم والمفاوضات . وعندما سالمها ألقت القبض عليه ، ثم أطلق سراحه شريطة ألا يعود الى العصيان مرة ثانية ، ولما عاد (محمد تقي خان) الى منطقته أعلن العصيان مرة ثانيـة فألقي القبض عليه فتوسط له الانكليز حتى أطلقوا سراحه . ثم حركه الانكليز للثورة والعصيان للمرة الثالثة ، فأعلن العصيان وعند ذلك هاجمه (منوجهرخان) بعسكره وطارده ونصب محله (علي رضا خان) الذي سبق ان قتل (محمد تقي خان) أباه .

عندما حوصر (محمد تقي خان) وضويق هرب مع عائلته الى الشيخ ثامر ابن غضبان أمير كعب . وتوجه (منوجهرخان) الى الشيخ (ثامر) متوسطاً في أمر تسليمه فأبى الشيخ (ثامر) ذلك .

راسل الشيخ (ثامر) أمير البحرين طالباً منه التوسط فى قضية (محمدتقي خان) وطلب العفو عنه ، فأرسل أمير البحرين الى معتمد الدولة القاجارية رسالة راجياً فيها العفو عن (محمد تقي خان) فأعلن معتمد الدولة تقديره لهـــــذا الرجاء ونتيجة لذلك أرسل أبن أخته (سليمان خان) الى (محمد تقي خان) ليبلغـه عفو معتمد الدولة وليصحبه مع الشيخ (ثامر) الى معسكر (منوجهرخان) الذي كان معسكراً قرب مدينة الفلاحية .

عندما وصل الشيخ (ثامر) و « محمد تقي خان » بصحبة « سليمان خان » الى المعسكر اكرمهم « منوجهر خان » وبالغ في الاحتفاء بهم غير انه عين في الوقت ذاته أحد ضباطه لحراسة « محمد تقي خان » .

ولما غادر « الشيخ ثامر » معسكر « منوجهر خان » اوعدهم بتسليم بقية جماعة « محمد تقي خان » ، غير انه عندما وصل الى « الفلاحية » ندم على تسليمه « محمد تقي خان » ، وبدلا من أن يسلم بقية الجماعة أعلن مع البختياريين الملتجئين اليه الحرب على « منوجهر خان » لانقاذ « محمد تقي خان » ، فهجموا على معسكره ليـــلا بقوة عسكرية قوامها خمسة عشر الف فارس فوقعت بينهم وبين عسكر القاجاريين معركة ضارية أدت الى قتل نفوس كثيرة من الجيشين وانسحبوا ولم يتمكنوا من انقاذ « محمد تقي خان » .

استعد « منوجهر خان » للهجوم على الفلاحيـــة رداً على ما قام به الشيخ « ثامر » ، فطلب المساعدة من والي الحويزة المولى « فرج الله المشعشعي » ، ومن شيخ عشيرة « الباوية » ، ومناطق أخرى ، وأرسل له والي بغداد « علي رضا » من أنه مستعد لكل مساعدة يريدها « منوجهر خان » .

وفي هذه الاثناء كان جيش « منصور خان » قائد جيش « فرهاد مرزا » والي فارس قادماً لتسلم الضرائب فشاهد هذه الحركة العسكرية فانضم الى جيش « منوجهر خان » .

أرسل « منوجهر خان » بعضاً من عسكره لاقامة الجسور وترصيف الطرق الى الفلاحية تمهيداً لغزوها . ولما شعر الشيخ « ثامر » بالخطر من هـذا التجمع العسكري ، ووقوفه وحيـــداً في المعركة المنتظرة أرسـل علمـاء الفلاحيـة الى « منوجهر خان » طالباً السماح والعذر والمسالمة .

وافق (منوجهر خان) على المسالمة شريطة ان يسلم الشيخ (ثامر) ماعليه من

رسومات وضرائب قديمة سبق ان رفض تسليمها ، وان يسلم جماعة (محمد تقي خان) .

ادى الشيخ ثامر الرسومات والضرائب ، الا انه رفض تسليم جماعة (محمد تقي خان) وطلب منه ان يعطيه فرصة اخرى ، وارسل له اثنين من شيوخ الفلاحية وهما الشيخ (فدعم) والشيخ (مريد) رهينة لديه .

انسحب جيش (منوجهرخان) الى تستر ، ولما لم يسلم الشيخ ثامر اللاجئين البختياريين الى (منوجهرخان) حسب الوعد السابق بالرغم من مرور مدة طويلة قرر اعدام الشيخين العربيين الا ان علماء تستر توسطوا في الامر ورفعوا عنهما الاعدام . وكان سبب عدم تسليم البختياريين هو لانهم مستجيرين وضيوف وهذا منافي للتقاليد العربية التي تأبى مثل ذلك . ولقد اراد منوجهرخان ان يغزوا الفلاحية منتقماً غير ان حرارة الجو الذي لا يطيقه الجيش القاجاري أدى « منوجهرخان » ان يؤجل هجومه الى فصل الشتاء .

وعندما حل فصل الخريف توجه القائد القاجاري بجيشه الى الفلاحية مطالباً بتسليم البختياريين إلا أن الشيخ « ثامر » ـ ومن أجل ألا يسلمهم ـ هرب الى « كوت الشيخ » ومنها الى الكويت ودخل « منوجهرخان » الفلاحية ونصب عليها الشيخ « عبدالرضا بن بركات » . ثم توغل الشيخ « ثامر » في شط العرب ، وكان تأريخ خروجه هو نهار السبت يوم واحد وعشرين من شهر شعبان سنة « ١٢٥٣ هـ ـ ١٨٣٧ م » ومات في مناطق شط العرب .

يعتبر الشيخ (ثامر بن غضبان) آخر أمير قوي وقف بوجه الدولة القاجارية . ومن بعده جاء شيوخ ليسوا بمنزلته . وقد دام حكمه ست سنوات .

٢٢ — عبدالرضا بن بركات

١٢٥٣ هـ ـ ١٢٥٤ هـ — ١٨٣٧ م ـ ١٨٣٨ م

قلنا ان « منوجهرخان » نصب عبدالرضا بن بركات مقام الشيخ (ثامر) الذي هرب مفضلا عدم تسليم ضيوفه البختياريين وذلك بالاتفاق مع علي باشا . وفي أيامه انسحب جيش « منوجهرخان » ومعهم « محمد تقي خان » الذي كان معتقلا طوال هذه الحوادث في معسكر القاجاريين وذلك عن طريق « دسبول ـ خرم آباد ـ طهران » .

ثم أصدر معتمد الدولة القاجارية أمراً بتولية المولى « فرج الله المشعشعي » الفلاحية وان يكون مقره فيها كي لا يعود اليها الشيخ ثامر . وعند ذلك فر الشيخ « عبدالرضا بن بركات » مع أخيه الى جهة غير معلومة بعد أن دام حكمه لمدة سنة . ويعتبر الشيخ « عبدالرضا » بداية لحكم الأمراء الضعفاء حيث أن جميع من أخلفه من الأمراء كان ضعيفاً سائراً في ركاب الدولة القاجارية .

٢٣ — فارس بن غيث

١٢٥٤ هـ ـ ١٢٥٧ هـ — ١٨٣٨ م ـ ١٨٤١ م

ولى إمارة الفلاحية وقد رفض أن يسلم الرسوم والضرائب الى الدولة القاجارية ، وعمل جاهداً من أجل أن يعيد إمارة كعب القوية ولكنه لم يستطع إذ أن الضعف سرى فى كيانها إضافة الى الانقسامات الداخلية .

وبعد مرور سنتين من تولي الشيخ (فارس بن غيث) الامارة أي فى سنة (١٢٥٦ هـ ـ ١٨٤٠ م) ولأنه رفض تسليم الرسوم الى دولة القاجاريين ساعدت الأخيرة على اظهار الشيخ لفته بن مبادر بن بركات لينافس الشيخ (فارس) في حكم الامارة حتى تمكن من أخذها سنة ١٢٥٧ هـ . بعد ان دام حكم (فارس) ثلاث سنوات .

٢٤ — لفته بن مبادر

١٢٥٧ هـ - ١٨٤١ م

زاحم الشيخ « فارس » بالامارة ، ولما تمكن من الانفراد بها ابرزت الدولة القاجارية منافساً له وهـو الشيخ « جعفر » الذي أخذ الرئاسة منه . ثم انفقت كعب مع الشيخ « جعفر » على الشيخ « لفتـه » فقتلوه في دبرة الصويرة بالجراحي . ولا نعلم مدة حكمه .

٢٥ — جعفر بن محمد

هوالشيخ جعفر بن محمد بن فارس بن غيث بن غضبان بن محمد بن بركات ابن عثمان بن سلطان بن ناصر ، ولي الامارة في اواخر حكم الشيخ « لفتـه » . لا نعرف مدة ابتـداء حكمه إذ لم يصل لنا ذلك ، وتأريخ كعب الذي ذكره اغفل تأريخ بداية حكمه ونهايته . إلا انه وصل الينا انه بعد ان قتلت كعب الشيخ « لفته » اختلفوا على الشيخ « جعفر » واخرجوه من الحكم بعد ثلاثة أشهر من تسلمه رئاسة الامارة .

٢٦ — رحمـة بن عيسى

ولي الامارة والشيخ « جعفر بن محمد » الذي سبقه على قيد الحياة . وقام بينهما تنافس شديد شجعته الدولة القاجارية لمدة طويلة مستفيدة منة لتمد سلطانها وسيطرتها على الاقليم . لم يصلنـا أيضاً تأريخ نهـاية حكمه ، إلا اننـا عرفنـا بأنه قد توفي .

٢٧ — عبدالله بن عيسي

١٣١٦ هـ

أخلف أخاه الشيخ رحمة بن عيسى في تولي الامارة وقد شاركه الشيخ

« جعفر بن محمد » في رئاسة الامارة ولقد وصلت اوضاع الامارة الى اوضاع مؤلمة من الضعف والشقاق . ودامت هذه المشاحنات بين « عبدالله بن عيسى » و « جعفر بن محمد » حتى سنة « ١٣١٦ هـ ـ ١٨٩٨ م » اخرجوهم كعب . واخلفوا مكانهما الشيخ « مريعي بن شلاقة بن مريد » وكيلا على جميع أموال الديوان . وهنا لابد لنا أن نقول بأن الشيخ « خزعل » قد مد سلطان حكمه الى الفلاحية في هذه الفترة .

وفي شهر رمضان سنة « ١٣١٦ هـ ـ ١٨٩٨ م » قتل « بجاي بن مريد » ابن أخيه « مريعي » وكيل الديوان الكعبي .

بقي أمر الفلاحية في يد كعب من دون شيخ تابعة الى الشيخ « خزعل » غير انهم عينوا الرؤساء مفطي بن ناصر ، وموسى بن فيصل ، ورزيج بن شلاقة ، وعبود بن ذياب ، وعبوده بن الملا ، ثم توفي « عبوده » وبقي أمر كعب بيد هؤلاء الباقين .

وظهر الشيخ « عبد الحسن بن عبود بن محمد » أيام شيخ « خزعل » ونازعه على حكم الفلاحية ، وشكا الشيخ « خزعل » الى الدولة القاجارية ، وانه أحق من الشيخ « خزعل » في حكم الفلاحية لأنه من احفاد مشايخ الفلاحية « البو ناصر » . وقد استجابت الحكومة القاجارية لوجاهة طلبه ، فطلبت من الشيخ « خزعل » ترك الفلاحية للشيخ « عبدالحسن » الذي عينته أميراً عليها واطلقت عليه لقب (شيخ المشايخ) .

بقي الشيخ (عبدالحسن) رئيساً لكعب حتى سنة (١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١م) حيث توفي هذا الشيخ بعد أن جاوز الثمانين وقد أخلفه في رئاسة كعب ولده الشيخ (مجاهد) الى يومنا هذا .

الملحق الاول

بنو العم

العم هو مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، انــه تنخت عليه وعلى العصية بن امرىء القيس افنــاء معد فعماه عن الرشد من لم ير نصرة فارس على الاردوان . فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه ، ويقال صدى ابن مالك :

لقد عم عنهم مرة الخير فانصمي وصم فـلم يسمع دعاء العشائر
ليتنخ عنــا رغبة عــن بلاده ويطلب ملكا عاليًا في الاساور

فبهذا البيت سمي العم . فقيل بنو العم ، عموه عن الصواب بنصرة أهل فارس ، كقول الله تبارك وتعالى « عموا وصموا » .

وقال يربوع بن مالك :—

لقد علمت عليا معـــد باننا غداة التباهي غر ذاك التبادر
تنخنا على رغم العداوة ولم ينخ بحي تميم والعديد والجماهـــر
نفينا عن الفرس النبيط فلم يزل لنا فيهم احدى الهنات البهاتر
اذا العرب العلياء جاشت بحورها فخرنا على كل البحور الزواخر

وقال ايوب بن العصية بن امرىء القيس :—

لنحن سبقنا بالتنوخ القبائلا وعمداً تنخنا حيث جاؤا قنابلا
وكنا ملوكا قد عززنا الاوائلا وفى كل قرن قد ملكنا الحلائلا

لقد رأينا بوضوح ما قامت به هذه القبائل من دور فعال في الفتح العربي الاسلامي للاحواز ، ثم ان مانورده دليلا على سكنى العرب هذا الاقليم قبل الفتح

بسنين كثيرة ، نقدم هذا هدية الى منكري قدم عروبة الاحواز عسى ان يهتدوا بعد الضلال .

الملحق الثانى

نقود صاحب الزنج[1]

في سنة ٢٦١هـ ضرب علي بن محمد «صاحب الزنج» نقوداً خاصة بهسكت من ذهب نادر . وكانت تلك النقود مرتبة على الشكل الآتى :—

الوجه كتب ما يلي :—

لا اله الا الله / الله وحد / لاشريك له محمد بن امير المؤمنين

اما الهامش الداخلي فكتب :—

بسم الله ضرب هذا الدينز بالمدنة المختارة سنة احدى وستين ومايتين .

والهامش الخارجي كتب كما يلي : —

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنـة يقاتلون بسبيل الله .

والظهر على النحو الآتي :—

علي / محمد / رسول / الله / المهدى علي بن محمد .

والهامش :—

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولائك هم الكافرون .

الا لاحكم الا الله ولا طاعة لمن « عدا » الله .

(١) ثورة الزنج / ص ٦٨—٦٩ / السامر .

الملحق الثالث

كنا نحاذر الكتابة عن عقائد الموالي ـ المشعشعيين ـ وقد اشرنا الى ذلك مقدماً ولكننا رأينا انه من المناسب جداً ونحن نتكلم عن الموالي بهذا الاسهاب ان نذكر بعض النماذج من كتابات السيد محمد بن فلاح المشعشعي واقواله اكمالا للبحث وخدمة للقراء والمتتبعين لقضايا التأريخ وادناه مجموعة من الرسائل النفيسة التي كتبها السيد المذكور وهي منقولة من كتاب « كلام المهدي » !.

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتقاد ان علياً الذي كان بجنب النبي هو السر الدائر في السماء والارض ومحمد ﷺ كان هو الحجاب بنوع الرسالة والاحدعشر اماما كانوا هم الملائكة منهم اليه ومنه اليهم وسلمان من اهل البيت والبيت هي الطريقة والمعرفة وكل من وصل الى عرفانه كان سلمان في كل عصر وزمان وهذا السيد الذي ظهر هو بمنزلة كل نبي وكل ولي بالنوع الظاهر وضعف البشرية لا بالقوة القاهرة لأن الحقيقة لاتنتقل بل ينتقل الحجاب ويتصف البدن كجبرئيل مع تشكله بعدة ابدان مع بقاء الحقيقة على حالها والله هو الغني الحميد .

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الناس رحمكم الله تعالى وعفى عنكم من يكون امتحن الله اعظم من هذا السيد الذي ترونه فانه تم خمسة عشر سنة يلعنونه الناس ويسبونه ويأمرون بقتله وقتل اولاده وهو ينهزم من بلد الى بلد حتى جاءت شعشعة الجعدي رضي الله عنه وما بقيت الارض تسعه حتى هرب الى الجبال وصار كل اهل الجبال يريدون قتله

من تلك الشعشعة فما نجى الا بعد اليأس ثم عاد الى بلاد العراق وصارت تطلبه الغل وجميع من كان له صديقاً صار عدواً ولا بقي له مكاناً يكتن به وضاقت به الأرض الى ان جاءت شعشعة اله رب ذاق منها مراً ما لا يعد ولا يحصى من مقاسمات الاعداء والخوف منهم حتى تمكن ولده واسقاه من العلقم ما لا يوصف بحد وجرى ما قد جرى ثم قتل ولده ومضى الى رحمة الله ورضوانه تقبله الله تعالى وقابله بالعفو انه هو الغفور الرحيم ودارت عليه اهل الأرض كلهم والعسكر فوق ذلك وبلغت القلوب الحناجر كاظمين واعانه الله وهو المعين وتخلف عنده ضعفاء العسكر بقايا كربلا والدوب وهم حملة الامانة الى يوم القيامة فأي شيء بقي عليه حتى يعمل امتحنه الله بسقم جسده غاية الامتحان افهذا المأمول من القادر الذي بذلنا فى معرفته المهج ان يخليه طريحاً تحت حوافر خيول الظالمين يعز على الله وعلى الرسول فمن ابتلى اعظم من هذه البلوة ام من رزي أبلغ من هذه الرزية ادعوا بفرجه فرج الله عنكم وعنه انه سميع الدعاء وهو القريب المجيب وهو اقرب اليه من حبل الوريد والسلام على من اتبع الهدى .

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يامن سرة مقام الرحمن ، السلام عليك يامن هو اللسان المعبد بالحقيقة والفرقان . السلام عليك يامن اظهر فضلهم ونهى امر الشريعة والقرآن السلام عليك يامن بدليله تساوى الأئمة بحياة الابدان ، السلام عليك يامن بطلوعه لم يتريس اخرهم الملزوم الترجيح بلا رجحان ، السلام عليك يامن سهت دون حجاجة كل مجادل من الانس والجان . السلام عليك يامن لولاه لزال التكليف لظهور المعهود عملكوتيه الاعلام يامن بصفاته البشرية حصول الاختيار للخاص والعام السلام عليك ياامام الهدى والطريقة الوسطى للانام ، السلام عليك يامزيح الدجا وكاشف الغطاء

بالالهام ، السلام عليك ياآخذ الثار من الفجرة والكفار ، السلام عليكم يامن اليه عود الامر وعليه قيام الساعة والاحتشار ، السلام عليك وعلى اجدادك الطاهرين وآلك الصالحين انت الذي يرجع اليك الغالي ويلحق بك التالي لعن الله من غشك وعصاك ، لعن الله من جحد حقك الجلي ، لعن الله من انكر امرك الكلي لعناو بيلا دائماً واصبا سرمدا لا انقطاع لاوله ولا انتهاء لامده .

ـ ٤ ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم المنان الحليم الغفور الديان مبدل السيئات عفوا ومغفرة واحسانا لا اله الا هو الرؤف الحنان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي الاء ربكما تكذبان. الرحمن الرحيم واسع المغفرة عن المذنب الجان رب المشرقين ورب المغربين فبأي الاء ربكما تكذبان الخالق الباري والمصور للانسان له الاسماء الحسنى جل عن الخلل والنقصان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي الاء ربكما تكذبان، اللطيف المنعم على عباده بالغفران الذي جعل انبياءه واولياءه بحري العرفان يخرج منهما اللولوء والمرجان فبأي الاء ربكما تكذبان .

ـ ٥ ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فهذا اوان اخذ الثار بامر الله القوي الجبار فالواجب على ساير اهل الابصار السعي والدخول في سلك الانصار ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجزكم من عذاب أليم اللهم وصل على ساير الانبياء المرسلين والشهداء المقربين ، واعن اللهم وليك القائم بامرك الصادع بما امرته ، القائم بوظائف ماحملته لاخذ ثارك وثار خاصتك من خلقك وصفوتك من عبادك حتى تملكه مشارق الارض ومغاربها برها وبحرها ، سهلها

وجبلها حتى تبغله نهاية المقصود وترفعه الى مقامك الرضي المحمود ،اللهم انصر ناصرية وأخذل خاذلية ودمدم على من غشه وناواه انك تسمع وترى برحمتك ياارحم الراحمين

– ٦ –

بسم الله الرحمن الرحيم

معاشر المؤمنين رحمكم الله وعفى عنكم انه هو البر الرحيم ان هذا اوان الظهور والقيام للقائم من ال محمد عليهم السلام على الوجه المخفي لامتحان العباد واخلاص العارفين ولولا ذلك لحشر في هذا الجمع الالهي من لايستحق الكرامة ولولا ظهور هذا السيد بالنيابة عن الغائب لتطرق الخطأ على الله ، تعالى الله عن ذلك من وجهين الاول ان عمره قد ناف عن ستمائة سنة والشيعة والانصار بزعم المذهب هم العلماء والفضلاء وقد مضو ولم يبق الا المنافقين الثاني عندهم انغيبته ليست من الله ولا من نفسه بل من كثرة الاعداء وقلة الناصر بدليل ان المهدي ثاني عشر الائمة وقد ولد سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة وهو محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر ، الذي امه نرجس بنت قيصر ملك الروم اخذت بسبي العباس وهي بكر وامرضها الله حينما سبيت وجاء بها السابي الى بغداد فاشترتها عمه الحسن أخت الهادى ووهبتها للحسن بن علي وحملت من الحسن فجاءت بالمهدي محمد بن الحسن العسكري وهو المقصود والخليفة عن الاباء والاجداد واليه الانتظار لما ورد في الروايات بالنقل المتتابع لكن ظهوره متوقف على موت الاباء والاجداد كموت الحيوان والبهائم والجهال وليس حكمهم في الموت فيلتقن كل سامع وبذلك جاء القرآن والحديث . قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امـوتا بل احياء عند ربهم يرزقون بمعنى أنهم كالملائكة بعد الموت وانما ازدادوا بموتهم هذا المجازي اقتدارا وعلو الدرجات وكرامة كما ورد من وجودهم قبل الابدان

كما قال الله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وقد اجمع اهل التفسير من علماء المذهب ان الكلمات التي تلقيها ادم هي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد بحثنا هذا البحث في كثير من النسخ واما الحديث فهو ماورد من كون المؤمن حيا في الدراين وماظهر هذا السيد القائم بحسب النيابة من القائم الا لبقاء الاباء والاجداد وانهم لم يلحقهم الفناء والتعطيل لصدق القران والحديث ويدالوكيل يد الموكل فهو هو بالوصول اليه ومن شك فليحضر وليجادل ماامكنه وقد تركبت الحجة على من سمع هذا الدعوى وهو عاقل وقد تبين بالدليل الواضح ان عليا وصي محمد هو الله المحتجب بذلك البدن المعروف كما احتجب جبرئيل ببدن المسكين وامثاله وقد شهد القران بذلك واجمع المفسرون عليها ومن لمن يعتقد ان عليا هو الله وان محمداً رسوله وفاطمة امته واحدعشر اماماً ملائكته والانبياء رسله والكتب المنزله كلامه والوجود خلقه فقد فكر ولعن ويقتل في هذه الغلبة الاتية انشاء الله (١)

هذه نماذج مما كتبه السيد المشعشعي وتظهر فيها عقائد هذا السيد واضحة حيث المغالاة واضحة فيها . وقد يدعي البعض ان هذا الكلام ليس للسيد المشعشعي وانما منسوب اليه . ونحن بدورنا بحثنا في مختلف المصادر التي تعرضت لهذا السيد المشعشعي وعقائده وامارته فلم نجد من يذهب الى القول بان هذه الاقوال منسوبة اليه بل هي من كلامه .

تم الجزء الثاني من كتاب بلاد الاحواز

---

(١) المشعشعيان ـ ص ١٢٤ ـ ١٢٨ / احمد كسروي .

موضوعات الكتاب

مطبعة دار البصري ٥/ ٢٠٠٠ / ٨/ ٧/ ١٩٦٩